

المختار في البرهان الإسلاميّة والوطنيّة

للسنة الرابعة المتوسطة



المعهد النسوي للبنات - الجية



رابط بديل
lisanerab.com

مَكْتَبَةُ لِسَانُ الْعَرَبِ

أ. علاء الدين شوقي

www.lisanarb.com



twitter مكتبة لسان العرب



facebook مكتبة لسان العرب



instagram مكتبة لسان العرب



الجمهورية الجزائرية الدّيمقراطية الشّعبية

وزارة التربية الوطنية

المختارات في

التربية الإسلامية والوطنية

للسنة الرابعة المتوسطة

إعداد وإدارة المفتى العام عبد الرحمن شيبان

تأليف

محمد البدوي فهيم أبو حجازي

حسين قوامي



المعهد التربوي الوطني - الجزائر

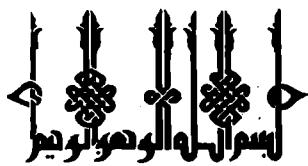


مكتبة لسان العرب

www.lisanarb.com

lisanerab.com

رابط بديل



مقدمة :

الاسلام ، كشريعة تهدي للتي هي أقوم وأكرم في مجالات الحياة المادية والروحية . يدعو الى الحق والعدل . والى الحرية والعمل الصالح لتحقيق الكرامة والازدهار للأفراد والجماعات . ويوصي بتبعة القوى والجهاد صفاً واحداً ضد المنكر والبغى والعدوان . فما من جماعة تسبّب بمبادئه القوية وتفاعلت معها أن تستسلم لللّيأس أو ترضي بالهزيمة بل لا بد أن تظل تلكم المباديء الحية « شعلة » تنبض بالحرية وتغذيهم بحب الجهاد وإرادة التغيير نحو الأمثل والأكمل :

[ان الله لا يغير ما يفرون حتى يهروا ما بأنفسهم]

ولو بحثنا عن القوة الفعالة التي أشعلت شارة الثورة في الوطن الاسلامي ضد الاحتلال والاستغلال ، عبر التاريخ القديم والحديث . لما وجادنا قوة غير الاسلام .

فهو الذي أورى جلوة الجهاد في الجزائر ضد الغزاة المحتلين . فफظلت مشتعلة متأججة قرابة قرن ونصف من الزمان . وهو الذي حفظ للشعب الجزائري أصالته ووحدته العربية الاسلامية . وباسمه وتلبية لندائه . سارع الملايين من أبنائه الى بذل دمائهم وأرواحهم في سبيل تحرير وطنهم حتى غدا ينعم بالحرية والاعتقال . وهذه حقيقة سجلتها موائق الثورة كلها ، وفي مقدمتها « الميثاق الوطني » .

لهذا يجب أن تكون اولى ثمرات هذا الجهاد الاسلامي أن ينعم جيلنا الناشيء – في أحضان الحرية والكرامة – بربرية اسلامية تستمد أصولها من القرآن الكريم . والستة النبوية الشريفة . وسيرة السلف الصالح . حتى يكون له تصور كلي شامل للحياة الفاضلة حسب المنهج الاسلامي الذي جاء بما يلائم الفطرة ، ويلبي الحاجة ، ويساير التقادم . ويطبع الشاطط الانساني بطابع المداية والكمال . وبذلك نعصمه مما يعانيه شباب العصر من اضطرابات نفسية وعقلية لافتقاره طمأنينة الایمان . واستقامة الطريق . ووضوح الغاية .

واذا كنا نقادم لتلاميذنا . من شتى العلوم والمعارف في مختلف مؤسساتنا المدرسية . ما يعدهم لمواكبة العطور المتلاحق في ميادين الكشف والاختراع . فانا نقادم اليهم – في الوقت نفسه – من التربية الاسلامية ما به تكتمل شخصيتهم ويعدهم لمعترك الحياة ، مسلحين بالقيم الروحية الخالدة . والمثل الانسانية الرفيعة . ذلك أن الاطار بلا عقيدة سليمة وسلوك اجتماعي قويم هو أقرب الى السلبية والحمد منه الى البناء والتشييد .

ان التربية الاسلامية هي التي تعطي المسلم شخصيته المتميزة في الحياة ، ولا سيما في مجال العلم والثقافة ، فيمارسها ممارسة اختيار وابتكار ، لا ممارسة تقليد وتبعية ، بفضل ما في تراثنا الاسلامي من تنسق بين الابداع المادي والسمو الروحي مما يجعل الانسان يصل بين المادة وخلقه ، ويعرف على نواميسها نيسخين بها على تطبيق شريعة الله في الأرض ، عدلاً واحساناً ، وقوة ورحمة ، وسلاماً ومحبة . وهذا التناست هو ما تفتقده البشرية اليوم - رغم تقدم العلم والتكنولوجيا - ولم تنعم به على مدى التاريخ الا في ظل النظام الاسلامي الجديد .

يهم كثيرون بالبيئة الخارجية ، ويجهدون أنفسهم في تنفيتها ، ويحرصون على صيانتها من التلوث بالأوساخ والسموم المادية ، ويرصدون لذلك أموالاً طائلة وخبراء كثرين ، وينذرون جهوداً كبيرة لحماية الجماعات الانسانية من أخطارها ، ولكنهم يهملون العناية بالبيئة المعنوية وتربية النفوس على الفضيلة ، وتنظيف أحاسيسها وأفكارها ، وتسلیحها بالمبادئ التي تقوم الانحراف والانحلال ، وتقودها على درب التطور والرقى ، فنضع جهودهم سدى .

لقد كان تطهير النفوس وتهذيب المشاعر وتنقية العقول أساس ثورة الاسلام على الوثنية الجاهلية ، ومحاربته الجمود والتخلف والاستغلال ، وسيله الواضح الى نظافة الأيدي والألسنة والأفلام ، والأجسام والألبسة والمنازل والشوارع وتحقيق العدالة والمباواة بين الأفراد والجماعات .

ومن هنا جاءت تعاليم الاسلام حرفيّة كل الحرص على رعاية البيئة العامة وحمايتها من أي تلوث يعرضها للتصدع المادي والمعنوي . ولعل جيلنا الناشيء يكون أهلاً لتحقيق هذا الطلب في واقع الحياة من جديد ، اذا ما وفرت له وسائل التعرّف على ما في الاسلام من هداية شاملة ، وتغذى بمبادئه السامية ومثله العليا .

ومساهمة منا في تحقيق هذا المهدّف ، يسرنا أن نكمل سلسلة كتب « التربية الاسلامية والوطنية » باصدار هذا الجزء الخاص بالسنة الرابعة من التعليم المتوسط . الذي تم اعداده تاليماً من ثلاثة سنوات . وانتظره الأساتذة والتلاميذ بمزيد الشوق والاهتمام ، وذلك نظراً لخلو المكتبات التجارية من الكتب التي تسابير برامج وزارة التربية في هذه المادة .

ونحن والاثقون بأن هذا الكتاب . وان سد الفراغ ولبي الحاجة الملحة . فهو - كغيره من الأجزاء التي صدرت قبله - يتطلب التحسين والتهذيب في اطار الاصلاح الذي ستتناول منظومتنا التعليمية والتربيوية عموماً . والمدرسة الأساسية خصوصاً . عملاً بتوجيهات « الميثاق الوطني » وقرارات المؤتمر الرابع لجبهة التحرير الوطني . التي توصي باحلال التربية الدينية محل الالاقن بها في برامجنا التعليمية والتربيوية في جميع مراحل التعليم .

(ب)

فنرجو أن يوافينا الزملاء الأساتذة والأخوة المسؤولون عن التربية والتعليم ، في جميع القطاعات . بمحاظاتهم واقتراحاتهم لعمل بها في الطبعات القادمة للكتاب . ان شاء الله تعالى .

هذا ويحدّر بنا أن ننوه بالزملاء الأساتذة : محمد العكى . ومحمد الشريف ججيق .
وعيسى مبارك . للجهود التي بذلوها في اعداد هذا الكتاب .

نوجيئات تربوية

نوصي الزملاء الأساتذة أن يراغعوا ، في تدريس هذا الكتاب ، العمل بالتجهيزات الآتية :

- 1 - أن يعد الأستاذ درسه اعداداً جيداً ، ثقافياً وتربيوياً ، فيعيش في ظلال النص الذي ي يريد دراسته مع تلاميذه . ليكون له في نفسه وسلوكيه من الأثر ما يطبع الدرس بطابعه . وكم يكون مفيدة أن يحفظه حتى يقتدي به تلاميذه في استظهار الآيات القرآنية والتعبا . بتلاوتها والاهتمام بهديها .
 - 2 - أن يمهد للموضوع بما يتصل به اتصالاً مباشرأ ويشير انتباه التلاميذ .
 - 3 - أن يقرأ النص قراءة نموذجية حية خاشعة ، ممثلاً للمعاني . ثم يقرأ بعض التلاميذ . في تتابع . حتى يحسنوا القراءة .
 - 4 - أن يشرح النص عن طريق الحوار والاستنتاج ، ويقدم أمثلة وصوراً من حياة التلاميذ ومشاهدتهم . وما يجري في مجتمعهم : الجزائري ، والعربى والاسلامي . على أن يسجل كل حكم مستنبط على السبورة بعبارة دقيقة موجزة .
 - 5 - استخراج خلاصة للموضوع . عن طريق الحوار والاستنتاج كأن لم يكن هناك كتاب . ثم يقرأ التلاميذ . باشراف الأستاذ . الخلاصة الواردة في الكتاب لمزيد من الصبط والايضاح .
 - 6 - توجيه أسئلة الى التلاميذ تهدف الى معرفة مدى استيعابهم للدرس . وللأستاذ أن يستعين في ذلك بأسئلة الكتاب أو يصوغ - على غرارها - أسئلة أخرى يراها مناسبة لتلاميذه .
 - 7 - ينبغي أن يحظى الجانب العملي بقدر كبير من اهتمام الأستاذ ، فيحاول أن يجعل تلاميذه يرسم صورة للمجتمع الاسلامي . بتكوين لجنة للصلة في مسجد المدرسة أيامه . وانتداب بعضهم لانشاء صندوق لمساعدة المحتاجين منهم . تحت اشراف رئيس المؤسسة التي يدرسوون بها ، ثم يقومون بجمع التبرعات وانفاقها . تدريجياً لهم على الإحسان . وتحقيقها للتكافل الاجتماعي الذي أوجبه الاسلام . واختيار بعضهم لتكوين لجنة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . تدعوا الى الخير والهدى بالحكمة والوعظة الحسنة .
 - ويستطيع الأستاذ أن يعد جوائز رمزية للتلاميذ الذين يحفظون قادراً معييناً من الآيات والأحاديث اذ كاء للتنافس بينهم في هذا المجال .

كما يمكن أن تكون لجنة الصحافة الدينية عاملًا هامًا في نشر الوعي الإسلامي : لاسيما إذا دعمتها مكتبة إسلامية في القسم يتعاون الأستاذ والتلميذ على إنشائها . ويجدر بالأستاذ أن يستعين بالتسجيلات الدينية كالمصحف المترال وغيره من الوسائل الممتعة البصرية التي تأمل أن يعد المعهد التربوي الوطني نماذج منها ، لتكون بين أيدي الأساتذة والتلاميذ في مستقبل قريب إن شاء الله .

هذا ولا يتأتى للأستاذ أن يؤدي مهمته على الوجه الأكمل إلا إذا كان للتلميذه نموذجا عمليا لما يدعو إليه الإسلام من أخلاق عظيمة ومثل عليا : كالحرية ، والانضباط ، والالتزام ، والعدالة ، والصدق ، مما يجعله - بحق - أيا روحيا يعرض عليه أبناؤه كل ما يتعلّق في نفوسهم من مشكلات شخصية أو اجتماعية ، فيتعاونون معهم على حلها .

وختاما . ندعوا الرملاء الأساتذة أن يسترشدوا بآمامنا الرائد عبد الحميد بن باديس في تفسيره القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف . بمناهجية تربوية شاملة تربط الماضي بالحاضر . وتطبق النظرية المجردة على الواقع العملي الحى . وتوجه إلى مواطن الفدورة والأسوة بيان ما قامت عليه الأحكام الشرعية من علل وأسباب . وما ترمي إليه من حكم وأهداف .

كل ذلك بأسلوب منطقي واضح وجميل . تقبّلها النفوس بالرضى والانتشار . و يجعل العقول تفتّن بأن مبادئ الإسلام هي الكفيلة بإسعاد من يؤمن بها ويهتدى بهديها من الأفراد والجماعات في كل زمان ومكان . والله ولي التوفيق .

المفتّش العام
عبد الرحمن شيبان

أ - التربية الدينية والأخلاقية

- * الاسلام دين التسامح والسلام
- * الاموال التي تجب فيها الزكاة
- * المساواة في الاسلام
- * الشورى
- * مصارف الزكاة
- * حسن المعاملة
- * زكاة الفطر
- * الثقة بالنفس
- * الحج
- * الصمير الأخلاقي والمهني
- * الزواج
- * تحرير الخمر
- * الطلاق
- * تحريم القمار
- * الحضانة والنفقة
- * تحريم الزنى

الزكاة

تمهيد - معنى الزكاة - حكمها - حكمة تطبيقها.

تمهيد :

- الزكاة من أدق نظم التأمين الاجتماعي في الإسلام ، ومن أحسن موارد التكافل بين الجماعة الإسلامية ، فما حكمها وما حكتها الشرعية ؟ .

النص :

- قال الله تعالى : « وَأَفْرِضُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَفْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً ، وَمَا تَنْهَىُوا لَا يَنْقُصُكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَحِذْهُهُ إِنَّ اللَّهَ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا ، وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ » ^(١) .

- عن ابن عباس رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم ، بعث معاذًا رضي الله عنه إلى اليمن ، فقال له : « أَعْلَمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَاهُمْ وَتُرْدَعَ عَلَى فَقَرَائِبِهِمْ » ^(٢) .

الايصال معنى الزكاة :

الزكاة مشتقة من التزكية والتطهير والتنمية ، وهي شرعا إخراج قدر معيين من المال الذي بلغ نصاباً فأكثر ، وتوزيعه على مستحقيه ، وقت وجوبه .

^(١) سورة المزمل - الآية 20 . ^(٢) - متفق عليه - رياض الصالحين ج 2 ص 681 .

حكمها :

الزكاة واجبة كوجوب الصلاة ، أوجبَهَا الله سبحانه على عباده ، فقال تعالى : « وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ » . وأمرَ رسوله محمدًا صلى الله عليه وسلم ، بأخذِها من أصحاب الأموال لتوزيعها في مصارفها وعلى مستحقها ، فقال عز وجل : « خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُرْكِيْهُمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلَيْهِمْ » ⁽³⁾ .

وهي ركن من أركان الاسلام الخمسة ، التي يبيها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : « الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ، وَتَقْيِيمُ الصَّلَاةِ، وَتَؤْتِيَ الرِّزْكَةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ وَتَحْجُجُ الْبَيْتَ إِنْ أَسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سِيرَلَّاً » وقوله لمعاذ بن جبل حين بعثه الى اليمن : « فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً أَمْوَالَهُمْ، تُؤْخَذُ مِنْ أَغْيَانِهِمْ فَرِزْدٌ إِلَى فُقَرَائِهِمْ » ⁽⁴⁾ فرضها الله على الأغنياء ، وجعلها حقا ثابتا للقراء ⁽⁵⁾ .

قال تعالى : « وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ » ⁽⁶⁾ . وتجب الزكاة على المسلم الحر ، الذي يملك نصاباً من الاموال التي وجبت فيها الزكاة ، ويشترط لصحتها النية عند الدفع ، وصرفها بموضع وجوبها ، فلا تنتقل عنه الا لضرورة .

حكمة تshireعها :

إن اسم الزكاة المُشتَقُ من التزكية والتطهير والتنمية يفتح أمام تصوراتنا أبوابا فسيحة من عوامل التكافل الاجتماعي في الاسلام ، ويقودنا الى اكتشاف آثارها الاجتماعية في تقوية العلاقات الانسانية قال تعالى :

(3) سورة التوبه الآية 103 .

(4) أصول النظام الاجتماعي في الاسلام . ، للشيخ محمد الطاهر بن هاشور .

(5) المعاشر الخلقة للقوانين الشرعية ، ص 78 د : مسحي محمصاني .

(6) سورة العنكبوت : 24 ، 25 .

« خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُصَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيُّهُمْ بِهَا » . فالصدقة مأخوذة من صدق الإيمان إِذْ هي دليل على صحة الاعتقاد ومطابقة الباطن للظاهر . وَالتَّطْهِيرُ يتناول : تطهير نفوس الأغنياء من الشُّحُّ والأثرة ، وتركيبة أموالهم بالبركة والنماء ، وقلوبهم بالرحمة والرضا والارتياح .

ويتناول تطهير نفوس الفقراء من البعض والحسد ، وتركيبة قلوبهم بالحب والأمل والرجاء ، لما ناله من عناية المجتمع بها ، وضمان رزقها فيما قسمه الله لها من أموال الأغنياء ، في جو من المودة والتعاطف ، وذلك يؤكد أن نظام الزكاة يؤدي إلى تحقيق التأمين الاجتماعي ، وارساله قواعد التكافل الإسلامي بين أبناء المجتمع .

الفلاصة

الزكاة تَرْزَعُّ هي : إِخْرَاجٌ قَدِيرٌ مُعِينٌ مِنَ الْمَالِ الَّذِي بَلَغَ نِصَابًا فَاكِرًا ، وَتَوْزِيعُهُ عَلَى مُسْتَحِقِيهِ ، وَقَتْ وَجْهِهِ .

وهي زكوة من أركان الإسلام الخمسة ، وتجب على المسلمين الغير الذي يمتلك نصاباً من الأموال .

وينتشرط ليصحّتها النية عند الدفع ، وصرفها يتوجب وجوبها .

المناقشة

- 1 - ما معنى الزكاة شرعاً ، وما حكمها ؟
- 2 - على من تجب الزكاة ؟ وماذا يشترط لصحتها ؟
- 3 - ما الحكمة من تشريع الزكاة ؟

الأموال التي تجب فيها الزكاة

زكاة العين - زكاة الحrust - زكاة الماشية .

لا تجب الزكاة الا في ثلاثة أشياء : في العين ، والحرث ، والماشية .

زكاة العين (الذهب والفضة)

يراد بالعين الذهب والفضة وما يقسم مقامهما من النقود المعدنية والأوراق السالية المتعددة الأسماء والمتفاوتة في القيمة ، والتي يعود جسيعها في اصطلاح الفقه الإسلامي إلى الدينار الذهبي والدرهم الفضي .

فإذا ملكَ المسلم قدرًا معيناً من هذين النقطتين ، أو ما يماثلهما ، ولم يكن مديناً ، وجب أن يُخْرِج زكاته متى بلغ ماله النصاب ، ومرّ عليه عام . والنصاب من الذهب عشرون ديناراً ، والنصاب من الفضة مائتا درهم . وتحدد قيمة كل منها حسب السعر الراهن ، وتبعاً لعملة كل بلد ، وهو أمرٌ ميسورٌ لكل من أراد تطهير نفسه ، وتزكية ماله ، وذلك بأداء حق الفقراء والمساكين .

مقدار زكاة العين :

ومقدار الزكاة الواجب إخراجها من النقدين وما يماثلهما ، هو ربع العشر $\frac{1}{2}\%$.

ففي العشرين ديناراً من الذهب ، نصف دينار ، وفي المائتي درهم من الفضة ، خمسة دراهم ، وما زاد على النصاب بحسب ذلك .

والاصل في هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم : «**لَيْسَ عَلَيْكَ شَيْءٌ**» - يعني في الذهب - حتى يكون لك عشرون ديناراً ، فإذا كانت لك عشرة وعشرون ديناراً ، وحال علىكها **الحَوْلُ** ، ففيها **صِفْتُ دِينَارٍ** ، فَمَا زَادَ فِي حِسَابِ ذلِكَ ، وليس في مال زكاة حتى يحول عليه **الحَوْلُ** »⁽¹⁾ ، قوله عليه السلام : «**فَهَاتُوا صَدَقَةَ الرِّقْبَةِ** (الرقبة) من كل أربعين درهماً درهماً ، وليس في تسعين ومائة شيء ، فإذا بلغت مائتين فيها خمسة دراهم »⁽²⁾ .

وغيرها من قيمتها ، فإذا حال علىكها **الحَوْلُ** فإذا بلغت قيمتها النصاب من أحد الندين (الذهب والفضة أو ما يساويهما من النقود) وجوب إخراج الزكوة من قيمتها ، ومقدار زكاتها ربع العشر (½%).

زَكَاةُ الْحَرْثِ (الزروع والشمار)

تعجب الزكوة في كل ما أخرجت الأرض من العجوب والثمار مما يقتات به ويُدَخَّرُ كالقمح والشعير ، والتمر والزيتون ، وذلك إذا بلغ النصاب .

والنصاب في زكاة الحرث خمسة أو سبعة⁽³⁾ لقوله صلى الله عليه وسلم : «**لَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسَةُ أَوْ سَبْعَ صَدَقَةٌ**»⁽⁴⁾

مقدار زكاة الحرث :

يختلف المقدار الواجب إخراجه في زكاة الزروع والشمار ، باختلاف حالة الشيء ، فـ**مَا سُقِيَ بغير مشقة** - بالمطر أو العيون ، أو **الشَّيْحَ** من الأنهر - فيه **العُشْرُ** ، وما **سُقِيَ بمُشقة** - باللة كالسواعي وغيرها - فيه **نِصْفُ العُشْرِ** ؛ وما زاد على الحد الأدنى للنصاب قليلاً أو كثراً فيه الزكوة **ومقدارها مِنْأَمِنِ** فيه المشقة وعدتها ؛ والقمح والشعير والثلث⁽⁵⁾ **يُضَمَّ**

(1) رواه أحمد : فقه السنة ح 3 ص 28 .

(2) رواه أصحاب السنن : فقه السنة ح 3 ص 29 . (3) **الوَسْقُ** : **مِكْبَلَةً** معروفة ، وهي ستون **سَاعَةً** ، والشّاع خمسة أربطان وتلات ، (المعجم الوسيط) . (4) مقدمات ابن رشد ص 205 . (5) نوع من الشعير ليس له ثمر .

بعضها الى بعض لتكلفة النصاب ويتُؤخذ من كل منها بحسبه ، وكذلك القطاني كلها : كالفول والعدس ، والحمص ، والجلبان ، واللوبيا ، يُضم بعضها الى بعض لتكلفة النصاب ويتُؤخذ من كل واحد منها بحسبه ، ولا يضم الأرض الى غيره ، ولا الذرة الى غيرها ، بل يراعى النصاب في كل منها على حِدَّته .

وقت وجوبها :

يجب اخراج الزكاة في الزروع والشمار حين معرفة كيلها وقت الحصاد ، اقوله تعالى : « وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ »⁽⁶⁾ .

الخرص في النخيل والأعناب :

وثمار النخيل والأعناب ، حين يبدو نضوجها وصلاحيتها للأكل ، يلزم أن ينظر فيها ذو أمانة وخبرة ليقدّر كيلها الذي ستتوّلُ إليه ، بعد ما تجفّت وتَيَّسَ ، وتصير تراً وزبياً ، وذلك التقدير يسميه الفقهاء (الحرص) فإذا بلغ تقدير كل منها حَدَّ النصاب في الحرش وهو خمسة أو سُقْرٍ ، حُسبَ مقدار الزكاة التي تؤخذ من التمر ومن الزييب .

أما الزيتون فلا يُعْرَصُ ، وتأخذ الزكاة من زيته ، فإذا بلغ كيله بعد أن يضر خمسة أو سق أخذ منه العشر⁽⁷⁾ .

فإن لم يكن له زيت أخذت الزكاة من قيمته ، وكذلك ما لا يَحْفَظُ من العنبر والرُّطبِ .

⁽⁶⁾ سورة الانعام ، الآية : 141 . ⁽⁷⁾ تفسير : الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ج 7 س 104 وما بعدها .

زكاة الماشية

لا تجب الزكاة عند الامام مالك وجميع أصحابه في شيء من الحيوان
 سوى : الأبل ، والبقر ، والغنم ⁽⁸⁾
 فإذا بلغ عدد كل منها قدر النصاب ، وحال عليها الحول ، وجبت فيها
 الزكاة ، سائمةً ⁽⁹⁾ كانت أو غير سائمة ⁽¹⁰⁾
 نصاب الأبل ومقدار زكاتها :

نصاب الأبل خمساً ، فإذا بلغت خمساً ، وحال عليها الحول ، ففيها
 شاة ، وما زاد على ذلك إلى أربع وعشرين ، ففي كل خمس شاة ، فإذا
 بلغت الأبل خمساً وعشرين ، ففيها بنت مخاض ⁽¹⁰⁾ إلى خمس وثلاثين .

ومن	36	إلى	45	بنت لبون ⁽¹¹⁾
ومن	46	إلى	60	حقة ⁽¹²⁾
ومن	61	إلى	75	جذعة ⁽¹³⁾
ومن	76	إلى	90	بنتاً لبون ⁽¹⁴⁾
ومن	91	إلى	120	حقتان ⁽¹⁵⁾

وما زاد على ذلك من الأبل ففي كل أربعين بنت لبون ، وفي كل خمسين
 حقة .

نصاب البقر ومقدار زكاتها :

ونصاب البقر ثلاثون ، فإذا بلغ عددها ثلاثين بقرة وحال عليها الحول ،
 ففيها تبع ⁽¹⁴⁾ ، إلى تسعه وثلاثين ، فإذا بلغت أربعين ففيها مسنة ⁽¹⁵⁾ ثم يؤخذ :

من	60	إلى	69	تباعان
ومن	70	إلى	79	تباع ومسنة

(8) مقدمات ابن رشد من 244 . (9) «السائمة» : كل أبل أو ماشية ترسل للرعى ولا تلف . أما غير السائمة : فهي التي تعيش على العلف . (10) بنت مخاض : هي التي لها سنتة ودخلت في الثانية . (11) بنت لبون : هي التي لها سنتان ودخلت في الثالثة . (12) حقة : هي التي لها ثلاث سنين ودخلت في الرابعة . (13) جذعة : وهي التي لها أربع سنين ودخلت في الخامسة . (14) تبع : ماله سنتة . (15) مسنة : ما لها سنتان .

ومن 80 الى 89 مُسْتَانِي .
 ومن 90 الى 99 ثلَاثَةُ أَتْبَعَهُ .
 وفي مائةٍ تَسْعَانِي وَمُسْتَنِي .

وعلى هذا تُحْتَسَبُ الزَّكَاةُ فِي الْبَقَرِ ، فَيُؤْخَذُ مِنْ كُلِّ ثَلَاثَيْنِ تَبِيعٍ ، وَمِنْ كُلِّ أَرْبَاعِينِ مُسْتَنَّةً .

وَتُضَمَّنُ أَنْوَاعُ الْبَقَرِ وَالْجَوَامِيسِ ، بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ ، لِتَكْمِلَةِ النَّصَابِ ، وَأَخْرَاجُ مَقْدَارِ الزَّكَاةِ الْوَاجِبَةِ فِيهَا .

نَصَابُ الْفَنِمِ وَمَقْدَارُ زَكَاتِهَا :

وَنَصَابُ الْفَنِمِ أَرْبَاعُونَ ، فَإِذَا بَلَغَ عَدْدُهَا أَرْبَاعِينَ وَحَالَ عَلَيْهَا الْحَوْلُ⁽¹⁶⁾ ، فَفِيهَا شَاةٌ⁽¹⁶⁾ ، إِلَى مائةٍ وَعِشْرِينَ ، فَإِذَا زَادَتْ عَلَى ذَلِكَ إِلَى مائتَيْنِ ، فَفِيهَا شَاتَانٌ ، وَفِيمَا فَوْقَ مائتَيْنِ إِلَى ثَلَاثَيْنَ ، ثَلَاثَ شَيَاهٌ ، ثُمَّ فَيَكُونُ كُلُّ مائةٍ شَاةً .
 وَيُضَمَّنُ الصَّانُ وَالْمَعْزُ ، بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ لِتَكْمِلَةِ النَّصَابِ ، وَأَخْرَاجُ الزَّكَاةِ .

⁽¹⁶⁾ لِهَا سَنَةٌ وَدَخَلَتْ فِي التَّابِية

الخلاصة :

- الأموال التي تجب فيها الزكاة هي : العين ، والحرث ، والماشية .
- والنصاب من الذهب عشرون ديناراً ، ومن الفضة مائتا درهماً ، فإذا حال عليهما الحول فـَقـَد وجب إخراج زكاتها .
- ومقدار زكاة العين (الذهب والفضة) هو : ربع العشر ٢٪ .
- وتجب الزكاة في كل ما أخرجت الأرض من الحبوب والثمار ، مما يقتات ويُدَسِّر ، والنصاب في زكارة الزروع والثمار . هو حسنة أو سقي .
- ومقدار زكاتها هو : النشر إن سقيت بلا مشقة ، أمّا إذا سقيت بمشقة ففيها نصف النشر ؛ وتحب إخراجها وقت الحصاد .
- الماشية : الإبل ، والبقر ، والغنم ، تجب فيها الزكاة سائمة كانت أو غير سائمة ، إذا بلغت النصاب ، وحال عليهما الحول .
- نصاب الإبل حسن ، وفيها شاة .
- نصاب البقر ثلاثون ، وفيها تبعع .
- ونصاب الغنم أربعون ، وفيها شاة .

المناقشة :

- 1 - متى يجب إخراج الزكاة في العين والماشية ؟
- 2 - ما نصاب كل من الذهب والفضة ؟ وكيف نحدد قيمتهما ؟ وما مقدار الزكاة الواجبة فيهما ؟
- 3 - ما نصاب الزروع والثمار ؟ بين مقدار زكاتها ، ووقت وجوبها .
- 4 - ما معنى الخرس في التخليل والاعناب ؟ ولماذا ؟
- 5 - كيف نخرج زكاة الزيتون ، وما لا يجب من العنبر والرطب ؟
- 6 - ما نصاب كل من الإبل ، والبقر ، والغنم ؟ بين ما يجب إخراجه منها بالتفصيل .
- 7 - اذكر معانى ما ياتي : بنت لبون - بنت مخاض - جنعة - حفة - تبعع - ميسنة ، وبين متى يجب إخراج كل منها في الزكاة .

3

مصارف الزكاة

مصارف الزكاة – زكاة الفطر – حكمها – وقتها – مقدارها .

تمهيد :

يُشَرِّعُ التشريع الإسلامي ثُمَّ ما يجب على المسلمين في أموالهم ، وَحَدَّدَ فَدْرُ الزكاة ، وَعَيَّنَ مَصَارِفَهَا ، وَجَعَلَهَا حَقًا ثَابِتًا ، لِمَنْ لَا مَالَ لَهُ ، مِنْ أَبْنَاءِ الْأَمَّةِ لِكَفَالَتِهِمْ ، وَسَعَىٰ حَاجَتِهِمْ . فَمِنْ أُولَئِكَ الَّذِينَ وَجِبَتْ لَهُمُ الرِّعَايَةُ الْإِجْمَاعِيَّةُ الْكَامِلَةُ فِي الْاسْلَامِ ؟

هُمُ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، فِي قَوْلِهِ سَبَّحَانَهُ : « إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفَقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ ، وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا ، وَالْمُؤْلَفَةِ قُلُوبُهُمْ ، وَفِي الرِّقَابِ ، وَالْغَارِمِينَ ، وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَابْنِ السَّيْلِ ، فَرِيقَةٌ مِنَ الْأَئِمَّةِ ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ » ⁽¹⁾ .

وَبِتَأْمِلِ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ ، نَدْرَكُ أَنَّ مَصَارِفَ الزَّكَاةِ ثَمَانِيَّةٌ :

1 ، 2 – الفقراء والمساكين : وَهُمُ الْمُحْتَاجُونَ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَكْفِي حَاجَتِهِمُ الضروريَّةَ وَمَطَالِبُ حَيَاتِهِمْ ، وَيَدْخُلُ فِيهِمُ الْعَاجِزُونَ عَنِ الْعَمَلِ بِسَبِيلِ الْمَرْضِ أَوِ الشِّيخُوخَةِ ، لِأَنَّ الزَّكَاةَ شُرِعَتْ لِلتَّكَافِلِ الْإِسْلَامِيِّ . وَالرِّعَايَةُ الْإِجْمَاعِيَّةُ الْكَامِلَةُ .

فَهُؤُلَاءِ جَمِيعًا يُعْطَوْنَ مِنَ الزَّكَاةِ مَا يَكْفِيهِمْ وَيَسُدُّ حَاجَتِهِمْ ، فَإِذَا كَثُرَتْ حُصِيلَةُ الزَّكَاةِ أُعْطِيَ كُلُّ مَنْهُمْ قُوتَ سَنَقِّ ، لِأَنَّ الْغَرْضَ إِعْنَاءُ الْفَقِيرِ حَتَّىٰ يَصِيرَ غَنِيًّا ⁽²⁾ .

⁽¹⁾ سورة النوبة – الآية 60 . ⁽²⁾ الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ج 8 ص 190

وذلك لينصرف نشاط القادرين منهم على العمل ، الى المشاركة
الإيجابية في البناء والتشيد ، مما يقضي على التسلبية في العلاقات
الاجتماعية ، ويُضيف الى القوى العاملة في المجتمع طاقاتٍ متجددَةً جديدةً .
وظاهر اللفظ يدل على أن المسكين غير الفقير وأنهما صنفان الا أن
أحدهما أشد حاجةً من الآخر⁽³⁾ .

فالمساكين ، الذين لا يسألون ، ولا يُدْون حاجتهم ، فهم يتغذّون فلا
يُفطِنُ لهم كثيرون من الناس ليتصدق عليهم ، وقد صحَّ عن النبي صلى الله عليه
 وسلم : أنه قال : « لَيْسَ الْمِسْكِينُ الَّذِي تَرَدَّدَ الْقَمَةُ وَاللَّقْتَانُ ، وَالثَّمَرَةُ ،
 وَالثَّمَرَتَانُ ، وَلَكِنَّ الْمِسْكِينَ ، الَّذِي لَا يَجِدُ غَنَىً يُعْزِيزُهُ ، وَلَا يُفطِنُ لَهُ
 فَيَصَدِّقُ عَلَيْهِ »⁽⁴⁾ .

3 - والعاملين عليها : وهم الشّعَاءُ وَالْجَبَاءُ ، الذين يعتنِّ بهم الإمام
(الحاكم) ، ويعتّنُ بهم لتحقيلها ، وَجَعْلِهَا من الاغنياء ، ويندرج معهم كل
القائمين بتنظيمها وحفظها ، وفي مقابل ذلك يعطُونَ قدرَ عملهم من الأجرة .
والدولة المسلمة هي التي تُعِينُ هيئة جمع الزكاة ، وَتَسْوِلَى توزيعها على
مُسْتَحْقِيقِها ، لأنها مسؤولة عن رعايتهم والوفاء بحاجتهم . ولهذا كان تورُّدُ
الزكاة ضمانا اجتماعيا يُمكّن الدولة من القيام بمسؤوليتها في مجال الرعاية
الاجتماعية المطلوبة .

4 - والمؤلفة قلوبهم : قوم أظهروا الاسلام ، وَمُرْتَجِي أن يُحسّنُ
اسلامهم . فَيَأْلَفُونَ بدفع جزء من الزكاة اليهم ، حتى يتمكن الاسلام في
سدورهم .

ويدخل فيهم الذين يُخْسِي أن تتحقق المسلمين منهم آفةً ، والذين يُرجِّحُونَ
فيهم تأييد قضايا المجتمع الاسلامي ، أو تخفيف حدة عدائهم له ، ليقفوا
منه موقفاً محايداً ..

(4) احكام القرآن لابن المربي ج 1 - 60 ، 935 .

(3) المرجع السابق - 170

فَاعْطِهِمْ هُؤُلَاءِ مِنْ سَهْمِ الْمُؤْلَفَةِ قُلُوبُهُمْ يَكُونُ مَدْعَاهُ لِاستِهْلَكِهِمْ
وَانضِمامِهِمْ إِلَى جَانِبِ الْمُسْلِمِينَ .

وَذَلِكَ ضَرْبٌ مِّنَ الْأَسَالِبِ الدَّافِعِيَّةِ السُّلْطَانِيَّةِ ، الَّتِي تُسْتَغْلِلُ عِنْدَ الْحَاجَةِ
إِلَيْهَا ، وَقَدْ تَحْتَمُهَا ظَرُوفُ الْعَلَاقَاتِ الدُّولِيَّةِ بَيْنَ الْأَمَمِ⁽⁵⁾ .

وَالْأَمَامُ الْحَدِيقُ الْفَطِينُ ، هُوَ مِنْ يُجْعِسُنَ اسْتِخْدَامَ هَذَا السَّهْمِ فِي كُلِّ مَا
مِنْ شَأْنٍ تَعْزِيزُ الْمَوَاقِفِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، وَتَقْتِيشُ جَهَةِ الْأَعْدَاءِ ، وَكَثُرُ شَوْكُتِهِمْ ،
وَإِضَاعَفُ تَمَاسُكُهُمْ ، فِي تَحْدِيدِهِمْ لِلْحَقِّ وَالْعَدْلِ وَالسَّلَامِ .

5 - وَفِي الرِّقَابِ : أَيْ : فِي فَكِ الرِّقَابِ وَتَحرِيرِهَا مِنِ الْاِسْتِعْبَادِ
إِذْ كَانَتِ الْحَرْبُ وَالْقَتْلُ بِأَبَابِ الْاِسْتِرْقَاقِ الْأَسْرَى ، وَسَلْبِ حَرِيتِهِمْ ، وَاهْدَارِ
إِنْسَانِيَّتِهِمْ ، فَوَضُعَ الْإِسْلَامُ حَدًا لِهَذِهِ الْمَأسَةِ الْبَشَرِيَّةِ ، بِاغْلَاقِ مِنْذِ
الْاِسْتِرْقَاقِ ، وَحَرَصَ عَلَى تَصْفِيهِ هَذَا الْوَضْعِ بِكَثِيرٍ مِنِ الْوَسَائِلِ⁽⁶⁾
وَقَدْ جَعَلَ الْإِسْلَامُ لِهُؤُلَاءِ الْأَرْقَاءِ الْمُسْتَعْبَدِينَ نَصِيَّاً مِنِ الزَّكَاةِ ، يُصْرَفُ
تَحرِيرُهُمْ وَفَكُّ رِقَابِهِمْ مِنِ الْأَسْرِ .

وَمِنِ الْمُسْلِمِينَ الْيَوْمَ شَعُوبٌ غُلِبَتْ عَلَى أَمْرِهَا ، وَوَقَعَتْ فِي قَبْضَةِ
الْاِسْتِعْمَارِ بِصُورَةِ الْمُتَعَدِّدةِ ، فَاسْتَعْبَدَهَا ، وَسَيِطَرَ عَلَى بِلَادِهَا ، فَهُؤُلَاءِ فِي
حاجَةِ إِلَى الْحُرْبِ وَالْحَيَاةِ الْكَرِيمَةِ ، وَلَهُذَا يُعْطَوْنَ نَصِيَّاً مِنْ حَصِيلَةِ الزَّكَاةِ ،
وَتَقْعِدُ مَسْؤُلِيَّةُ اعْتَهُمْ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ الْعَامِ لِلْمُسْلِمِينَ ، وَمَسَاعِدُهُمْ بِمُخْلِفِ
الْوَسَائِلِ ، عَلَى وَلَاهُ الْأَمْرُ ، وَذَلِكَ حَتَّى يَتَمَكَّنُوا مِنْ تَحْقِيقِ وَجُودِهِمْ
الْإِنْسانيِّ الْحَرِّ .

(5) وَلَعْلَنَا نَتَذَكَّرُ ، وَتَنَبَّئُ ، أَنَّهُ مِنْذَ الْقَرْنِ الثَّانِي عَشَرَ وَحَتَّى الْآنِ ، وَالْاِسْتِعْمَارُ يَرْصُدُ كَثِيرًا
مِنِ الْأَمْوَالِ قَصْدَ تَغْيِيْرِ كَيْانِ الْجَمَعَاتِ إِسْلَامِيَّةٍ ، وَخْنَقَ مَبَادِئَهَا ، وَتَزْبِيفَ فِيمَهَا ،
وَعَكَدَا كَانَتْ وَلَا تَرَالْ طَبِيعَةَ اعْدَاءِ الْأَمَمِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، فَهُمْ «الَّذِينَ يَنْفَقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصْدِرُوا
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ . . .» ، وَقَدْ قَلَّ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَخْيَرًا إِلَى ذَلِكَ ، وَتَبَهُّمَا إِلَى مَا يَجِدُونَ
بِعَقِيْدَتِهِمْ وَمَسِيرَهِمْ مِنْ أَخْطَارٍ ، وَلَعْلَهُمْ يَهْتَدُونَ إِلَى أَنْ عَوَالِمَ الْقَوْةِ الَّتِي تَمَكَّنُوهُمْ مِنْ
مَوْاجِهَةِ أَعْدَائِهِمُ الطَّبَعِيِّينَ كَامِلَةٍ فِي التَّسْكُنِ بِدِينِهِمْ شَرِيعَةٍ وَمَهْبَطاً لِلْحَيَاةِ .

(6) رابع : (مقالات في الإنسان) لـ «د. عبد الفتاح الشاطبي»، طبعة دار المعرفة بمصر سنة 1969 .

6 - والفارمين : الذين غلبتهم الديون ، فلا يستطيعون السداد ، ويشترط أن تكون استداتهم في طاعة .

ويدخل فيهم من تعرّض ماله لحادثة كَسْلٍ أو حريق . . . ، ومن تحمل دِينًا في سبيل اصلاح العلاقات بين المسلمين واعادتها الى القوة والتساكن . فهؤلاء جميعا يعطون من الزكاة ما يسدّ عليهم ديونهم ، وما يعوضهم عن أموالهم ، لأن التأمين الاجتماعي من مقاصد الزكاة التي شرعت لسد العجاجات ، ودفع الأحداث . وكفالة الحياة الكريمة لذوي الحاجة من أبناء المجتمع الاسلامي .

7 - وفي سبيل الله : المراد به ، الانفاق من الزكاة لحماية الاسلام ، والدعوة اليه في كل مكان ، ب مختلف الوسائل المناسبة . فاعداد الجيوش القوية النادرة على الدفاع ، وفرض السلام ، وارهاب الأعداء وردعهم ،

وإقامة المدارس الشخصية ، لاعداد الدعاة الى الاسلام ، والقيام بشئونهم لخدمة هذا الفرض ، ورعاية مصالح المجاهدين ، ومعطويبي الحرب ، وأسر الشهداء ،

كل هذا يُعد من سبيل الله ، ويُخصص له جزء من الزكاة ، لأنه يؤدي الى الحفاظ على مصالح المجتمع الاسلامي ، وبقائه قويا متساسكا ، وفي ذلك تحقيق لمقاصد الاسلام وخير المسلمين .

8 - وإبن السييل : وهو المسافر الذي تعرّض في سفره للحاجة ، ولا يستطيع استجلاب شيء من ماله ، وانقطعت به الأسباب ، فهذا يعطى جزءاً من الزكاة الواجبة ، ليتعين به على تحقيق مقصده ، والوصول الى بلده ومستقره . وبذلك تكون الزكاة وسيلة للتأمين على المسافرين ، وترغيبا من الشرع في السفر والسياحة ، لما في ذلك من منافع كثيرة ومصالح تعود بالخير على المجتمع الاسلامي كله .

4

حكمها :

هي واجبة ، على كل مسلم ، غني أو فقير ، اذا كان له ما يزيد عن قوت يومه ، فرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على الناس ، وأخذها منهم .

عن ابن عباس رضي الله عنه قال : « فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، زَكَاةَ الْفِطْرِ ، مُهْرَةً لِلصَّانِيمِ ، وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ »⁽⁷⁾ . وَحَتَّى عَلَى إِغْنَاءِ الْفَقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ ، وَإِذْخَالِ السُّرُورِ عَلَيْهِمْ فِي يَوْمِ الْعِيدِ ، فَقَالَ : « أَعْنُوْهُمْ عَنْ طَوَافِ هَذَا الْيَوْمِ »⁽⁸⁾ .

مقدارها :

يجب أن يخرج كل مسلم صاعاً من الطعام الذي هو غالب قوته وقوته أهل بلده ، كالقمح والشعير والتمر والزيب ... ، يُخرج صاعاً عن نفسه ، وصاعاً عن كل فرد من أفراد أسرته * وعن كل من تلزمهم نفقتهم من المسلمين . وله أن يخرج قيمتها نقداً .

وقتها :

يستحب اخراج زكاة الفطر قبل الذهاب الى صلاة العيد، قال ابن عباس رضي الله عنه : « أَمْرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بِزَكَاةِ الْفِطْرِ ، أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خَرْجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلَاةِ »⁽⁹⁾ . ويجوز اخراجها قبل العيد بيوم أو يومين أو ثلاثة .

⁽⁷⁾- رواه ابن ماجة (فقه السنة ج 3 ص 169) . ⁽⁸⁾- مقدمات ابن رشد ص 254 .

⁽⁹⁾- فقه السنة ج 3 ص 173 . * انظر المائة (3) ص 11 .

الخلاصة :

- مصارف الزكاة ثمانية، وهم الذين ذكرهم الله عز وجل في قوله : «إنما الصدقات للفقراء والمساكين، والغامدين عليهما، والمؤلقة قلوبهم، وفي الرقاب، والغارمين، وفي سبيل الله، وابن السبيل» .
- وزكاة الفطر واجبة على كل مسلم غني أو فقير، ومقدارها صاع عن نفسه، وصاع عن كل من تلزمته نفسه؛ ويجب أن يخرجها من الطعام الذي هو غالب قوتها وقوتها أهل بيته.
- ويستحب إخراجها قبل صلاة العيد، ويجوز إخراجها قبل ذلك يوم أو يومين.

الممناقشة

- 1 - كم عدد مصارف الزكاة؟ وما المراد بكل منهم؟ اذكر الآية الكريمة التي تدل عليهم .
- 2 - ما حكم زكاة الفطر؟ وما مقدارها ، ووقت اخراجها؟

فريضة الزكاة

الزكاة هي الركن الثالث من أركان الاسلام الخمسة ، فليست هي - كما يظن بعض الناس - صدقة تُفضلُ ، يتمنى بها الأغنياء ، ويتعالَونَ بها على المحتاجين ، وإنما هي حق لازم . وفرض حُكْمُ على القادرين عليها ، لا يقوم الاسلام بدونها ، كما لا يقوم بدون الصلاة ، التي هي فرق بين المؤمنين والكافرين .

وقد راعى الاسلام في الزكاة مصلحة أصحاب الاموال ، ومصلحة الفقراء البائسين ، فلم يفرضها على الأغنياء كل يوم أو كل جمعة أو كل شهر ، حتى يرهقهم بحملها ، أو يشق عليهم بالتكليف بها .

ولم يقتصر وجوبها على الأغنياء مرة واحدة في العمر ، كما هو الحال في فريضة الحج ، فتهمل بذلك ، الى حد كبير ، مصلحة الفقراء ، وتتسوه حالتهم بضعف ما يعود عليهم من زكاة ضئيلة هزيلة ، بل توسيط في الأمر بين الجانبين وقصد تحقيق المصلحتين ، وجعل الزكاة فريضة مرة واحدة في كل عام ، تتجدد لاصحاب الاموال منافعها ، وتظهر ارباحها ، ويكون خيراًها عند تناجم الماشية ، وتُنْهَى الزروع والشمار .

ثم لم يفرض الاسلام في الزكاة قدرأً كبيراً مُجحِّفاً بأصحاب الاموال ، ولم يجعله قدرأً ضعيفاً تافهاً لا يقوم بأَوْدِ الفقراء ، ولا يسد حَلَةَ المحتاجين . وإنما وقف بأصحاب الاموال والقراء في حدود الاعتدال ، ففرض القدر الصالح الذي ينفع القراء ، ويرفع من شأنهم ، ولا يؤذى الأغنياء أو يُتَّسِّعُ

عليهم أو يلغى جانب كدهم وكدهم ، وما يذلون من جهود في استثمار أموالهم . راعى الإسلام العدالة والمصلحة الكاملة ، فيما أوجب من هذه المقادير ، كما راعى المصلحة وكمال العدالة ، فيما فرضه من الزكاة على أصحاب الماشية ، مما يسهل الرجوع - لمعرفة تفصيلاته - إلى السنة النبوية الصحيحة التي بينت آيات القرآن حق البيان .

هذا ولا يجهل أحد حكمة الزكاة ، فهي خير نظام تعاوني ، وأعدل منهج تكافلي ، وأكمل تشريع في باب الضمان الاجتماعي .

فالزكاة تطهير وتزكية للنفوس من رذيلة البخل ، وتخليص لها من موروثات الشُّحْ وتعويذ على السماحة والسخاء ، وبذل العون في أوقات الشدة وال الحاجة ، وتمرين للإنسان على حب المجتمع والعمل له ، والسعى في تحقيق الخير لأفراده وجماعته (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ ، وَتُزَكِّيُهُمْ إِلَيْهَا ، وَأَصْلِيْ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ، وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلَيْهِمْ)⁽¹⁾ . والزكاة تطهير ونماء وتزكية للمال ، فإنها وإن كانت - في الظاهر تقضي نقصان المال ، بصرف جزء منه للفقراء والمحاجين . فإن الله كتب لصاحبي البرَّةَ والحفظ وسلامة المال من الآفات والسوائل ، وضمنَ له زيادة ونماء ومضاعفة الخير فيه ، على تقدير ما كتبه على المرابين الذين يعيون زيادة أموالهم من طريق الجشع والحرص المذموم ، واستغلال حاجة المحجاجين ، ودماء الناس بما يتلقاً ضُرُورَةً منهم كاملاً مع الزيادة عليه ، فإن ذلك كسبَتْ خبيثَ قَلْتُ في الزبادة أو كثرت ، وآية ذلك كله من القرآن الكريم قول الله تعالى : « وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبَأً لَيَرَوُنَّ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرَوُنَّ عِنْدَ اللَّهِ ، وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَكَأً فَرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ »⁽²⁾ . إن المزكي

⁽¹⁾ سورة التوبه الآية : 103 . ⁽²⁾ سورة الروم الآية : 39 .

يَكْسِبُ بِزَكَاتِهِ خَيْرًا كَثِيرًا وَيَنالُ بِهَا رِبْحًا عَظِيمًا : يَكْسِبُ بِهَا رِضَاءَ اللَّهِ وَثُوابَهِ
 بِمَا أَسْدَى إِلَى الْمُجَتَمِعِ مِنْ مَعْوِنَةٍ ، وَيَكْسِبُ بِهَا هُدَايَةَ اللَّهِ وَتَوْفِيقَهُ إِلَيْهِ
 فَتَنْفَتَحُ أَمَامَهُ وَجْهُ الرَّبِيعِ الطَّيِّبِ ، وَتَسِيرُ لَهُ سَبِيلُ الرِّزْقِ الْحَالَلِ . ثُمَّ يَرِدُ
 عَلَيْهِ الْمُجَتَمِعُ – نَظِيرٌ مَا أَسْدَى مِنْ مَعْوِنَةٍ بِمَعْوِنَةٍ مِثْلُهَا أَوْ أَعْظَمُ مِنْهَا فَلَا
 يَلْقَاهُ أَحَدٌ بِحَقْدٍ ، وَلَا يَنالُهُ أَذْى مِنْ أَحَدٍ ، بَلْ يَحْبُونَ لَهُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُهُ ،
 وَيَعْظِمُ بِرُّهُ ، وَيُزَدَّادُ سُخْرَيْهُ ، وَيَعْيَنُونَهُ بِكُلِّ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ جَهُودٍ وَآرَاءٍ
 صَالِحةٌ عَلَى حَفْظِ مَالِهِ ، وَتَنْتِيمِهِ وَاسْتِثْمَارِهِ (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَآتَقَى ، وَصَدَقَ
 بِالْحُسْنَى ، فَسَيِّرْهُ لِلْيُسْرَى) ⁽³⁾ .

• [عبد الرحمن شاج]
 مجلة الازهر (عدد شوال 1373)
 (يتصرف بسرا)

⁽³⁾ سورة النبل الآيات : 5 ، 6 ، 7

الحج

تهييد - تعريف الحج وحكمه - شروط وجوب الحج - فرائض الحج .
مواقفات الحج - كيف تؤدي مناسك الحج - أيام التشريق .

تهييد :

الحج أكبر تجمع ، يوجد مشاعر المسلمين ، الذين يتوجهون إلى بيت الله الحرام ، ليؤدوا مناسك الحج وعباداته ، ويدركوا اسم الله في أيام معلومات .

وهو مؤتمر يتحقق التضامن بين المسلمين ، ويساعد على التشاور ، وتبادل المعارف والتجارب ، وذلك يعزز وسائل التعاون بينهم في المجالات الثقافية ، والصناعية ، والتجارية ، وغيرها ، فيتوجهون إلى تنسيق الخطط لتنمية بلادهم ، وتوحيد قواهم واتجاهاتهم ، في ظل عقيدة التوحيد التي يلتقون عليها جيئا ، ويجدون في ظلها الذي يفيئون إليه عوامل التراحم ، والترابط التي توجههم إلى مصادر الحياة الكريمة .
 فما الحج ؟ وما حكمه ؟ وما أركانه ومناسكه ؟

الفصل :

قال الله تعالى : «إِنَّ أَوَّلَ يَتْمِيْتٍ وُضْعَ لِلنَّاسِ لِلَّذِي يَسْكُنُهُ مُبَارَّكًا، وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ . فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ، وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا، وَإِلَهُ عَلَى النَّاسِ حِجَّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا»⁽¹⁾، وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ »

(1) سورة آل عمران الآيات 96 ، 97 .

أ - تعريف الحج وحكمه

الحج شرعاً : هو القصد الى زيارة بيت الله الحرام ، بنية أداء مناسك الحج ، استجابة لأمر الله وابتغاء مرضاته . والحج ركن من أركان الاسلام الخمسة ، وقد فرض أداؤه مرة واحدة في العمر ، لقوله تعالى : « وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ أَشْتَطَعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا » . وأثبتت أئمة الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب فقال : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ فَحُجُّوَا » ⁽²⁾ .

شروط وجوب الحج : البلوغ ، والعقل ، والحرمية ، والاستطاعة البدنية والمالية مع تحقق الأمان في الطريق اليه لقوله تعالى : « مَنْ أَشْتَطَعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا » .

فرائض الحج :

- 1 - النية ، وتحقيق بالاحرام .
- 2 - السعي بين الصفا والمروة .
- 3 - الوقوف بعرفة .
- 4 - الطواف بالبيت .

مواقف الحج :

للحج مواقف زمانية ، ويقصد بها الأوقات التي لا تصح أعمال الحج إلا فيها ، لقوله تعالى : « الْحَجَّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ » ⁽³⁾ وهي شوال ، وذو القعدة ، وعشر من ذي الحجة . وله مواقف مكانية ، وهي الأماكن التي لا يصح أن يتجاوزها الحاج أو المعتمر الا وهو مجرم ، وقد بيّنت السنة هذه الأماكن : فالقادمون الى مكة المكرمة من الشمال ، عن طريق المدينة المنورة ، ميقاتهم ذو الحليفة ⁽⁴⁾ ، وأهل العراق وفارس ، ذات عرق ⁽⁵⁾

(2) رواه البخاري ومسلم (فتحه السنة ج 5 ص 25 وما بعدها) .

(3) سورة البقرة الآية (197) (4) موضع شمال مكة ب 450 كم . (5) مكان بالبادية على مروحيتين من شمال شرق مكة ب 94 كم .

والقادمون من الجنوب عن طريق اليمن ، ميقاتهم يَلْهَمُ⁽⁶⁾ ، والقادمون من الشرق ، عن طريق نَجْدٍ وما في حكمها ميقاتهم قَرْنُ الْمَنَازِلِ⁽⁷⁾ ، والقادمون من المغرب ومصر وأهل الشام ، ميقاتهم الْجَحْفَةُ⁽⁸⁾ ، وكل من مر بميقات ليس هو له بسيقات فَلَيُخْرِمُ منه . وعلى حاجاج كل فَحْ أن يجتهدوا في معرفة المكان الذي يُخْرِمُونَ منه ، أما أهل مكة ومن كانوا دون هذه المواقت ، فيحرمون من منازلهم .

هذا في حق من جاء مكة براً أو بحراً ، أما من قدم إليها عن طريق الجو بالطائرة فميقاته أقرب مطار لسكة ، مما دون المواقت السابقة فان كان المطار أبعد منها ، أحرم الحاج من أحد المواقت المذكورة ، عند مروره بأحددها ، في طريقه إلى مكة المكرمة .

ب - كيف تؤدي مناسك الحج

عند وصول الحاج إلى الميقات المحدد له ، أو عند اعتزامه السفر للحج ، من منزله داخل حدود المواقت التي عرفناها ، يتبع عليه ما يأتي :

أولاً - النية :

أن ينوي الاحرام بالحج وحده ، أو به وِبِالْعُمَرَةِ⁽⁹⁾ . معه ، والنية تعد الركن الأساسي الأول من أركان الحج ، وهي فرض من فروضه الواجبة الأداء ، والتي إن فقد واحد منها بطل الحج ولا تغنى عنه الفدية⁽¹⁰⁾

وأن يشرع في التلبية بنية الاحرام ، ويرفع الصوت بالتلبية فيقول :

⁽⁶⁾ اسم جبل في نهاية عسير على مرحلتين من منه (جنوب مكة بـ 54 كم)

⁽⁷⁾ جبل شرق مكة بـ 94 كم .⁽¹⁸⁾ موضع شمال غرب مكه بـ 187 كم ويحرمون الآن من رابع 204 كم وذلك بعد ذهاب عالم جحنة .

⁽⁸⁾ **القُرْفَةُ** : زيارة البيت الحرام ، والطواف به سبعاً ، والسمى بين الصفا والمروة . ونجوز في أشهر السنة كلها ، وهي **سَيّةٌ** .⁽¹⁰⁾ الفرض والواجب يتركان في سائر العبادات بمعنى واحد ولكنما في الحج يفترقان : فالفرض هنا أقوى من الواجب الذي يجر بالدم . اي ذبح شاة وبكتى عند باهراق الدم

« لَبِيكَ اللَّهُمَّ لَبِيكَ ، لَبِيكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبِيكَ ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالْعِزْمَةَ لِلَّهِ وَالْمُلْكَ ، لَا شَرِيكَ لَكَ . » ، ويحرّم على الحاج عند ذكر الحلق ، والتطيب ، والصيد ، وإيتان النساء ، والتعرض بالقطع ، أو الأذى للاشجار ودواب الأرض إلا الضار منها .

كيفية الإحرام :

ا - أن يتجرد الرجل من كل ثوب مخيطٍ ومحيطٍ بجسمه ، وأن يغسل⁽¹¹⁾ استعداداً للدخول في الاحرام بالحج ، أو العمرة ، أو هما معاً ، والمرأة يكفيها كشف وجهها وكفيها ، دون التجرد من الشياطين .

ب - أن يلبس ثوبي الاحرام وهما : إزاراً يأتزه به ، على نصفه الأسفل ، وربما يلف النصف الأعلى من البدن دون الرأس ، على أن يجعل وسط الرداء تحت الابط الأيمن ، وطرفه على الكتف الأيسر ، ويلبس نعلين غير محيطين ..

ويستحب دخول المسجد العرام من باب السلام . وينوي الحاج نية الطواف بالبيت ويقصد حالاً الركن الذي به الحجر الأسود فِي قِلْهُ بدون صوت فإن تيسّر له ، فان تقدّر عليه الاستلام او اللمس بيده او عصا ، أو نحوها ، فإنه يكتفي بالتكبير الذي يرافق التقبيل واللمس وينفرد عنهما . وهذا الطواف يُدعى طواف القدوم وهو واجب ، يجبر تركه بالدم ، وعده سبعة أشواط ، يبدأ كل شوط من ركن الحجر الأسود ، وينتهي عند دخوله البيت العرام وبعد هذا الطواف يصل إلى ركعتين عند مقام ابراهيم .

⁽¹¹⁾ وتنسل الحانف وانقساماً على وجه السنة .

ثانياً - السعي بين الصفا والمروة :

وبعد الطواف بالبيت يبدأ السعي بين الصفَا وَالْمَرْوَةِ، فيقصد الحاج الى جبل الصفا ويتجه الى الكعبة ، ويدعو الله تعالى ، ويترسّع اليه بطلب المغفرة والرضوان ، ثم ينزل الى الْمُسْعى للقيام بفرضية السعي مشيا في أول المسعى وأخره ، وهرولة في وسطه⁽¹²⁾ ، حتى اذا بلغ المروة وقف هناك للدعاء أيضا ، ثم يعود الى الصفا مثلاً بدأ حتى يتم سعيه بسبعة أشواط بين الصفا والمروة ، وبهذا يتم السركن الثاني من أركان الحجج ، الذي لا يعبر تركه بالهدي⁽¹³⁾ ، وفي اليوم الثامن من ذي الحجة وهو يوم الترويحة⁽¹⁴⁾ يخرج الحاج الى منى^١ للبيت هناك .

ثالثاً - الوقوف بعرفة :

وفي التاسع من ذي الحجة ، يصل^٢ الحاج الى عَرَفةَ فيقيم بها حتى غروب الشمس ، ويستحب الاغتسال للوقوف بعرفة ، والمحافظة على الطهارة ، واستقبال القبلة ، والاكتفاء بالاستغفار والدعا والتلبية .

ثم يسرّر الحاج الى المُزَدَّلَفَةِ فينزل بها ويجمع الحَصَيَاتِ التي تُرمى بها الجمرات ، ويقف بالمشعر الحرام ، ويكثر من الذكر والدعا ، ثم يُضيّع من مُزَدَّلَفَةِ الى منى^٣ ، ويبدأ يوم النحر ضحى برمي جمرة العقبة ، وبهذا ينحر الحاج او يذبح هديه بمنى ، ثم يحلق او يقص شعره ، وبهذا يكمل^٤ له كل شيء إلا الصيد والطيب والنساء .

(12) والمرأة تمشي مشيا عاديا (13) الهَدَى : اسْمُ لِحِيَوَانٍ يُهَدَى بِاسْمِ اللَّهِ ، الْحَرَمُ ليذبح فيه ويطعم منه الفقراء والمساكين ، ويكون من الابل والبقر والنسم . (14) سمي بيوم الترويحة لأن الحجاج كانوا يتزودون فيه بالماء استعداداً ليوم عرفة عندما كان الماء مفتقداً بها

ثم يأتي الى البيت الحرام ليطوف طواف الافاضة ، وهذا هو الركن الرابع من فرائض الحج التي لا تجبر بالهدي ومن ترك فرضا منها بطل حجه ، وباتمام هذا الطواف يحل للحجاج كل ما حرم عليه بالاحرام ، كلبس المخيط ، والتطيب والصيد ، وغير ذلك ، ثم يواصل الحاج البيت بمنى ليرمي الأماكن الثلاثة بالجمرات⁽¹⁵⁾ ، مدة أيام التشريق ثلاثة لغير المتجل ⁽¹⁶⁾ « فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِنْ شَاءَ عَلَيْهِ » .

أيام التشريق :

عرفنا أن رمي جمرة العقبة بسبع حصيات يكون يوم النحر ، على أن تكون الحصاة قدر نواة التمر ، من الحجر خاصة ، وأن يتتابع رميها واحدة تلو الأخرى ، فلو رمى الحاج جميعها مرة واحدة ، حُسِبَتْ له واحدة فقط ، كما عرفنا أن يوم النحر لا يعد من أيام التشريق وهي الأيام الثلاثة ، التي تأتي بعد يوم العيد ، وعلى الحاج غير المتجل أن يبيتها في منى لاتمام رمي الجمرات الأخرى ، كل يوم من بعد زوال الشمس والليل ، فيبدأ الحاج برمي الجمرة الأولى التي تلي مسجد منى ثم الجمرة الوسطى ، ثم جمرة العقبة ، بسبع حصيات لكل منها ، على النحو السابق ، فيكون مجموع ما يرمي به كل يوم إحدى وعشرين حصاة وبهذا الاعتبار يكون المتجل في يومين قد رمى تسعًا وأربعين حصاة ، باحتساب الحصيات السبع التي رمى بها جمرة العقبة يوم النحر ، وهذا هو الحد الأدنى للرمي

(15) الجمرة الأولى والجمرة الوسطى وجمرة العقبة ، ويوم النحر لا يعد من أيام التشريق .

(16) سورة البقرة الآية : (203)

أيام التشريق بالنسبة للمتجل في يومين ، فان أتم ثلاثة أيام فقد رمى سبعين حصاةً ، وذلك تمام العمل أيام التشريق، وليس عليه أن يُقيم بیني بعد ذلك بل يعود الى مكة المكرمة وعند العزم على مغادرتها ، يطوف طواف الوداع ويصلی ركعتين ، وينصرف الى الأمام (ولا يتراجع الفهقري) تبعاً للسنة النبوية الشريفة ، وبهذا تنتهي الحاج مناسكه ، ويسأل الله القبول والثواب مع الدعاء والابتهال الى الله عز وجل ، أن يجعل حبه مبروراً ، وسعيه مشكوراً ، وذنبه مغفوراً .

الخلاصة

- **الحجّ** رُكْنٌ من أركان الإسلام الخمسة، أوجَهَ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ الْمُسْتَطِيعِينَ، مَرَّةً وَاحِدَةً فِي الْعُمُرِ . وهو عبارة عن زيارـة مكـة المكرـمة نـيـةً أداء حـجـة الإـسـلامـ ، بالـقـيـامـ بـسـنـاسـكـ الحـجـجـ الفـعـلـيـةـ وـالـقـوـلـيـةـ الـتـيـ شـرـعـهاـ اللـهـ فـيـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ ، وـيـسـتـهـ الشـرـفـ الـتـبـيـةـ الشـرـيفـةـ .

- وللـحجـ مـوـاقـيـتـ زـمـانـيـهـ وهي : كـلـ شـهـرـ شـوـالـ ، وـذـيـ الـقـعـدـةـ ، وـالـعـشـرـةـ الـأـوـلـىـ مـنـ ذـيـ الـحـجـةـ . وـلـهـ مـوـاقـيـتـ مـكـانـيـةـ لـكـلـ أـهـلـ جـهـةـ مـنـ الـجـهـاتـ الـمـجـيـطـةـ بـمـكـةـ الـمـكـرـمـةـ وـأـشـهـرـهـاـ : دـوـ الـحـلـيـفـةـ ، وـذـاتـ عـرـقـ ، وـلـيـلـمـلـمـ ، وـقـرـنـ ، وـالـجـحـفـةـ .

- تـبـدـأـ أـعـمـالـ الـحـجـ وـأـقـوالـهـ : بـالـإـحرـامـ بـيـتـ الـحـجـ ، وـالـشـرـمـوعـ فـيـ تـرـدـيدـ التـلـيـةـ ، حـتـىـ الـوـصـولـ إـلـىـ السـجـدـ الـحـرامـ .

- وـقـرـائـضـ الـحـجـ هيـ : الـنـيـةـ وـتـسـعـقـ بـالـإـحرـامـ ، وـالـسـعـيـ بـيـنـ الصـفـاـ وـالـمـرـوةـ ، وـالـوـقـوـفـ بـعـرـفـةـ ، وـطـوـافـ الـإـفـاضـةـ .

- وـمـنـ أـهـمـ وـاجـاتـهـ طـوـافـ الـقـدـومـ ، وـالـبـدـءـ بـرـكـنـ الـحـجـرـ الـأـسـوـدـ ،

وَتَقْدِيمُ الْمَهْدِيِّ عَلَى الْحَلْقِ يَوْمَ النَّعْرِ ، وَتَقْدِيمُهُمَا عَلَى طَوَافِ الْأَفَاضَةِ . وَتَرْكُ أَحَدِ وَاجِبَاتِ الْحَجَّ لَا يُبَطِّلُ الْحَجَّ بَلْ يُجْبِرُ بِالدَّمِ .

- وأيامُ التَّشْرِيقِ ثَلَاثَةُ، كُلُّهُمْ يَوْمَ النَّعْرِ ، وَعَلَى الْحَاجِ أَنْ يَسْتَأْذِنَ لِيَالِيهَا بِمِنْيٍّ، وَيَرْمِي الْجَمَرَاتِ الْثَّلَاثَةِ، بَعْدَ زَوَالِ الْكُلِّ يَوْمٍ ، وَمَنْ رَحَلَ مِنْ مِنْيٍّ بَعْدَ يَوْمِيْنِ مِنْ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ فَلَا إِنْهَى عَلَيْهِ .

- وَآخِرُ أَعْمَالِ الْحَجَّ : طَوَافُ الْوَدَاعِ . وَاسْتِلَامُ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ ، وَصَلَاةُ رَكْعَتَيْنِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ .

المناقشة :

- 1 - ما الحج ؟ وما مكانته من أركان الاسلام والى اين يحج المسلمون ، وما الشرط الاساسي لوجوبه ؟
- 2 - عدد فرائض الحج ، وبين الفرق بين الفرض والواجب في راب الحج ، وماذا يترب عن ترك كل منها ؟
- 3 - بين صفة الحج وكيف يقع الشروع فيه عملا وقولا ؟
- 4 - من اين يبدأ الطواف والى اين ينتهي ؟ وكذلك السعي ، وما عدد كل منها ؟
- 5 - متى يحل للحج الحلق ولبس المخيط ، ومتى يحل له الصيد والطيب ؟
- 6 - ما المراد ب أيام التشريق في الحج ؟ وما اهم الاعمال التي يقوم بها الحاج خلالها ؟ وهل هناك حرج على من تعجل السفر من مني في يومين ؟
- 7 - اذكر آخر الاعمال التي يقوم بها الحاج عندما يعتزم مغادرة مكة المكرمة ؟
- 8 - اقرأ موضوع المطالعة باهتمام وحرد موضوعا انسانيا ، تستعرض فيه اهم ما ادركته من فوائد الحج (تعبدية ، واقتصادية ، واجتماعية) التي يهيء اسبابها موسم الحج المبارك .

من منافع الحج

قال الله تعالى : « وَأَذْنَ فِي النَّاسِ بِالْحَجَّ يَأْتُوكَ رِجَالًاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِيرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ شَجَرٍ عَسِيقٍ » .

وما يزال وَعْدَ الله يتحقق منذ ابراهيم - عليه السلام - الى اليوم والغد . وما تزال أئمة من الناس تهوي الى البيت العرام ، وترى الى رؤيته والطواف به . . الغني قادر الذي يجد الظهر يركبه ، ووسائل الركوب المختلفة تنقله ، والفقير المعلم الذي لا يجد الا قدميه . عشرات الألوف من هؤلاء ، يتقطرون من فجاج الأرض البعيدة تلبية لدعوة الله التي أَذْنَ بها ابراهيم - عليه السلام - منذ آلاف الأعوام . .

ويقف السياق عند بعض معالم الحج وغاياته :

« لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ ، وَيَذَكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ ، عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيسَةِ الْأَنْعَامِ ، فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ . ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثِّمَهُمْ وَلِيُوْفُوا نُذُورَهُمْ ، وَلِيَطَوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْمُتَيْقِنِ » .

والمนาفع التي يشهدها الحجيج كثيرة : فالحج موسمه ومؤتمره : الحج موسم تجارة وموسم عبادة . ، والحج مؤتمر اجتماع وتعارف ، ومؤتمر تنسيق وتعاون . وهو الفريضة التي تلتقي فيها الدنيا والآخرة كما تلتقي فيها ذكريات العقيدة والقريبة . . أصحاب السلم والتجارة يجدون في موسم الحج سوقا رائجة ، حيث تُجْبَى إلى البلد العرام ثمرات كل شيء . من أطراف الأرض ، ويُقدِّمُ الحجيج من كل فجٍّ ، ومن كل قطر ،

وَسِنْمٌ مِنْ خِيرَاتِ بِلَادِهِمْ مَا تَفَرَّقُ فِي أَرْجَاءِ الْأَرْضِ فِي شَتَّى الْمَوَاسِيمِ
يَتَجَمَّعُ كُلُّهُ فِي الْبَلْدِ الْحَرَامِ فِي مُوسَمٍ وَاحِدٍ . فَهُوَ مُوسَمٌ تِجَارَةً وَمَعْرِضَ
إِتْرَاجٍ ، وَسُوقٌ عَالَمِيٌّ تَقَامُ فِي كُلِّ عَامٍ ..

وَهُوَ مُوسَمٌ عِبَادَةٌ تُصْفَوْ فِيهِ الْأَرْوَاحُ ، وَهِيَ تَسْتَشُرُ قَرِبَاهَا مِنَ الْتَّفَرِيفِ
يَيْتَهُ الْحَرَامُ . وَهِيَ تَرِفٌ حَوْلُ هَذَا الْبَيْتِ وَتَسْتَرُوحُ الذَّكَرِيَّاتِ الَّتِي تَحُومُ
عَلَيْهِ ، وَتَرِفٌ كَالْأَطْيَافِ مِنْ قَرِيبٍ وَمِنْ بَعِيدٍ ..

طِيفُ ابْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ – عَلَيْهِ السَّلَامُ – وَهُوَ يُودِعُ الْبَيْتَ فِلَذَةً كَبِيرَةً
اسْمَاعِيلَ وَأَمِهِ ، وَيَتَوَجَّهُ بِقَلْبِهِ الْخَاقِنِ الْوَاجِفِ إِلَى رَبِّهِ : « رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ
مِنْ ذُرْسِتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ يَيْتَكَ الْمُعْرَمَ ، رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ ،
فَاجْعَلْ أَقْنَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ، وَارْزُقْهُمْ مِنَ الشَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ».
وَطِيفُ هَاجِرٍ ، وَهِيَ تَسْتَرُوحُ الْمَاءَ لِنَفْسِهَا وَلِطَفْلِهَا الرَّضِيعِ فِي تِلْكَ
الْحَرَثَةِ الْمُلْتَهِبَةِ حَوْلَ الْبَيْتِ ، وَهِيَ يَهْرُولُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ وَقَدْ نَهَكَاهَا
الْعَطْشُ ، وَهَذِهِ الْجَهَدُ وَأَضْنَانُهَا الْاِشْفَاقُ عَلَى الطَّفَلِ .. ثُمَّ تَرْجِعُ فِي الْجَوَلَةِ
السَّابِعَةِ وَقَدْ حَطَمَهَا الْيَأْسُ لِتَجَدُّ التَّسْبِعَ يَتَدَفَّقُ بَيْنَ يَدِيِ الرَّضِيعِ الْوَضِيءِ ..
وَإِذَا هِيَ رَمْزُمُ . يَنْبُوْعُ الرَّحْمَةِ فِي صَحْرَاءِ الْيَأْسِ وَالْجَدْبِ .

وَطِيفُ ابْرَاهِيمَ – عَلَيْهِ السَّلَامُ – وَهُوَ يَرِي السَّرْؤِيَا ، فَلَا يَتَرَدَّدُ فِي
التَّضْحِيَةِ بِفِلَذَةِ كَبِيرِهِ ، وَيَمْضِي فِي الطَّاعَةِ الْمُؤْمِنَةِ إِلَى ذَلِكَ الْأَفْقَ الْبَعِيدِ :
قَالَ : « يَا بُنْيَسُ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَسِي ». فَتَجْيِيهُ
الْطَّاعَةِ الْرَّاضِيَةِ فِي اسْمَاعِيلَ – عَلَيْهِ السَّلَامُ – قَالَ : « يَا أَبَتِ افْعُلْ مَا تُؤْمِنُوا » ،

سَتَحْدُّنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ » . . . وَإِذَا رَحْمَةُ اللَّهِ تَجْلَّى فِي الْفَدَاءِ : « وَفَادَنَا أَنْ يَا إِبْرَاهِيمَ ، قَدْ صَدَقَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَعْزِزِي الْمُحْسِنِينَ . إِنَّ هَذَا لَهُ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ . وَفَدَنَا بِذَبْحٍ عَظِيمٍ » . . .

وطيف ابراهيم واسماعيل - عليهما السلام - يرفعان القواعد من البيت ، في إثابة وخشوع : « رَبَّنَا تَقْبَلْ مِنَّا ، إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْغَنِيمُ . رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أَنَّهُ مُسْلِمَةٌ لَكَ ، وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا ، وَبَرِّ عَيْنَنَا ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ » . . .

ثم تَوَكَّبُ الأطیاف والذکریات : من محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو يَدْرُجُ في طفولته وصباه فوق هذا الشری ، حول هذا البيت .. وهو يرفع الحجر الأسود بيديه الكريمتين ، فيوضعه موضعه ليطفئ الفتنة التي كادت تُنْشَبُ بين القبائل .. وهو يصلی .. وهو يطوف .. وهو يخطب .. وهو يعتكف .. وإن خطواته - عليه الصلوة والسلام - تَتَبَضَّ حیة في الخاطر ، وتمثل شاخصة في الضمير . يكاد الحاج هناك يلمحها وهو مستغرق في تلك الذکریات ، وخطوات الحشد من صحابته الكرام وأطیافهم تَرِفُّ وَتَدِيفُ فوق هذا الشری ، حول ذلك البيت ، تكاد تسمعها الأذن وتکاد تراها الأبصار .

والحج بعد ذلك كله مؤتمر جامع للمسلمين قاطبة . مؤتمر يجدون فيه اصلاح العريق الضارب في أعماق الزمن منذ أيام ابراهيم الخليل : « مِلَّةٌ أَيْسَكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلٍ وَفِي هَذَا » . . . ويجدون محورَهُمُ الذي يشدهم جميعاً اليه : هذه القِبْلَةُ التي يتوجهون اليها جميعاً

ويتقون عليها جيها . . ويجدون رأيتم التي ينبعون عنها . رأيَةَ المقيدة
الواحدة التي توارى في ظلها فوارق الأجناس والألوان والأوطان . .
ويجدون قوستهم التي قد ينسوها حيناً . قوَّةَ التجمع والتوحد والترابط الذي
يضم الملايين . الملايين التي لا يقف لها أحد ، لو فاءت إلى رأيتها الواحدة
التي لا تندو : رأيَةَ المقيدة والتوجيه .

وهو مؤتمر للهارف ، والتشاور ، وتنسيق الخطط ، وتوحيد التُّورِي ،
وبادل المنافع والسلع ، والعارف والتجارب . وتنظيم ذلك العالم الإسلامي
الواحد الكامل المتكملاً مورة في كل علم . فيه ظل الله ، بالقرب من بيت
الله ، وفي ظلال الطاعات البعيدة والقريبة ، والذكريات الغائبة والعاجزة .
في أنسِ مكان ، وأنسِ جو ، وأنسِ زمان . .

فذلك إذ يقول الله سبحانه : « لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ » . . كل جيل بحسب
ظروفه ، وحالاته ، وتجاربه ، ومتغيراته . وذلك بعض ما أراده الله بالحج ،
يوم آن فرضة على المسلمين ، وأمر إبراهيم - عليه السلام - آن يُؤَدِّي
بِهِ فِي النَّاسِ .

سيِّدُ قطب « بتصوف »
من تفسير : [في ظلال القرآن]

الزواج

تمهيد - الاسرة وأثرها - حكمة الزواج - التبشير بالزواج - الخطبة - عقد الزواج واركانه .

تمهيد :

الزواج : نظام الحياة ، ومطلب الفطرة ، وسنة الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام . والزواج ، في الإسلام ، هو أحسن تنظيم لعلاقة الرجل بالمرأة طبقاً لشريعة الله ، وتبعاً لسنة الأنبياء .

وقد اهتم به الإسلام ، وشرع له توجيهات وأحكاماً وآداباً ، حرصاً منه على بناء الأسرة ، وحفظ النسل ، واعفاف الزوجين .

وبعتبر الزواج شَطْرَ الدِّين – لقوله عليه الصلاة والسلام : « مَنْ رَزَقَهُ اللَّهُمَّ امْرَأً صَالِحةً فَقَدْ أَعْنَاهُ عَلَى شَطْرِ دِينِهِ فَلَيَسْتَقِرَّ الْمُؤْمِنُ فِي الشَّطْرِ الْبَاقِي » ^(١) .

النص :

1 – قال الله تعالى : « وَمَنْ آتَيْتُهُ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ، لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا ، وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوْدَةً وَرَحْسَةً ، إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِتَقُوَّمُ يَتَفَكَّرُونَ » ^(٢) .

2 – وقال صلى الله عليه وسلم : « يَا مَعْثَرَ الشَّابِ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ . فَإِنَّهُ أَغْنَشُ لِلْبَصَرِ وَأَحْسَنُ لِلْفَوْجِ ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ » ^(٣) .

(١) رواه الطبراني وأصحابه ^(٢) سورة الروم الآية : ٢١ . ^(٣) متفق عليه : –
الباءة : القدرة على الزواج افضل للبصیر ، وأحسن للفرق : امسن لهم ، لازواج موطن الاستحياء والغمة . الوجه : الواقية من المعاصي

- 3 - وقال عليه السلام : « تُنكحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ : لِيَالِهَا ، وَلِخَسِنَاهَا . وَلِجَمَالِهَا ، وَلِدِينِهَا ، فَإِظْفَرَ بِذَاتِ الدِّينِ تَرَبَّتْ يَدَاكَ » ⁽⁴⁾
- 4 - وقال صلوات الله وسلامه عليه : « لَا تُنكحُ الْأَئِمَّةَ حَتَّى تُسْتَأْمِرَ ، وَلَا الْبَكَرَ حَتَّى تُسْتَأْذَنَ ». قالوا يا رسول الله ، وكيف إذنها ؟ قال أَنْ تَنْكِحَهُ ⁽⁵⁾ .
- 5 - قال الله تعالى : « وَآتَوْا النِّسَاءَ صَدْقَاتِهِنَّ نِحْلَةً ، فَإِنْ طَبِنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِئًا مَرِيًّا » ⁽⁶⁾ .
- 6 - وقال النبي - صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ أَعَظَمَ النِّكَاحِ بُرْكَةً أَيْسَرَهُ مَؤْوِنَةً » ⁽⁷⁾ .
- 7 - وقال أيضاً : « لَا نِكَاحٌ إِلَّا بُولِيٍّ وَشَاهِدٍ عَدْلٍ » ⁽⁸⁾ .

الايصال :

أ - الأسرة وأثرها

تلacci الأسرة - في الإسلام - عنابة كبيرة باعتبار أنها أساس للعمران والصورة الصحيحة للحياة الطبيعية والمجتمع الكريم .

وقد شرع لها الإسلام كثيراً من التوجيهات والأحكام والآداب نظراً لما ينشأ عنها من صلات اجتماعية ، وما تتضمنه من واجبات وحقوق تتعلق بالزوجين وأبنائهم .

لقد بدأ تاريخ الأسرة منذ فجر الحياة الإنسانية فأنبياء الله - على نبنا وعليهم الصلاة والسلام - يقص القرآن علينا من أخبارهم أنهم عاشوا حياة طيبة في ظلال أسرهم المباركة . « وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً » ⁽⁹⁾ .

⁽⁴⁾ رواه البخاري ومسلم ⁽⁵⁾ متفق عليه . ⁽⁶⁾ سورة النساء الآية : ٤٠ . ⁽⁷⁾ رواه الإمام حمد بن حنبل ⁽⁸⁾ مقدمات ابن رشد . ص 356 ⁽⁹⁾ سورة الرعد ، الآية : ٣٨ .

وقد نَهَىَ القرآن الكريم بالأسرة ، واعتبر ما ينشأ في جوها من المودة والرحمة والسكينة آية من آيات الله يجب التفكير فيها .

يقول الله تعالى : « وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَوْ اجْعَلَ لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ يَئِنْكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَكَبَّرُونَ »⁽¹⁰⁾

وإن طبيعة الحياة تدعو إلى تبادل مشاعر المودة والرحمة ، والى التعاون على أباء الحياة ، وهذا لا تفي به إلا الأسرة في المجتمع المسلم .

وقد دلت التجارب على أن الطفل لابد له من أن ينمو في محيط الأسرة بين رعاية الأمة الحانية وعطف الأبوة — وكذا الرجل — لا يعرف الاستقرار إلا في أسرته ، فيقبل على العمل العجاد والسعى في سبيل إسعاد أسرته وتربية أبنائه على حب الله ورسوله ، وحب الخير ، والتضحية ، والايشار ، واحترام حقوق الآخرين ، والعمل بالفضائل التي يأمر بها الإسلام .

حكمة الزواج :

الزواج — حادث عظيم — في المجتمع الإسلامي ، وقد اعتبره الإسلام متمما لرسالة الإنسان في الأرض ، ودليلًا على دينه ومرؤته ، ورغبتة في مد الأمة بالجيل الصالح ، ومن حكمته :

1 - بناء الأسرة ، وإنجاب الأولاد ، وحفظ الأنساب ، وتكثير الأمة المحمدية .

2 - تقوية الروابط الاجتماعية بين أبناء الأمة الإسلامية .

3 - تهيئة الجو الصالح لنشأة الأطفال بين رعاية الأمة وعطف الأبوة .

4 - إعفاف الزوجين ، وصيانة المرأة ، وحفظ كرامتها .

5 - تطهير المجتمع الإسلامي والمحافظة على فضائله واستقامة أبنائه .

6 - الشعور بالمسؤولية التي تدفع إلى العمل والاتصال للقيام بالواجب نحو استقرار الأسرة ومستقبل أبنائها .

⁽¹⁰⁾ صورة الردم — الآية : 21

التبكير بالزواج :

التبكير بالزواج سنة نبينا - عليه الصلاة والسلام - وذلك حين يقول آمراً الشباب بالتبكير بالزواج منعاً من الوقوع في المحرمات : « يا معاشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فإنه أبغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعله بالصوم فإنه له وجاء ». في هذا الحديث الشريف يتجلى حرص النبي - عليه السلام - على تأسيس المجتمع الإسلامي النظيف ، فيأمر الشباب بالتبكير بالزواج . وهذا في حق من كان قادراً على الاتفاق ، ولديه ميل نحو المرأة لأن الزواج يعِفُّ نَسْهُ ، ويصونه من الوقوع في المحرمات التي تؤدي إلى انحلال الأمة وزوال قوتها وهيبيتها ..

وقد وضع نبينا - عليه الصلاة والسلام - علاجاً للشباب الفقير حيث أمره بالأكثار من الصيام ، لأنَّه يكسر الشهوة ، ويدفع شرها ، ويدرك الصائم بِرَقَابَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فيمضي على طريق الاستقامة عَفَا كَرِيمًا ، وبهذا يتمكن من وقاية نفسه وَخُلُقِهِ ، وصيانة دينه وكرامته ، ويتوجه نحو العمل الفاضل حيث يرزقه الله الغِنَى كما هداه إلى الاستغفار ، يقول الله تعالى : « وَلَيُسْتَعْفِفَ الدِّينَ لَا يَعْدُونَ نِكَاحاً حَتَّىٰ يُعِنِّيهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ »⁽¹¹⁾ فالآية الكريمة تأمر المؤمنين بِالِّعْفَةِ وَالْتَّسَامِي بغير أثرهم رغبة في طهارة الأمة ، ورجاء في الله الذي وعدهم بتدارير أسباب الحياة الزوجية ، والله ذو الفضل العظيم .

⁽¹¹⁾ سورة النور ، الآية : 33

بـ الخطبة

الخطبة⁽¹²⁾ مقدمة للزواج ، وتمهيد له قبل إبرام عقد الزوجية، وقد شرعها الاسلام ليرى كل من المخاطب والمخطوبة شريك حياته فيقدم على إبرام العقد على هدى وبصيرة .

حسن الاختيار : اوصى الاسلام باختيار المرأة الصالحة ذات الدين والخلق ورغم في ذلك لقول النبي صلوات الله وسلامه عليه : « تُنكح المرأة لأربعم : لعِمَالِهَا، ولِمَالِهَا، ولِحَسَنِهَا، ولِدِينِهَا ، فَإِنْفَرَ بِذَارِتِ الدِّينِ تُرِبَّتْ يَدَكَ »⁽¹³⁾ وقوله أيضا : « ولَمَّا سُوَدَّتْ ذَاتُ دِينٍ أَنْفَلَ » . فالدين والخلق بهما يكون تعوييم شخصية الانسان، وتكون قيمته فيما يحسنه من أعمال، وبحذا لو اجتمع الجمال والمال والحسب والدين . ان رابطة الزواج اذا كانت مبنية على حُسن الاختيار كانت الحياة طيبة هنية .

الكفاءة : والاسلام يُرِغِّب في الكفاءة في الدين، والأمانة، والخلق ، فينصح والد المرأة أو وليها أن يختار لها رجلا صالحًا ذا خلق ودين، وفي الاشادة بالخلق الحسن والدين يقول النبي عليه الصلاة والسلام : «إِذَا آتَاكُمْ مَنْ تَرَضُونَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَزَوِّجُوهُ، إِلَّا تَنْعَلُوا تَكُونُ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ» ، فالكفاءة معتبرة بالاستقامة والصلاح . وقال رجل للحسين بن علي رضي الله عنهم : « إن لي بنتا فمن ترى أن أزوّجها له ؟ قال : زوجها متن يتقى الله ، فإن أحبهما أكرمهها ، وإن أبغضهما لم يظلمهما » . ان الرابطة الزوجية

⁽¹²⁾ الخطبة - بكسر الخاء - طلب المرأة للزواج بطريقة شرعية ⁽¹³⁾ ترث يدك : التصقت بالسراب ، وهو دعاء بالفقر على من لم يكن الذين من أهدافه . (فقه السنة - 6 - 42)

اذا كانت مبنية على الكفاءة في الخلق والدين ، كانت الحياة مسؤولة بالسودة والرحة والسكن النفسي .

اباحة النظر : وقد أباح الاسلام للخاطب أن يرى خطيبته في حضوره وليتها وأن تراه أيضا ، ليقدم على إبرام عقد الزوجية مطئ النفس منشرح الصدر لما روى أن المغيرة بن شعبه خطب امرأة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « أَنْظُرْ إِلَيْهَا فَإِنَّهُ أَحَدَنْ يَؤْدِمْ بَيْنَكُمَا » أي : تدوم بينكمما المؤدة والمحبة . والاسلام يتيح النظر خوفا من أن يفجأ أحد همها بصفة مفترقة في صاحبه فتكون سببا في تعكير صفو الحياة الزوجية .

ويتم النظر بحضور أحد محارم الزوجة ، ولا يجوز للخاطب أن يخلو بالخطوبة لأنها محرمة عليه قبل أن يعقد عليها .

الرضا : لابد أن يتوفّر عنصر الرضا لصحة العقد بالنسبة للرجل والمرأة معاً إذ بدونه لا تستمر رابطة الحياة الزوجية طويلا، وفي هذا المعنى يقول نبينا - عليه الصلة والسلام : « لَا تنكح الْأَيْمَنَ حَتَّى تُسْتَأْمِرْ وَلَا الْبَكْرَ حَتَّى تُسْتَأْذَنْ » .

قالوا يا رسول الله : « وَكَيْفَ إِذْهَا ؟ » قال : « أَنْ تَسْكُتْ » فالحديث الشريف ينصح من كانت له ولایة على امرأة أن يطلب رضاها لصحة العقد ، فالمرأة الشّيّب التي سبق لها أن تزوجت تجهّز بأمرها وتعلن رأيها ، أما البكر فيغلب عليها الحباء ، فسكتوها دليلاً على رضاها . وباتمام الخطبة المشروعة ، يتم التمهيد لاجراء عقد الزواج ، ويصبح الاقدام عليه قائما على هدى وبصيرة .

ج - عقد الزواج

مفهوم :

هو رباط شرعي يلتزم بمقتضاه الطرفان بتنفيذ ما اتفقا عليه في العقد وقد سماه القرآن العظيم - ميثاقاً غليظاً - تنويهاً بشأنه ، لما يترب عليه من آثار في حياة الفرد والأسرة والمجتمع .

ويتم عقد الزواج ، بتحقق أركانه من الإيجاب والقبول ، لأن ذلك دليل على رضا الطرفين وتوافق إرادتهما ، ولا يصح إلا بولي ، لقول النبي صلى الله عليه وسلم : « لَا نِكَاحٌ إِلَّا بِوْلَيٍّ، وَصَدَاقٍ، وَشَاهِدَيْ عَدْلٍ » ، وينبغي تدوين العقد على وثيقة رسمية تحفظ حقوق الزوجين وأولادهما .

صيغة العقد :

الصيغة : هي ألفاظ الإيجاب والقبول الدالة على حصول عقد النكاح
1 - فالإيجاب من كولي المرأة بأن يقول زوجتك ابتي - أو موكلي
فلانة .

2 - والقبول من الزوج أو وكيله فيقول : قبلت أو رضيت الزواج من
فلانة .

3 - ولا يشترط الترتيب فلو بدأ الزوج بأن قال زوجني ابتك فلانة فقال
الولي : زوجتك ، لا تُعَقِّد النكاح .

4 - ولا يضر الفصل اليسير بين الإيجاب والقبول .

الولي : هو من كانت له ولایة على المرأة كالأب والوصي وذي القرابة
والقاضي .

إذ الاسلام حين اعتبر رضا المرأة شرطا في صحة العقد ، شرط -
 أيضا - رضا الولي ، لأن المرأة لا تزوج نفسها ، ولا ينعقد الزواج إلا
 بقبول ولها ورضاه ، صيانة لحياتها وسمعة أسرتها ، وضمانا لحقوقها ،
 وحصولها على مقاصد الزواج على الوجه الأكمل ، ولهذا قال النبي صلى
 الله عليه وسلم : « لَا نَكَحْ أَلَّا يَوْلِي » . وقال : « أَيْتَا امْرَأَةً نَكَحْتُ بِعِيرٍ
 إِذْنٍ وَلَبَّهَا فِنِكَاحُهَا بَاطِلٌ » ، قال لها ثلاثة ⁽¹⁴⁾ .

المهر (الصدق) :

قرر الاسلام أن يدفع الزوج لزوجته صداقا مهما عند العقد أو
 بعده ، وهو واجب على الزوج ، وليس عوضا عن الاستئناف بها بصربيح
 آية النساء : « وَأَتُوا النِّسَاءَ قَدْقَلَتْنَ نِخْلَةً ، فَإِنْ طَبِنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ
 نَفْسًا فَكُلُوهُ مَهِينًا مَرِيًّا » ⁽¹⁵⁾ فهذه الآية توضح : أن الله - عز وجل - فرض
 المرأة صداقا ، وجعل لها حق التصرف فيه ، وحق التنازل عن شيء منه
 لزوجها ، بمحض اختيارها . والاسلام لم يحدد مقدار المهر ، بل تركه لما
 يتراضى عليه الطرفان ، واعتبارا للحالة الزوج من الغنى أو الفقر ، وقد حدث
 على التيسير في المهر ورغب فيه كما جاء في الحديث : « إِنَّ أَعْظَمَ النِّكَاحِ
 بِرْكَةً أَيْتَرَدُهُ مَؤْوِتَةً » .

ولما روی أن رجلا شكا الى النبي - صلى الله عليه وسلم -- قلة
 ذات يده . فقال له - عليه السلام - : « إِلْتَسِمْ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ » ⁽¹⁶⁾
 بشرط أن يرضى ولد المرأة بذلك .

وتسمية الصداق ليست من شروط صحة العقد ، وإنما تجب التسمية
 عند الدخول .

(14) رواه أحمد ، وأبو داود (فقه السنة ح 7 ص 8) (15) سورة النساء الآية 4 . النحلحة :

المهر المفروض . (16) رواه البخاري ومسلم .

الإشهاد :

يجب الإشهاد عند الدخول ، ولا يصح النكاح إلا بإشهاد ، لقول النبي صلى الله عليه وسلم : «لَا نِكَاحٌ إِلَّا بُوْلِيٌّ . . . وَشَاهِدَيْهِ عَدْلٌ» . وليس الإشهاد من شروط صحة العقد ، ويرى فقهاء المالكية ، أنه في حالة وقوع العقد بدون إشهاد ، فلا يجوز للزوج أن يدخل على زوجته إلا بإشهاد .

ويستحب إعلان النكاح وإشهاره ، ويتحقق ذلك بالضرب على اللفظ والغناء وحضور المدعويين حفلة الزفاف ، ويجب على من دُعِيَ إليه أن يحيي حيث ينبغي الاحتفال بالزواج وإشهاره لأنه ميلاد أشرف إسلامية جديدة .

فعن أنس - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أبصر جماعة مقبلين من عرس فقام مُقْتَنِّا مرتاحاً وقال : «اللَّهُمَّ أَتَمْتُمْ مِنْ أَحَدٍ النَّاسِ إِلَيَّ» .

الخلاصة

- **الأُسرة** أساس المجتمع، وهي منشأ العمران، ومصدر الاستقرار، ومبعدة لمشاعر المؤدة والركبة.
- **الخطبة**: طلب الزواج من المرأة بالطريقة المشروعة، ورؤيتها في حضور ولديها قبل الارتباط بعقد الزوجية.
- **الزواج**: رباط شرعي بين الزوجين الحالين من الموانع الشرعية.
- **حكمته**: بناء الأسرة، وحفظ التسلق، وإحسان الزوجين، والتعاون على متابعة الحياة، وتربية الأبناء، وتنمية الروابط الاجتماعية... .
- **عقد الزواج**: هو رباط شرعي بين الزوجين.
- ومن أركانه الإيجاب والقبول، بالفاطح تدل على النكاح، وتعبر عن رضا الطرفين وإرادتهما، ولا يصح إلا بولي.
- **الولي**: هو المشرف على مصلحة المرأة كالأب والوصي وذي القرابة والقاضي، ولا بد من رضاه ورضا المرأة في صحة العقد.
- **المهر**: فرض الله على الزوج أن يدفع صداقاً للزوجة تكريساً لها.
- **الإشهاد**: هو واجب عند الدخول، وإن وقع العقد بلا إشهاد فلا يجوز أن يدخل الزوج على زوجته إلا باشهاده ويُستحب إعلان الزواج، ويكتفي بذلك ضرب الدف وغناء وحضور المدعويين.

المناقشة :

- 1 - كيف تكون الأسرة ؟ وما أثرها في تنشئة الفرد وصلاح المجتمع ؟
 - 2 - لماذا يحث الاسلام على التبشير بالزواج ؟
 - 3 - ما الخطبة المشروعة ؟ وما الجوانب التي يجب مراعاتها في الخطبة ؟
 - 4 - ما مفهوم عقد الزواج ؟ وربماي شيء يتتحقق ؟
 - 5 - من هو ولی المرأة ؟ ولماذا لا يصح العقد الا بموافقته ورضاه ؟
 - 6 - ما رأي فقهاء المالكية اذا وقع العقد بدون اشهاد ؟
 - 7 - ما حكمة الزواج في الاسلام ؟
-

الطلاق

7

تهييد - تعريف الطلاق - حكمه - صيغته وأركانه - عدده وصفته -
ضرورته ومراحله - حق المطلقة وواجبها - الإشهاد.

تهييد :

سرع الزواج لتحقيق مقاصد كبيرة، لكن قد يعترضه ما يحول دون تحقيق الهدف منه لتناقض طباع الزوجين «مثلاً».

وقد أباح الاسلام الطلاق مع الكراهة، ووضع له علاجاً دقيقاً حتى لا يقع التفرق بين الزوجين : كتدخل **الحكَمَيْنِ** عند الشقاق ، فإذا لم يجد ذلك – كان الطلاق – .

فالطلاق حلّ اضطراريٌّ عند ما تصبح الحياة الزوجية مستحيلة ، ومع الطلاق أمر الاسلام بالاحسان للمطلقة ، ومعاملتها بالمعروف . وفرض لها حقوقاً وفاء للعلاقة القديسة – بين الزوجين – واستبقاء للسودة والرحمة بينهما .

– فكان لها حق البقاء في بيتهما الى أن تنتهي عدّتها ؛

– حق النفقة ؟

– حق **الستنة** ، وهي مقدار من المال يُدفع للمطلقة عند تسريحها ، لم يحدده الشارع بل جعله يخضع للعرف والقدرة المالية للمطلق .
«وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمُؤْسِرِ قَدْرُهُ ، وَعَلَى التَّقْرِيرِ قَدْرُهُ ، مَتَاعًا بِالْتَّعْرُوفِ حَقًا عَلَى السُّلْطَنِينَ »⁽¹⁾ .

(1) سورة القراءة – الآية : 236

وقد الشارع من المتعة للمطلقة غير المدخول بها ، أن يكون الافتراق في جو من العطف والتراعي ، منعاً لتمزيق الروابط القائمة بين الأسر المتضاهرة .

النفيص :

قال الله تعالى : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ حَلَّلُوهُنَّ رَعِدَتْهُنَّ وَأَخْضُوا الْعِدَةَ ، وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبِّكُمْ ، لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ ، وَتَلِكَ حَمْدُوَ اللَّهِ ، وَمَنْ يَتَعَدَّ حَمْدَوَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ، لَا تَدْرِي لَكُلُّ اللَّهُ يُحِدِّثُ بَعْدَ ذَلِكَ أُمُّهُ . فَإِذَا بَلَغْنَ أَجْلَهُنَّ فَأَنْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ، أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ، وَأَشْهِدُوا ذُوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ ، وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ إِلَهُ . . . » ⁽²⁾ .

الايضاح :

تعريف الطلاق

الطلاق : حل العصبة المُنْعَقِدَةُ بين الزوجين أي : إنهاء العلاقة الزوجية التي تربطهما ، وذلك عند فشل جميع المساعي للتوفيق بينهما .
ويقع التفرق والانفصال بين الزوجين بلحظة الطلاق المشتق من قوله تعالى : « إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ . . . » ، وقال الفقهاء إنه يقع بالفاظ أخرى مثل السراح والفراق . . .

حكمه :

إن الإسلام الذي يحترم الرابطة الزوجية ، أباح الطلاق مع الكراهة ،
كحل اضطراري كما تشير الآية : « فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ ، فَعَسَى أَنْ تَكْرُهُوَا شَيئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا » ⁽³⁾ .

⁽²⁾ سورة الطلاق - الإيتان : 1 ، 2 . ⁽³⁾ سورة النساء - الآية : 19 .

ويؤكّد كراهيّة الطلاق قوله عليه الصلاة والسلام : « أَبْغَضُ الْحَلَالِ إِلَى التَّرْعَزَ وَجَلَّ الطَّلَاقَ » ⁽⁴⁾ :

كما حذّر عليه السلام - السّيدة أن تقدّم على طلب الطلاق لشهوده عارضة . فقال : « أَتَنَا امْرَأَتْمَ سَأَلَتْ رَوْجَهَا طَلَاقَهَا مِنْ غَيْرِ بَأْسٍ ، فَحَرَامٌ عَلَيْهَا رَأْيَهُ الْجَنَّةَ » ⁽⁵⁾ .

ما تقدّم تعلم أن حكم الطلاق - في الإسلام - الإباحة مع الكراهيّة ⁽⁶⁾ ، عندما يصبح التوفيق بين الزوجين متعدراً .

صيغة الطلاق وأركانه

بمراجعة النص مرة أخرى نعرف الصيغة الصريحة للطلاق من لفظ « طلقهم » ، وهناك ما يعيّنه في الفقه الإسلامي بـ (الكتاب) عن الطلاق كأن يقول الزوج لزوجته : أَلْحِقِي بأهلِك ، وانصرِفي إلى بيت أَبيك . . . وهو ينوي بذلك الطلاق .

- 1 - الزوج والزوجة هما : الركن الأساسي الأول في قضية الطلاق .
- 2 - (القصد) : اتجاه نية الزوج لايقاع الطلاق إما بنظره الصريح ، أو التكية عنه بلفظ آخر بنية الطلاق .
- 3 - عدم الاكراه ، بالفعل أو التهديد .
- 4 - (والصيغة) المستعملة فيه ، فإن كانت صريحة فالأمر واضح ، وإن كانت كتابة تصدق الزوج فيما نوأه ، إثباتاً أو نفيًا لإرادة الطلاق أو عدمه .

(4) فقه السنة ح 8 ص 7

(5) رواه أبو داود . (6) روى الدارقطني عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما خلق الله شيئاً على وجه الأرض أبغض إليه من الطلاق ، فادعه قال الرجل لأمرأته أنت طالق إن شاء الله ، فإنه استثناؤه ولا طلاق عليه » . ثنا أبو الفرات

عده وصفه :

.. عرفنا أن الطلاق مباح مع الكراهة ولكن ما عدد التطليقات ؟ وبماذا يوضف كل منها ؟

لقد بين القرآن الكريم الحد الأقصى للطلاق الشرعي فقال جل شأنه : « الطَّلاقُ مَرْتَابٌ ، فَإِمْسَاكٌ بِسَعْوَدِيٍّ ، أَوْ تَسْرِيفٌ بِإِحْسَانٍ »⁽⁷⁾ وينت السنة الشريفة الحد الأدنى له ، ففي صحيح البخاري أن عبد الله بن عمر طلق امرأته وهي حائض⁽⁸⁾ فذكر عمر ذلك ، لرسول الله صلى الله عليه وسلم : قَتَعَيْطَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ قَالَ : « مُرْهَةٌ فَلَيْمَرْجِعُهَا . ثُمَّ يُنْسِكُهَا حَتَّى تَطْهَرَ ، ثُمَّ تَعْيِضُ فَتَطْهَرُ ، فَإِنْ بَدَا لَهُ أَنْ يُطْلِقُهَا فَلَيْتَهَا طَاهِرَةً ، قَبْلَ أَنْ يَمْسَهَا ، فَتَلْكُ الْعِدَّةُ الَّتِي أَمْرَ بِهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ » . ومن هذا نفهم أن الطلاق العنيفة⁽⁹⁾ يكون بوحدة وباثنتين منفصلتين ، شريطة وقوعه في طهير لم يجامعتها فيه ، حتى تبدأ عدتها منه ، فلو زاد المطلق على الحد الأقصى للطلاق السفيء ، فإنه يدخل في دائرة الطلاق البدعي ، وهو طلاق الثلاث ، في الكلمة واحدة كما رواه النسائي في صحيحه . أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أخْرَى أن رجلا طلق زوجته ثلاثة تطليقات جمع بينها في الكلمة واحدة ، فقام غضبان ، ثم قال : « أَتَتَعْبُونَ بِكِتَابِ اللَّهِ وَأَنَا بِمِنْ أَظْهَرْكُمْ ؟ »⁽¹⁰⁾

(7) سورة البقرة من الآية 229⁽⁸⁾ لا يجوز الطلاق في الحيض ، لأن عوامل الكراهة قائمة بغير ورض الدم ، وحتى لا تضرر المطلقة بطول المدة ، وعند ايقاعه في الحيض يحسب طلقة واحدة ، مع وجوب المراجعة⁽⁹⁾ الذي أذن فيه الشارع ، وللزوج أن يرجع زوجته ، أثناء العدة دون ولد ، وبغير مهر ، لأن الطلاق التي له الرجمة في العدة ، أما بعدها فالطلاق يكون بائنا .

(10) إشارة إلى قوله تعالى : « الطلاق مرتان » . والطلاق في حالتى الحبيب والنفس بسم بدعا - أيضا - .

وَمَنْ سَوَّلَتْ لَهُ نَفْسَهُ أَنْ يَقُولَ هَذَا الْقَوْلُ الْمُنْكَرُ فَإِنْ زَوْجَهُ تَبَيَّنَ حَمْنَةً
وَتَغْفِلُ رَابِطَةُ الْزَوْجِيَّةِ ، وَيَحْرُمُ عَلَيْهِ الاقْتِرَابُ مِنْهَا مَرَّةً أُخْرَى حَتَّى تَنْكُحَ
زَوْجًا غَيْرَهُ ، ثُمَّ يَتَزَوَّجُهَا مِنْ جَدِيدٍ . وَمِنْ هَذَا تَبَيَّنُ الْعَدُوُّ الْفَاصِلُ بَيْنَ
الْطَّلاقِ السُّنْنِيِّ الَّذِي أَذْنَتْ فِيهِ الشَّرِيعَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ ، وَبَيْنَ الْحَلَاقِ الْبَدْعِيِّ
الَّذِي ابْتَعَمَهُ النَّاسُ لِأَنَّهُمْ خَارِجُونَ مِنْ حَدَّدَهُ اللَّهُ ، مُتَجَاهِزُونَ لِأَحْكَامِهِ .
وَنَدِرَكُ وَجْهِ اتِّصَافِ الْأُولِيَّ بِكُونَتِهِ تَبَيَّنَ ، أَيِّ شَرِيعَةٍ ، وَوَصْمَ الثَّانِي بِكُونَتِهِ
يُدْعِيَ ، أَيِّ وَلَقَا خَارِجُ ما حَدَّدَهُ الشَّرِيعَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ ، مِنَ الْعَدُودِ وَالْمَقِيُودِ ،
الَّتِي تُحْسِنُ الْمُسْلِمَ مِنْ ظُلْمِ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ تَبَدِّلُهُ إِلَيْهِ الْأَوْامِرُ اللَّهُ وَتَجَاهُزُهُ لِشَرِيعَةِ
الْحَكِيمِ .

ضرورته ومراحله :

إِنَّ الْمُوْدَدَةَ إِلَى النَّصِّ الْقَرَآنِيِّ تَأْخُذُ بِأَيْدِينَا إِلَى اسْتِكْشَافِ نَوَاحِ
مُتَعَدِّدةٍ ، تَوْضِعُ مَدِيَّ حِرْصِ الْإِسْلَامِ عَلَى بَقاءِ الرَّوَابِطِ الْزَوْجِيَّةِ قَائِمةً ،
وَعَلَى التَّحْوِظِ الشَّدِيدِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ قَبْلِ الْاِلْتِجَاءِ إِلَى فَصْمَ عَقدَةِ
النَّكَاحِ ، وَيَتَجَلِّي ذَلِكُ الْاِهْتِنَامُ الْبَالِغُ بِأَمْرِ الطَّلاقِ ، فِي أَنَّ الْخُطَابَ فِيهِ
قَدْ اتَّجَهَ مِبَاشِرَةً لِلرَّسُولِ الْكَرِيمِ « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ » ، وَبِأَنَّ الْحُكْمَ فِيهِ قَدْ عَمِّ
كَافَةً رِجَالَ الْأَمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، « إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ » ، وَلَيْسَ مِنَ الْهَيْزِرِ عَلَى
الْمُؤْمِنِ الصَّادِقِ الْإِيمَانِ ، أَنْ يَتَهَاوَنَ بِأَمْرِ خَوْطَبِ فِيهِ نَبِيُّهُ نِيَابَةً عَنْهُ ،
تَأْكِيدًا لِوَاجِبِ الْإِمْتِنَالِ ، تَمَامًا مِثْلًا يَمْثُلُ الرَّسُولُ لِأَمْرِ رَبِّهِ ، وَاسْتِصْحَابًا
لِلنَّبِيِّ فِي أَقْوَالِ وَأَعْمَالِ أُمَّتِهِ مِنْ بَعْدِهِ ، لِيَكُونَ الْوَازِعُ الْقَلْبِيُّ حَاضِرًا
دَائِمًا ، يَكْبُحُ جِمَاحَ الْفَضْبُ ، وَيَحْرُكُ مَكَانِنَ التَّقْوِيَّةِ وَالْإِنْسَابِ ، أَمَامَ خَطَابِ
مُوجَهٍ لِلنَّبِيِّ وَأُمَّتِهِ ، وَلَعْنَا نَلْهُظُ مِنْ خَلَلِ هَذَا الْقَوْلِ الْحَكِيمِ : « يَا أَيُّهَا
النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ » ، الصُّورَةُ التَّمَهِيَّةُ لِعَمْلِيَّةِ التَّأْهِبِ الْبَشَرِيِّ، لَا يَقُولُ

هذا الحكم ، التي تحمل على معاودة التروي ، ومزيد من الادكار والعظة ،
والأيحاء بعدم التسرع في ارتكاب هذا المباح المكروه .
إن الاسلام قد حضّ على خصال من شأنها أن تمنع الوقوع في هذا
المكروه ، موجزها في الظاهرتين التاليتين :

أولاًها : تتمثل في دعوة الرجال للتصبر والتجمل في حالة كراهيتهم
للزوجات ، وفتح أبواب الأمل في الخير العميم اذا ما صبروا ، قال تعالى :
« وَعَاشُرُوهُنَّ بِالسُّعْدِ فَرِ : إِنَّ كَرِهَتْهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكُرُهُوَا شَيْئًا وَيَجْعَلَ
اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا » ⁽¹¹⁾ .

وتانيتها : تتمثل في بعث حكيمٍ للاصلاح بين الزوجين ، عندما
تصل العلاقة الزوجية الى حد الشقاق والتبعاد ، قال تعالى : « وَإِنْ خَفْتُمْ
شِقَاقَ يَئِنْهَا ، فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا ، إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا
بُوْفَقَ اللَّهُ يَعِنْهَا » ⁽¹²⁾ .

ومن هذا تتأكد أن عملية الطلاق في الاسلام ليست كلمة هوجاء تنطلق
في حالة متواترة فتمزق ووابط أسرة كانت تحوطها المودة والرحمة ، ولكن
الطلاق حل اضطراري يلْجأُ إِلَيْهِ ، بعد استفراغ الطاقة في التصبر ومقابلة
اليأس ، وبعد إخفاق وسبطاء الاصلاح في رأب الصدع ، وفشل الحكمين
الأهليين في الابقاء على العلاقة الزوجية . عندئذ فقط ، يُباح للزوج أن
يرتكب بعض العلال الى الله وهو الطلاق ، لِدُرءِ ما يتوقع من شر غليظ ،
واجرام فادح ستجره الكراهة والبغضاء على الزوجين الناشر أحدهما أو
كلاهما من صاحبه ⁽¹³⁾ .

(11) سورة النساء من الآية : 19 (12) سورة النساء من الآية : 35

(13) الشوز : اساءة المشرة ، والاستعمال والامتناع .

حق المطلقة وواجبها :

اذا استعرضنا في أذهاننا العلاقات الزوجية وظروف التفكير في الطلاق فإننا نجد الآيات القرآنية تَحْضُّ على حُسْنِ المعاشرة والتعامل بالسُّرُوف والاحسان ، في كل الأحوال، منها : « فَعَاشُرُوهُنَّ بِالْمُعْرُوفِ » ، « فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيْحٍ بِإِحْسَانٍ » ، وتشهد هذا الأسلوب الْوَزْدُودُ يلزِم الحديث عن الروابط الزوجية إبقاء أو فصما ، لما لهذه العلاقة من حرمة واعتبار في شريعة الإسلام .

بعد الأمر بِالْعِدَّةِ وإحصاء زمتها⁽¹⁴⁾ ، ومراقبة الله فيها ، جاء النص القرآني يبين حق المطلقات في البقاء في بيتهن ، وواجب إقامتهن في بيت الزوجية أثناء العدة : « لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجُنَّ .. » وللتاكيد على حق المطلقة في السكن أضافت الآية السكرية بيوت الزوجية إلى المطلقات (بِيُوْتِهِنَّ) ، ومثلاً فُرِضَ لهنَ حَقُّ البقاء ، وجب عليهن حق الْحُكْمِ في البيت احتراماً لما تبقى من علاقات الزوجية ، وأملاً في أن يُحدِّثَ هذا القربُ أثره التعاطفي بين الزوجين : « لَعَلَّ اللَّهُ يُحَدِّثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَفْرُمْ »⁽¹⁵⁾ ، فيراجعها قبل انتهاء العدة ، التي شُرِّعَتْ لهذا الغرض ، وللتاكيد من خلو رحم الزوجة من الجنين ، حفظاً للأنساب ، « وَلَا يَجْلِلُهُنَّ أَنْ يَكْتُشِنَ مَا حَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ »⁽¹⁶⁾ .

(14) المراد بالعدة : المدة التي تحسبها المرأة بعد طلاقها ، أو وفاة زوجها ، أو فراقه لها . والعدة من الطلاق مدتها ثلاثة أقراء ، إن كانت المرأة من تحبيب ، أو ثلاثة أشهر ، إن كانت لا تحبيب ، أو وضع حملها إن كانت حاملا ، ولها التغيبة فيها والسكنى ، وليس لها أن تنتقل عن بيتها ، فإذا انقضت مدتها فقد تم انفصalamها عنه ، وأصبحت بالست ، وأصبح خطابها من الخطاب . وعدة الوفاة مدتها أربعة أشهر وعشرة أيام ، أو حتى وضع العمل . ومن طلق امرأته ثلاث تطليقات وقعن عليها ، ولا سبيل له إليها حتى تنكح زوجاً غيره ، الأقراء : هي الاطهار على مذهب الإمام مالك رضي الله عنه . (15) سورة الطلاق - الآية : 1 • (16) سورة البقرة - الآية : 228 .

وللاشارة الى عظمة هذه الأحكام المتعلقة بالطلاق عبر عنها القرآن الكريم بالحدود ، فمن يؤمن بالله واليوم الآخر ، لا يتجاوز حدود الله ، خالق الخلق ، ومالك الملك : « وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ، وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ » ⁽¹⁷⁾ .

الاشهاد :

لما كانت العلاقة الزوجية في الإسلام مبنية على الطهر ، والبراءة ، والوضوح ، فلا ينبغي معالجة إيقاعها أو إنهائها في طي الكتمان ، بل يتquin إشهاد عدلين مسلمين على السرجعة ، صيانة لتلك العلاقة الشرعية من التقولات ، في حالة الامتناك بالمعروف أو التسريح بحسان : « وَأَشْهِدُوا ذَوَيَ عَذْلٍ مِّنْكُمْ ، وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ . . . » ⁽¹⁸⁾ .

والرجعة تكون بالرثى مع القول أو ما يقسم مقامه . . . ، وتقع قبل انتهاء العدة ، وإنما يجب الإشهاد لما يتعلق بالرجعة من أحكام كالمواربة وللحق النسب ، وغير ذلك ⁽¹⁹⁾ .

ولضمان الاستقامة والعدل في هذا الإشهاد ، جعل الله جل شأنه ، اقامة الشهادة لوجهه الكريم ، لا للزوج ولا للزوجة ولا للناس أجمعين ، ولكنها لله رب العالمين ، تعظيماً لشأن هذا الأمر ، وصيانة لحق الطرفين ، وحماية لعرضيهما .

⁽¹⁷⁾ سورة الطلاق - الآية : 1 . . . ⁽¹⁸⁾ سورة الطلاق ، الآية : 2 .

⁽¹⁹⁾ راجع مقدمات ابن رشد من 421 وما بعدها .

- **الطلاق** هو : حل العصمة المعقودة بين الزوجين ، عند اليأس من الإصلاح بينهما ، وهو أبغض العلال عند الله .
- **ولطلاق صيغتان** : صريحة وكتابية ، وله أربعة أشكال هي :
 - (1) الزوجان ، (2) القصد ، (3) عدم الائتمار ، (4) الصيغة .
- والحد الأدنى للطلاق الشرعي طلاق واحد ، وأقصاه اشتان ، على أن يقع في طهارة لم يمسها فيه ، ويسمى هذا طلاقاً سليماً .
- فإن علقتها في حيفي ، أو نفاس ، أو ثلاثة تطليقات ، فإن الطلاق يحسب عليه ، ويسمى عندئذ طلاقاً بدعيجاً ، والتطليقات الثلاث تحررها حتى تنكح زوجاً غيره .
- وقد حض القرآن الكريم على التصبر ، وبعث حكيمين قبل الأقدام على فك عقدة التكابر ، كما حض على المعروف والأحسان في حالي المعاشرة والفارق معها .
- وللطلاق حق البقاء في بيته الزوجية طيلة مدة العدة ، وليست لها أن تكتم الحين في بطنها إن أحست بالحمل من مطلقها .
- والراجحة تكون بالثانية مع القول أو ما يقوم مقامه . . . ، وتقع قبل انتهاء العدة .
- وسواء ارتجع المطلق زوجته أو سرّحها ، فعليه أن يشهد شاهديه عذر ، على الرجعة ، أو الفراق بعد انتهاء العدة . مراعاة لحدود الله ، وعملاً بشرعه القويم .

المسائلة:

- 1 - عرف الطلاق ، وبين حكمه مع الدليل الشرعي .
 - 2 - اذكر صيغة الطلاق وعدد اركانه موضحا كل منها .
 - 3 - ما عدد التطلیقات المأذون فيها شرعا .
 - 4 - لماذا وصف قسم من الطلاق يكونه (سينا) والآخر يكونه (بديعا) ؟
 - 5 - اذا طلق الزوج امرأته وهي حائض فبماذا يلزمها الشرع ؟
وهل يحصل عليه هنا الطلاق او لا ؟
 - 6 - اذكر ما يحضرك من مراحل الاصلاح بين الزوجين ، قبل الاتجاه
إلى ايقاع الطلاق .
 - 7 - متى يكون الطلاق رجعيا ، ومتى يكون بالتنازل ؟
 - 8 - هل للمطلاق حق السكن ، وهل لمنطقتها ان يمنعها من البقاء في
البيت. أثناء العدة ؟ ولماذا ؟
 - 9 - ما العدة ؟ وما الحكم بعد انقضائها ؟
 - 10 - ما الحكمة في إبقاء الزوجة في بيت زوجها أثناء العدة ؟
 - 11 - بماذا تثبت المراجحة او يقع امضاء الطلاق ؟
-

الحضانة والنفقة

تمهيد - حكم الحضانة ومدتها - شروط الحضانة ودرجاتها - النفقة بالمعروف .

تمهيد :

يراعي الاسلام حق الانسان في العيش من أول عهده بالحياة مراعاة دقيقة ، ويضع الأسس التشريعية **المحكمة** لتعيين مصدر عيشه وضماته ، فيجعل كفالة الطفل والإنفاق عليه في مقدمة الاهتمامات البالغة ، لرعايته وحفظه ، باعتباره أحق الناس للحضانة والنفقة⁽¹⁾ ونظرا لأهمية هذه المسؤولية الاجتماعية الحيوية ، عالجها الاسلام باعتبارها حقا وواجباما ، فحق من؟ وواجب على من؟

النص :

قال الله تعالى : « وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوَّلَيْنِ كَامِلَيْنِ ، لِمَنْ أَرَادَ أَنْ تَمِّمَ الرَّضَاعَةَ ، وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْعَرْوَوْفِ ، لَا تَكْلُفْ نَفْسٍ إِلَّا وُسْعَهَا . لَا تُضْرِبَ وَالدَّةَ بِوَلَدِهَا ، وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدَهُ ، وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِيلٍ ، . . . »⁽²⁾

(1) الحضانة لغة مأخوذة من الحضن ، لأن الحاضنة تضم الطفل إلى حضنها الذي هو جانب الصدر إلى الكثث . والنفقة ما يفرض للزوجة والطفل من معاش وكوة وماموى .

(2) سورة البقرة - آية : 233 .

حكم الحضانة ومدتها

إن أول ما يطالعنا من هذا النص القرآني الكريم هو عبارة : «**وَالْوَالِدَاتُ يُؤْمِنُنَّ، أَوْلَادُهُنَّ**». » ، ومنها ندرك أن الأم أولى الناس بحضانة الطفل ، الذي له حق الرعاية والحفظ على الوجه الكفائي ، بحيث إذا قام بشؤونه البعض سقط عن بقية المسلمين ، والا فهو عالق بذمة الجماعة الإسلامية ، ونفقته في بيت مال المسلمين ، وهي في الأحوال العادية وعند الاتفاق يتولاها الأبوان ، وعند الاختلاف هي حق للأئم خاصة لشدة حنوها على الطفل ، وقدرتها على معاناة شعفه وعجزه ، والحضانة واجبة وهي في اصطلاح الشريعة الإسلامية تعني كفالۃ الطفل وتریته والقيام بجميع أمور المحسوبون ومصالحه .

وتأتي قضية إرضاعه في مقدمة شؤون الطفل ، ويكون استنادها للأم **أَوْلًا** باعتبار الحضانة حقا لها⁽³⁾ ، **وَتُجْبَرُ** على إرضاعه إن رفض الطفل غيرها ، وأقصى مدة الرضاع نهاية حولين كاملين ، وتستمر الحضانة إلى بلوغ الذكر وقدرته على التكسب ، والي زواج الأئم والدخول بها

شروط الحضانة ودرجاتها :

للحضانة شروط مشتركة بين الرجال والنساء ، وهي أن يكون الحاضن عاقلا ، قادرا ، مأمونا في دينه ، ليس به مرض معد ، وأن يكون الحاضن رشيدا .

(3) سواء كانت مسلمة أو كتابية ، في عصمة الاب أم لا ، إلا اذا تزوجت من اجنبى عن المحسوب فتفقد عند ذلك حقها في الحضانة .

وشروط خاصة بالآثى هي : أن تكون خالية من زوج أخيبي عن المحسنون ، وأن تكون ذات رَحِمٍ محمرة عليه.

وشروط خاصة بالذكر هي : أن يكون عنده من يُخْضُنُ الطفل من زوجة ، أو خادمة ، وأن يكون من العصبة ، وهم أقارب الأب ، أو أن يكون أخاً لام .

وتنتقل حضانة الطفل من الأم إلى الجدة للام ، ثم خالته الشقيقة ، ثم التي للام ، ثم لخالة أم الطفل ، ثم لجدة الطفل للاب ، ثم جدة الاب لأبيه ، ثم أب الطفل ، ثم أخواته وعماته ، حسب الترتيب السابق .

ويقدم المعرف بالحنان والشفقة على غيره ، بعض النظر عن درجة القربي ، إذ القصد الأول والأخير ، هو تحقيق رعاية الطفل ، والعرض على آمنه وسلامته ، فالشفقة والرحمة ، واستقامة الخلق ، مقدمة على درجة القرابة ، وذلك لمصلحة المحسنون .

النفقة بالمعروف :

ولنعد لتأمل النص الكريم ، لنرى هذه العبارة : « وَعَلَى الْمُؤْلُودِ كُلُّ رِزْقٍ هُنَّا وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ». فنفهم أن نفقة الطفل واجبة على أبيه ، فالطفل يتغذى من ثدييه أمه ، وغذاء الأم واجب على الأب ، فان كانت في عصته فهي تستحق النفقة من وجهين ، باعتبارها زوجة ، ومرضة ، وإن لم تكن في عصته أخذت أجر إرضاعها للطفل من أبيه ، كل هذا في دائرة العرف الشرعي الجاري به العمل ، وبأسلوب الترفق والاحسان من الطرفين ، فلا إفراط ولا تفريط ، وَلَا ضَرَرْ وَلَا صِرَارَ ، في العطاء والأخذ بين الطرفين ، بل كل حَسَبَ حاله وجهوده .

وتحقيقاً لعدم التعارض بين الأم المرضعة والأب المنافق ، نلحظ ذلك . النهي القاطع عن تعمد الضرر بأحد الأبوين : « لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوْلَدِهَا ، وَلَا مُؤْلُودٌ لَهُ بِوْلَدِهِ ». أي لَا يَحِلُّ استغلال عاطفة الأمومة للأجحاف بعن الأُم في النفقة ، ولا يجوز إرهاق الأب المنافق بتكاليف لا طاقة له بها ، فإنْ فُقدَ المنافق الأول وهو الأب ، فعلى الوارث أن يَحْلِّ محلَّه في النفقة والترفق وَعَدَمِ الْمُضَارَّةِ ، وهذا مدلوّل قوله جل من قائل : « وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ ». ومثلكما كانت النفقة واجبة على الوالد لبنيه ، فان نفقة الوالدين الفقيرين واجبة على أولادهما الأغنياء ، أو القادرين على التكسب .

الخلاصة

الْحَسَانَةُ فِي الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ مُعْنَاهَا : كَفَالَّهُ الطِّفْلُ ، وَتَزْيِيتُهُ ، وَالْقِيَامُ بِجَمِيعِ أَمْوَارِ الْمَحْضُونِ وَمَصَالِحِهِ . وَتَسْتَهِي مُدْتَهَا بِيُلُوغِ الذَّكَرِ وَقُدْرَتِهِ عَلَى التَّكْشِّيفِ ، وَمُدْتَهَا لِلأُنْثَى إِلَى أَنْ تَسْرُوجَ وَيَدْخُلَ بَهَا زَوْجُهَا .

وَالْحَسَانَةُ شُرُوطٌ عَامَّةٌ وَخَاصَّةٌ : فَالْفَاعَةُ هِيَ أَنْ يَكُونَ الْحَاسِنُ :

- 1 - عَاقِلًا .
- 2 - قَادِرًا .
- 3 - مَأْمُونًا في دِينِهِ .
- 4 - سَالِمًا مِنَ الْأَمْرَاضِ الْمُعْدِيَّةِ .

5 - وَأَنْ يَكُونَ مَتَّلِهُ حِرْزًا لِلْأُنْثى .

6 - وَأَنْ يَكُونَ كَامِلَ الرِّشْدِ .

وَالْخَاصَّةُ بِالْأُنْثى أَنْ تَكُونَ :

1 - خَالِيَّةٌ مِنْ زَوْجٍ أَجْنِبِيٍّ عَنِ السَّمْعُونِ .

2 - ذات رحم . محرمة عليه .

وَالْخَاصَّةُ بِالذَّكَرِ هِيَ :

1 - أَنْ يَكُونَ عِنْدَهُ مِنْ يَحْضُنُ الطِّفْلَ .

2 - وَأَنْ يَكُونَ مِنَ الْعَصِبَةِ .

3 - أَوْ أَنْ يَكُونَ أَخَا لِلسَّمْعُونِ مِنْ أُمِّهِ .

وَالْأُنْثى أُولَئِي بِالْحَضَانَةِ . لِشَفَقَتِهَا . وَتَبَدَّا بِالْأُمُّ . ثُمَّ أُمِّهَا . ثُمَّ أُخْتَهَا الشَّيْقِيقَةُ ، فَالَّتِي لِلْأُمُّ . ثُمَّ الْخَالَةُ . ثُمَّ جَدَّةُ الطِّفْلِ لِلْأُبَّ . وَهَكَذَا . . . ثُمَّ الْأُبَّ . ثُمَّ الْأَخْوَاتِ وَالْعَسَاتِ . ثُمَّ الْوَوْسِيَّ ثُمَّ الْعَصِيبَةُ : الْأَفْرَقُ بِالْأَفْرَقِ . وَمِرَاعِي الْحَنَادِ وَالْحُلُقُ الْكَرِيمُ . فَيَقْدِمُ عَلَى اغْتِيَارِ الْقَرَابَةِ .

النَّفَقَةُ : تَوْفِيرُ وَتَهْيَةُ وَسَائِلِ الْعِيشِ لِسَنْ يَسْتَحْقُهُ ، هُوَ التَّرَادُ بِقَضَيَّةِ النَّفَقَةِ . وَهِيَ وَاجِهَةُ لِلرِّزْوَجَةِ عَلَى زَوْجِهَا . وَلِلْأُوْلَادِ عَلَى أَبِيهِمْ . وَلِلْمُؤْلِدِينَ الْفَقِيرِينَ عَلَى أَبْنَائِهِمَا . وَهِيَ وَاجِهَةُ لِكُلِّ عَاجِزِ عَنِ التَّكَبُّرِ فِي يَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ .

وَيَحْبُّ أَنْ تَوَدَّى النَّفَقَةُ بِالْمَعْرُوفِ وَالْتَّيَسُرِ فِي إِعْطَاءِهَا وَأَخْذِهَا مِنْ غَيْرِ مُضَارَّ قِرْلَاحِدِ الْطَّرَفَيْنِ مِنِ الْآخَرِ : « لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا » .

المناقشة :

- ١ - بين المراد بالحضانة في اللغة وفي الاستلاح .
 - ٢ - ما حكم الحضانة في التشريع الإسلامي ولماذا شرعت ؟
 - ٣ - ما مدة الحضانة بالنسبة للذكر والأنثى ؟
 - ٤ - عدد الشروط العامة والخاصة في كل من يتولى الحضانة .
 - ٥ - بين درجات الأولوية في الحضانة بالنسبة للأنثى والذكر .
 - ٦ - بين المراد بالنفقة ، وعلى من تجب ؟
 - ٧ - على من تجب نفقة الزوجة . والابناء . والأبدين ؟ ولماذا ؟
 - ٨ - مسؤولية الأم على إرضاع طفلها . وهل لها أجر ذلك أو لا ؟
 - ٩ - عند وفاة أبي الطفل من يتولى الإنفاق عليه ؟
 - ١٠ - الطفل الذي لا وارث له ولا مال له . من أين ينفق عليه ؟ ولماذا ؟
-

الإسلام دين التسامح والسلام

تمهيد – دعامة التسامح والسلام – حرية الاختيار – سماحة الاسلام – المؤاخاة الإنسانية – الدعوة الى كفالة العريمة وحفظ السلام .

تمهيد :

الاسلام دين القوة والاخاء والسلام – يدعى المسلمين الى اعداد القوة لحماية الدعوة الاسلامية ، وإرهاب أعداء الله وكسر شوكتهم ، ومنعهم من نشر الظلم والفساد في الأرض . وحملهم على ترك الناس أحراضا في اختيار عقيدتهم بایمان واقتئاع .

ويحض المسلمين على السلم متى عرضت عليهم من أهل الأديان الأخرى ، حفاظا على السلام وعزة الأمة والاسلام .

النص :

قال الله تعالى :

- 1 - « لَا إِكْرَاهٌ فِي الدِّينِ ، قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشُدُ مِنَ الْغَيِّ ، فَمَن يَكُفُرُ بِالظَّاغُوتِ وَيَؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقُدِّسَتْ كَبِيرَةُ الْوُثْقَى لَا أَنْفَصَامَ لَهَا ، وَاللَّهُ سَيِّدُ عِلْمِهِ » ⁽¹⁾
- 2 - « وَإِنْ جَنَحُوا لِلسُّلْطَنِ فَاجْنَحْ لَهَا ، وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ، إِنَّهُ هُوَ السَّيِّدُ الْعَلِيمُ . وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدُعُوكَ فَإِنَّهُ حَسِيبُ اللَّهِ ، هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ » ⁽²⁾

⁽¹⁾ سورة البقرة ، الآية : 256 . ⁽²⁾ سورة الانفال ، الآيات : 61 ، 62 .

الايضاح : دعامة التسامح والسلام

تأمل الآية الكريمة الأولى تجده أنها تعلن مبدأ عظيماً من مبادئ الإسلام
الخالدة وهو : النهي عن الاكراه في الدين .

إن الإنسان خلقه الله تعالى ليكون حراً مختاراً . ومنحه عقلاً للتمييز
والاختيار ، وَتَعْهِدَهُ بِرِعايَتِهِ وَرِحْمَتِهِ ، فَعَلَّمَهُ مَا لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ ، وأرسل اليه
رسلاً مبشرين ومنذرين ، حتى استكملت البشرية رُشْدَهَا الديني بالاسلام .
وبهذه الرعاية الالهية ؛ اهتدى البشر إلى معالم الفطرة السليمة ، التي
تهفو إلى الحرية وكل ما فيه خير ، وتأتي الاكراه بجميع أشكاله وأنواعه ،
مهما كان مأثاره ، فليس لأي أحد أن يسلب حق الإنسان في التمسك بالدين ،
فقد أدرك عن طريقه معنى الحرية ، وعرف أن سبيل التحرر الصحيح إنما
هو الإيمان بالله ؛ الذي يهدى من اتبع رضوانه سبل السلام .

وقد كان هذا المبدأ « لَا إِكْرَاهٌ فِي الدِّينِ » رحمة للبشر الذين ذاقوا ألواناً
كثيرة من الظلم والاكراه . وَأَرْغَمُوا عَلَى الْخُضُوعِ لِمَعْقِدَاتِ باطِلَةِ لَا تُثِيرُ
فِي النُّفُوسِ أَيِّ احْسَاسٍ بِالْاجْلَالِ وَالْخُشُبِ ، أوِ الرَّغْبَةِ وَالْحُبِّ .

وفي صفحة الكون العريض آيات باهرة ودلائل مُقْنَعَةٌ على خالق الكون
ومبدعه — (الله جل جلاله) وأنه الأله الحق المستحق للتقديس والعبادة
والخضوع .

حربيَةُ الاختبار :

وفي ختام الآية يبين القرآن الكريم سبب منع الاكراه الديني بقوله عز
وجل : « قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْفَيْءِ » ، فلا إكراه بعد أن أصبحت حقيقة الرشد
(الإيمان بالله) واضحة ، دعا إليها الرسلون . على نبينا وعليهم أفضضل

الصلة وأذكى السلام – وَشَهِدَتْ بِهَا الْآيَاتُ الْكَوْنِيَّةُ فَلِمْ يَقُلْ عَذْرٌ لِلْإِنْسَانِ
في العدول عن طرق (الرشد) الى طريق الغَيّ (الكفر) الذي حذرنا الله
منه ، فالإنسان يتتحمل مسؤولية اختياره ، وحسابه على نفسه ، قال الله
تعالى : « مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ، وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضْلُلُ عَلَيْهَا » ⁽³⁾
ساحة الإسلام :

وقد دلت الشواهد التاريخية على عدالة المسلمين وتسامحهم :

1 – إن الإسلام لا يفرق في مكارم الأخلاق ، وحقوق المجتمع بين
السلم وغيره . فالكل في نظره سواء . وقد أعطى نبينا – صلوات الله
وسلامه عليه – مثلا رائعا لمعاملة أهل الكتاب ، روى أنه عليه السلام
كان يحضر ولائمه ، وَيُشَيَّعُ جنائزهم ، وَيَعُودُ مرضاهم ، وحين زاره
(وفد نصارى نجران) فرش لهم عباءته وطلب منهم الجلوس عليها .. وقد
أوصى عليه السلام بأهل الذمة خيرا فقال : « مَنْ آذَى ذِمَّةً فَأَنَا حَصْمُهُ وَمَنْ
كُنْتُ حَصْنَهُ حَصَمْتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

2 – وذات يوم ذبح غلام لابن عباس شاة فقال له – رضي الله عنه –
لا تنس جارنا اليهودي . ويؤكد هذا المعنى قوله – صلى الله عليه وسلم :
« تَصَدَّقُوا عَلَى أَهْلِ الْأَدِيَانِ كُلِّهَا » .

– روى أن رجلا كان له ابنان فَتَّصَرَّا ، ثم قدموا المدينة فلزمهما أبوهما
وقال : لَا أَدْعُكُمَا حتَّى تُسْلِمَا ، فاختصما الى النبي – صلى الله عليه وسلم ،
قال أبوهما : أيدخل بعضى النار وأنا أظفر ؟ فنزلت الآية : « لَا إِكْرَاهَ فِي
الِّدِينِ » فَخَلَّى سبيلهما .

⁽³⁾ سورة الاسراء ، الآية : 15 .

3 - في العهد الذي قطعه سيدنا عيسى بن الخطاب - رضي الله عنه - لأهل القدس ، فقد أعطاهم الأمان ، على أنفسهم ، وأموالهم ، وكنائسهم ، وصلبانهم ، أنه لا تُسكن كنائسهم ولا تُهدم ولا يُنتقض منها .

المؤاخاة الإنسانية :

وقد رَغَبَ القرآن الكريم في إقامة علاقات بين المسلمين ، والمخالفين لهم في الدين ، تقوم على أساس العدل والمساواة ، وهذه المعاملة توجبها المؤاخاة الإنسانية العامة ، ماداموا متساوين ، وفي هذا المعنى يقول القرآن الكريم : « لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ، وَلَمْ يُحْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ، أَنْ تَبْرُوْهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ، إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ، وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ، وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ، أَنْ تُوَلُّوْهُمْ، وَمَنْ يَتُوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ »⁽⁴⁾ .

الدعوة إلى كفالة الحرية وحفظ السلام :

مهَدَ القرآن لقبول التسلُّم بآية الاعداد قال تعالى : « وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اشْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ، تُرْهِبُوْنَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُوْنَهُمْ، اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ . . . »⁽⁵⁾ .

1 - فالإعداد مطلب عظيم في الإسلام ، ويراد به الإعداد : المادي ، والمعنوي ، والإداري ، والفنى ، والمالي ، واتخاذ جميع أسباب القوة التي تدفع المدوان ، وتকفل حرية الدعوة ، وتحفظ السلام . فلابد للإسلام من قوة تُرهب العدو وتُكفي عن البغي وعن نشر الفساد في الأرض؛ فان لم

(4) سورة المحتagna ، الآيات : 8 ، 9 ، 0 (5) سورة الانفال ، الآية : 60

يُقلِّع أهل الباطل عن نَّيْمِهِمْ وعدوائهم ؛ كان أهل الحق قادرين على حفظ السلام ، وتحقيق العدل ، بالدفاع عن حرية الدعوة . ونشر التسامح بين الناس .

2 - تأمل الآية الثانية تجد أنها تدعو الى قبول السلم مادام جانب الإسلام هو الأقوى : وترشد الى ضرورة الاستجابة الى المسالمة بين الناس . وترك الحروب . وذلك إنْ مال الأعداء الى جانب السلام . وأظهروا رغبتهم في الوفاق . لقوله تعالى : «**وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنِحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَعْدِمُوكُ فَإِنَّ حَسِبَكَ اللَّهُ هُوَ النَّزِيْرُ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ . وَأَنَّكَ بِيَقِنَّ قُلُوبُهُمْ . . .**» فالإسلام دين سلام عاليٍ وإخاء انساني . وبهدينا قوله تعالى : «**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلْمِ كَافَةً**»⁽⁶⁾ الى ما يجمع المؤمنين بالله واليوم الآخر . على الصلاح والسلام . والوفاق الذي قرره الإسلام .

⁽⁶⁾ سورة التبرة ، الآية : 208 .

الخلاصة :

- منع الإسلام الإكراه في الدين ، بعد أن أصبحت حقيقة الدين واضحة مدركتها العقل بالنظر والتفكير في الكون . وما فيه من دلائل على وحدانية الله عز وجل .
- إن الحروب التي خاضها المسلمين لم تكن لحص النّاس على ترك دينهم بل لحماية الدّعوة الإسلامية .
- يُرحب الإسلام في إقامة علاقات مع أهل الكتاب تقوم على أساس من العدالة والمساواة وذلك من أجل نشر السلام العالمي .
- يأمر الإسلام بإعداد القوة لرidding العدة . وبيان الحقيقة الدينية للجشع . ومنع الظلم والفساد في الأرض .
- كما يدعوا للسلام مع المخالفين ناداً معاً مُسالِّمَنَا .

المناقشة :

- 1 - الإسلام يمنع الإكراه في الدين - ووضح أسباب ذلك .
- 2 - ما غرض الإسلام من حثه على إقامة علاقات مع المخالفين لنا في العقيدة ؟
- 3 - يأمر الإسلام بإعداد القوة - ما الغرض من ذلك ؟
- 4 - ما رأيك في دعوته لقبول السلم ؟ وما هي شروط القبول ؟
- 5 - اذكر بعض صور التسامح في الإسلام .

المساواة في الإسلام

تمهيد - مظاهر المساواة في الإسلام - في العقائد - في العبادات - في المعاملات - المجتمع الجاهلي .

تمهيد :

عُرِفتَ في دروسك السابقة أن الإسلام رسالة الله الخاتمية لجَمِيع البشر ، جاءت لتهذيب الناس ، وتعليمهم كيف يؤمنون المجتمع الإسلامي الفاضل . على أساس من البداءِ الخالدة - كالعدل والمساواة والشوري . متحللين بالأداب الإسلامية الكريمة . كالرحمة والمحبة والأخاء وفي المدرس التالي تقدم لك : مبدأ المساواة في الإسلام .

النص :

أ - قال الله تعالى . « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى . وَجَعَلْنَاكُم شُعُوبًا وَقَبَائِيلَ لِتَعَارَفُوا . إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَاقَكُمْ » ^(١)

ب - وقال النبي ، صلى الله عليه وسلم : « أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ ، لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَزِيٍّ إِلَّا بِالْتَّقْوَى » ^(٢)

الإفصاح :

إذا تأملت هذين النصين تجد أنهما يُرشِدان إلى أمرين هامين يُكفلان

^(١) سورة الحجرات ، الآية : ١٣ . ^(٢) رواه البخاري .

إبطال غرور الانسان بنفسه ، وإرجاعه الى رشده ، وهما :

- ١ - أن الناس ربهم واحد هو – الله جل جلاله .
- ٢ - وأن أباهم وأصلحهم واحد – هو آدم « عليه السلام » .
فهم بحكم هذا التساؤل في النشأة والنسب الواحد متساولون في الحقوق أمام شريعة الله ، لا فرق بين حاكم ومحكوم ولا بين غني وفقير .
فالاسلام قد فتح رحابه لكافة البشر – على اختلاف أجناسهم وألوانهم وأجيالهم على بساط المساواة أمام الشرع كأسنان الشط – ولم يقرر أي تفاضل بين الناس إلا بتقوى الله .

- مظاهر المساواة في الإسلام :

بدأ الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم – في تطبيق المساواة عملياً .

فاتخذ **بِلَالاً** رضي الله عنه **مُؤَذِّنًا** ينادي الناس للصلوة . خمس مرات في اليوم . للوقوف أمام الله – عز وجل .

ولما فتح مكة . **بَيْعَدَ** بلال فوق الكعبة المقدسة . يرفع شعار الاسلام – الله أكبر . الله أكبر . أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله .

ومن يتأمل التشريع الاسلامي يجد **صُورًا** رائعة للمساواة :
في العقائد – وفي العبادات – وفي المعاملات .

أ - في العقائد :

يوصي الاسلام باحترام الأديان الساوية ، ويقرر أنها جسيعاً من مصدر واحد – وهو الله عز وجل ، و يجعل الإيمان بجميع الرسل ، والكتب التي أنزلت عليهم جزءاً من مبادئه السمححة .

ب - في العبادات :

في الصلاة - ترى المسلمين يقفون في صفوف يتساوى فيها الغني والفقير ، والأبيض والأسود ، والحاكم والمحكوم ، كل واحد بجانب أخيه المسلم ، لا فضل لأحدهم على الآخر - يقفون خاضعين خاسعين أمام الله سبحانه ، وفي اتجاه قبلة واحدة ، وخلف إمام واحد . وبذلك لا يجد الغرور مكانا في قلب المصلي الذي يداوم على صلاة الجماعة خمس مرات في اليوم ، ومثل ذلك في بقية العبادات .

ج - في المعاملات :

كانت المجتمعات الجاهلية تطبق العقوبات على الضعيف ، وتعفي منها الشريف ، فلما جاء الإسلام أبطل هذا التفاضل ، وقضى على الظلم وشرع تطبيق الحدود على جميع المسلمين ، وأوجب المساواة بين الناس . وخير شاهد على ذلك : حادثة شفاعة أسامة بن زيد في المرأة المخزومية التي سرقت حلياً وأراد أهلها أن يستشعروا بأسامة ، وقد غضب النبي - صلى الله عليه وسلم - وقال : « أَتَشْفَعُ فِي حَدُودِ اللَّهِ ؟ لَقَدْ أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقُوا فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ ، وَإِذَا سَرَقُوا فِيهِمُ الْمُسْبِعُ قَطَعُوهُ ، وَاللَّهُ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقْطَةً يَدَهَا ». وقد حرص الخلفاء الراشدون على تطبيق المساواة اقتداء برسول الله - صلى الله عليه وسلم .

يسروى أن يهوديا جاء إلى الخليفة عمر - رضي الله عنه يشكو عليه ، مدعياً عليه دينا ولما أراد الخليفة أن يحكم بينهما ، رأى عليا - كرم الله وجهه - جالسا واليهودي واقفا فقال له : قم يا علي فتساو

خَصِّكَ فَقَامَ عَلَيْ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مُبْتَسِماً حِيثُ نَبَهَ إِلَى وجوب
المساواة لدِي التَّقْاضِيِّ .

وبهذه الروح الإسلامية سادت مبادئ العدل والانصاف ، فقد ضَمِّنَ
الإسلام المساواة لغير المسلمين من أهل الأديان الأخرى ، مما جعلهم
يُقْبِلُونَ عَلَى اعتناقِ الْإِسْلَامِ ، لِأَنَّهُمْ وَجَدُوا فِي ظَلِّهِ مَا تَهْفُو إِلَيْهِ أَرْوَاحُهُمْ ،
مِنَ الْعَدْلِ ، وَالْمَسَاوَةِ ، وَالْحُرْبَةِ ، وَالْأَخْوَةِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْفَضَائِلِ ،
وَالآدَابِ .

المجتمع الجاهلي :

كان المجتمع الجاهلي الذي حاربه الإسلام وَقَوَّصَ أَرْكَانَهُ - يَقُولُ
عَلَى أَسْسٍ فَاسِدَةٍ كَالْمَالِ وَالْقُوَّةِ وَالنَّسْبِ . كَمَا تَفْعَلُ الْأَمَمُ الْفَرِيقِيَّةُ وَغَيْرُهَا
الْيَوْمَ - حِيثُ التَّفْرِقَةُ فِي الْحَقُوقِ بَيْنَ الْأُمَّةِ الْوَاحِدَةِ ، وَعَلَى الرَّغْمِ مِمَّا عَلَيْهِ
هَذِهِ الْأَمَمُ مِنْ حَضَارَةٍ وَرَقِيٍّ وَعِلْمٍ فَمَا زَالَتْ مجَسِّعَاتُهُمْ عَلَيْهَا طَابِعَ الْجَاهِلِيَّةِ .
وَإِنْ مَا يَرِدُ إِلَيْنَا مِنْ أَخْبَارِ الْإِتْحَارِ وَالْعُنْفِ وَالْأَخْضَرَابَاتِ لَدَلِيلٍ عَلَى
مَا تَعَانِيهِ هَذِهِ الشَّعُوبُ مِنْ مَجَاعَةٍ رُوحِيَّةٍ ، هِيَ السَّبِبُ فِي مَتَاعِبِهَا النُّفُسِيَّةِ،
لَأَنَّهَا لَمْ تَذَقْ فِي ظَلِّ النَّظَامِ الْجَاهِلِيِّ طَعْمَ الْرَّاحَةِ وَالْاسْتِقْرَارِ .

وَقَدْ أَبْطَلَ الْإِسْلَامُ مَا كَانَ عَلَيْهِ الْمَجَامِعُ الْجَاهِلِيَّةُ مِنْ التَّفْرِقَةِ
وَالْكَرَاهِيَّةِ ، وَحَرَرَ النَّاسَ مِنْ طَغْيَانِهَا ، فَبَيْنَ أَنْ نَشَأْنَهُمْ وَاحِدَةً ، وَأَنْ أَبَاهُمْ
وَاحِدٌ ، وَهَذَا مَا يَؤْكِدُ الْأَخْوَةَ الْأَنْسَانِيَّةَ بَيْنَ الْبَشَرِ ، وَيَدْعُوهُمْ إِلَى نَبْذِ
الْتَّفَاضُلِ وَالْتَّفْرِقَةِ ، وَتَطْبِيقِ شَرِيعَةِ الْعَدْلِ وَالْمَسَاوَةِ - شَرِيعَةُ اللَّهِ عَزَّ
وَجَلَّ - وَإِذَا كَانَتْ قَضِيَّةُ التَّفْرِقَةِ الْعَنْصِرِيَّةُ ، وَدَعْوَى التَّفَوُقِ الْجِنِّيَّيِّ
وَغَيْرُهَا مَا تَزَالُ لَدِي بَعْضِ الشَّعُوبِ - فَإِنَّ الْإِسْلَامَ قَدْ فَرَغَ مِنْ حَلِّ هَذِهِ

القضايا جميعاً منذ أربعة عشر قرناً ، بما وضعه للناس من نهج واضح وشريعي عادل .

الخلاصة

- المساواة في الإسلام - يراد بها تساوي الناس في الحقوق والواجبات أمام شريعة الله تعالى .
- في التاريخ الإسلامي كثيرون من مظاهر المساواة التي بهرت غير المسلمين : وجعلتهم يعتقدون الإسلام لأنهم وجدوا في ظله العدل والمساواة .
- قضى الإسلام على الفوارق الاجتماعية ، والميز الغنوري ، منذ أربعة عشر قرناً ، أمّا أوربا وأميركا وجوب أفريقيا وغيرها فإنّها مازالت تتخطّط في هذا إلى اليوم . وسبحان الله الملك العليم . . .

المناقشة :

- 1 - ما المراد بالمساواة في الإسلام ؟
- 2 - اذكر ما تعرف من مظاهر المساواة في التاريخ الإسلامي .
- 3 - ما الاسس التي يقوم عليها المجتمع الإسلامي ؟ وما مظاهر المجتمع الجاهلي ؟
- 4 - ما القضية الاجتماعية التي تشطب فيها أوربا وأميركا ، وكيف عالجها الإسلام وقضى عليها ؟

تمهيد - اختلاف الرأي فطري في الإنسان - هيئة الشوري - النبي والشوري - الشوري في عهد الخلفاء - الشوري في العصر الحاضر .

تمهيد :

عني الإسلام بمبدأ الشوري ، وجعله أساسا لتحقيق المصلحة العامة وللهذا كان حقا للأمة أن تختار الحاكم المسلم الذي تراه صالحًا لتدبير شؤونها وتطبيق شريعة الله عز وجل .

ويتم ترشيح هذا الحاكم بواسطة ذوي الرأي من أبناء الأمة الذين اشتهروا بالعلم والدين ، والفضيلة والنزاهة . وفي هذا الدرس نحدثك عن الشوري في الإسلام وضرورتها لصونِ وحدة الأمة . والحفاظ على استقرارها :

الفصل :

قال الله تعالى : « وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ . وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ; وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ »⁽¹⁾

الأدلة :

نادي الإسلام بحرية الرأي ، وأوجب ردّ الأمر إلى كتاب الله عز وجل ، وإلى سنت رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، وذلك ، دفعاً للفرق ورغبة

⁽¹⁾ سورة الشوري ، الآية : 38 .

في إيجاد التضامن بين العاكم والمحكومين ، وبئر روح المحبة بينهم ،
والتعاون على حفظ مصلحة البلاد ووحدة الامة .

١ - اختلاف الرأي فطري في الإنسان :

إن الله تعالى أودع في أصول تكوين الانسان بذور الاختلاف في الرأي فما يراه هذا رأيا صائبا قد يراه الآخر رأيا فاسدا وهكذا العكس . ومنهاج الاسلام ينظم هذا الاختلاف في الرأي ، حتى لا تعم الفوضى في البلاد ، مما يفتح للمفسدين أن يثنوا آراءهم المريضة في كيان الأمة ويفسدوها عليها أمرها .

لذا فرض الاسلام - مبدأ الشوري - ليحيي الأمة من جميع الاخطار التي تجر من الفوضى ومن الاستبداد ، وأوجب الاسلام أن يرد المؤمنون بالأمر الذي اختلفوا فيه الى الكتاب والسنة : « قَدْ نَزَّلْنَا عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَلَا يَنْهَاكُمْ رُغْبَةً فِي شَيْءٍ فَمَمْنَعَكُمْ إِيمَانُكُمْ إِذَا أَنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ »^(٢) .

هيئة الشوري :

وقد جعل الاسلام الشوري لذوي الرأي وهم (الرجال الصالحون) القائمون على حدود الله ، المتقوون الله ، المقيمو الصلاة ، المؤدو الزكاة ، المجاهدون في سبيل الله) ، الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لِيَنْهَاكُمْ أَوْلُو الْأَحْلَامِ وَالْهُنَّى »^(٣) فهؤلاء أعرفُ من غيرهم بكتاب الله ، وأشدُّ حرصا على تنفيذ أحكامه والالتزام بمبادئه ، وذلك لكي تستفيد الأمة من قدرتهم وعدالتهم وتجربتهم ، وليستجيب الناس الى

^(٢) سورة النساء ، الآية : ٥٩

^(٣) عدة التفسير عن الحافظ ابن كثير ح ٣ - تحقيق : أحمد شاكر .

الحاكم المسلم الذي يحكم البلاد طبقاً للمبادئ التي حددتها الإسلام ،
وَهُوَ مُظَاهِرٌ بِالْحِفَاظِ عَلَى مَقَاصِدِ التَّرِيَّةِ وَتَفْيِذِ أَحْكَامِهَا .

وهذا الحاكم - في الإسلام - من خيار الناس في الدين والعلم
والعمل ، وليس الا وكيلاً لlama صاحبة الحق الشرعي في نقاده اذا رأت منه
استبداداً وظلماً ، لكن بدون فوضى أو غرض شخصي .

2 - النبي الكريم والشوري :

وقد أوجب الله على النبي - صلوات الله وسلامه عليه ، أن يشاور
 أصحابه - رغم ما يتميز به من كمال عقلي ورؤحي مع اتصاله بالروح
الالهي - فخاطبه بقوله : « وَشَاوِرُوهُمْ فِي الْأَمْرِ » ليبين له أصوب الأمور
في تدبير شؤون الحياة ، وليرتهدى به المؤمنون ، وَيَسْتَشُوا بِسُنْتِهِ ،
فيتشاوروا فيما بينهم ، كما كانوا يَرْتَوْنَهُ فـ في حياته - صلى الله عليه وسلم -
ـ مدركين أن القوم اذا شاور بعضهم بعضاً ، وأرادوا بذلك وجه الله ، وَفَقَهُمْ
الله لأرشد أمورهم ⁽⁴⁾. فالشوري من صفات المؤمنين المتقيين « الَّذِينَ
اسْتَجَابُوا لِرِزْقِهِمْ ، وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ، وَمِنْ
رَزْقَنَا هُمْ يُنْفِقُونَ » .

انظر كيف رَتَبَ القرآن الكريم الشوري بين ركنيين عظيمين في
الإسلام وهما - الصلاة والزكاة - ليرشد المسلمين الى أنها واجبة ،
وهي ضرورية في شؤون الحياة كلها ، وبالمشورة وَتَبَادُلِ الرأي يُعرفُ
الحل الصحيح الذي يتلقون عليه ويلتزمون به ، ويعلنون مسئوليتهم عن
تنفيذه ، وبذلك تتحقق المصالح المتنوعة العامة والخاصة على السواء .

⁽⁴⁾ ويجب على الحاكم المسلم الذي اختاره المسلمون لتنفيذ أحكام الإسلام أن يستعرض
آراء المستشارين في المسائل التي تكون موضوع الاستشارة والاجتهاد في التطبيق .

3 - النبي يشاور أصحابه :

كان النبي - صلى الله عليه وسلم - حريصاً على استشارة أصحابه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « لم يكن أحد أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يَتَشَبَّهُمْ فِيمَا لَا وَحْيٌ فِيهِ لَأَنَّهُ - عليه السلام - يُرِيدُ أَنْ يَرْبِي أَصْحَابَهُ عَلَى الاجْتِهَادِ فِي الرأيِ والتطبيق ، ليكونون من خلقهم أَنْ يَتَشَاءُرُوا وَيَتَعَاوَنُوا فِي شَوْنِهِمُ الْخَاصَّةِ ، الْعَامَّةِ ، فَذَلِكَ أَنْشَطُ لَهُمْ وَأَطْيَبُ لِقُلُوبِهِمْ . »

١) وقد أخذ برأي العَجَابِ بْنِ المَنْذَرِ - حين أشار عليه باختيار المكان الذي ينزل فيه المسلمين يوم بدر .

ب) واستشارة أصحابه فيما يصنع بِأَمْرِي بدر .

ح) وأخذ برأي الكثرة حين أشاروا عليه بالخروج يوم أَحد : ورغم الهزيمة التي حلَّتْ بالمسلمين في أحد بسبب خطأ وقع فيه بعض الصحابة ، بحسن نية فإن الله تعالى الذي فطر الانسان - على حرية الرأي - أنزل فرآنا يؤيد المشورة ، ويأمر نبيه - صلى الله عليه وسلم - بمشاورة أصحابه ، قال الله تعالى : « فِيمَا رَحْمَةٌ مِّنَ اللَّهِ لِنَتَّ لَهُمْ ، وَلَوْ كُنْتَ فَظَّالَّ غَلِيلَ الْقَلْبِ لَا نَفْضُوا مِنْ حَوْلِكَ ، فَاغْفُ عَنْهُمْ ، وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ ، وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ »⁽⁵⁾ .

فالله تعالى يقول لنبيه - صلوات الله وسلامه عليه :

١) استغفر ل أصحابك الذين أخطأوا بحسن نية .

(5) سورة آل عمران ، الآية : ١٥٩ .

(2) وامض في مشاورتهم لأن ذلك يؤدي إلى غرس مبدأ الشورى في
نفوسهم .

(3) وان أصحابك لفي حاجة الى ما أودع الله فيك من الرحمة ولين
الجانب للمؤمنين .

والآلية الكريمة درس عظيم للحكام المسلمين ، يتعلمون منه كيف
يسوسون شعوبهم بالرحمة ولين الجانب ومشاورتهم في شؤون الأمة
وسياسة البلاد .

٤ـ الشورى في عهد الخلفاء :

وقد دَرَجَ خلفاء الرسول – صلى الله عليه وسلم – على تطبيق
الشورى عملا بحديث : « مَا تَشَاءُرَ قَوْمٌ إِلَّا هُدُوا لِأَرْشَدٍ أُمُورِهِمْ » .

ا) فأبوبكر – رضي الله عنه – كان اذا ورد عليه حُكْمٌ عَرَضَهُ على
كتاب الله ، فإن لم يجد نصا صريحا فيه ، عرضه على سنة الرسول – عليه
السلام – فإن لم يجد فيها سؤال الناس : هل علمتم أن رسول الله – صلى
الله عليه وسلم – قضى فيه بقضاء ، فإن لم يجد عند الناس جم رؤساء
الناس فاستشارهم ، فإذا اجتمع رأيهم على شيء قضى به .

ب) وعمر بن الخطاب – رضي الله عنه – كان يوصي عماله
بمشاورة المسلمين ، وكان له مجلس شورى يضم القراء وأي العلماء
وكان لشدة تسكه بهذا المبدأ يتراجع عن أحكام أصدرها بسبب
اعتراض وجيه ، وكان من عادته أنه لا يرفض المعارضة إن كانت من أجل
الحق .

وقد ثبت أنه قَبِيلَ المعارضة من صغار السن ، وَقَبِيلَ معارضة امرأة اعترضت عليه في تحديد المهر ، وقال : أصابت امرأة وأخطأ عمر . وتلك مَكْرُومَةٌ لِعُمْرٍ – رضي الله عنه . يجب على المسلمين التَّائِسِ والافتخار بها .

5 - الشورى في العصر الحاضر :

ومع العصورأخذ مبدأ الشورى يختفي تارة ويظهر أخرى ، ثم استقر أخيراً في شكل المجلس – البرلمان – الذي يتالف من نواب الأمة . وقد أخذ بهذا النظام كثير من الدول الإسلامية تقليداً لنظام الديمocratie في الأمم الأجنبية ⁽⁶⁾ .

وخير للأمم الإسلامية لو اختاروا لأنفسهم نظاماً – يستمد أصوله من الشريعة الإسلامية ، التي تستوجب الشورى ، ومعرفة رأي المؤمنين ، فيما يطلبه أولو الأمر منهم فذلك أدعى للطاعة ، وأقرب لتحقيق المصالح والبقاء على قوة الترابط والمودة بين أبناء المجتمع .

(6) الديمocratie : كلمة يونانية قديمة ، يراد بها (حكم الشعب نفسه بنفسه) حيث يزعمون أن لهم أن يضموا شرائع وقوانين تخالف دين الله وشرعيته .

الخلاصة

- جعل الله نظام الحكم مبنىً على الشورى حتى لا يَسْتَدِّيُّ الحاكم بأمر المسلمين ولكي يحفظ لهم وحدتهم وثباتهم فتحققت مصالحة البلاد.
- يُعَزِّزُ الإسلام أنَّ الْأُمَّةَ هِيَ سَاحِبَةُ الْحَقِّ . وَأَنَّ الْحَاكِمَ وَكِيلُّهُ عَنْهَا يَتَّمِّمُ تَوْصِيْحَهُ بِوَاسِطَةِ دُوِيِ الرَّأْيِ مِنْ أَبْنَائِهَا .
- الحاكم مطالب بتطبيق شريعة الله والمحافظة على أخلاق الأمة، ورعايتها مصالحها.
- الإسلام يخوض لالأمة الحق في اتقانِ الحاكم إذا كان ظالماً أو مستبداً برأيه.

الممناقشة

- 1 - من المفترض للأحكام في نظر الإسلام ؟
- 2 - لم جمل الإسلام نظام الحكم شوريا ؟
- 3 - ما مهنة الحاكم ؟
- 4 - ما الحق الذي منحه الإسلام للأمة تجاه الحاكم ؟
- 5 - ما أهمية الشورى في الحياة الاجتماعية ؟

الشوري

- 1 - من المعلوم أن الأمر الالهي بالشوري . لم يكن استجابة لرغبة الجماعة التي نزل عليها القرآن . ولا ثرة من ثرات التطور الحضاري الذي وصل إليه العرب – فلقد كان العرب إذ ذاك في أحط دركات التقهقر والبدائة – ولم يكن حال المجتمعات الأخرى أحسن منهـم ولا أرفع مستوى – ومع ذلك أراد الله أن يرفع هذه المجتمعات إلى درجة الحكم السوري لأن ذلك من مستلزمات الشريعة التي لا تتبدل بتبدل أحوال الناس لأنها لا تنزل إلى درجاتهم السخطة بل تأخذ بطبعهم وترفعهم إلى مستوىها العالى حتى يصبحوا قادرين على الاهتمام بالشئون العامة وابداء الرأي فيها ومراقبة الحاكمين وموقفهم من تطبيق الشريعة وتنفيذ حكمـامـها .
- 2 - فالشورة إذن جزء من الشريعة لا يسكن أن لا تأتي معها وهي كسائر مقادـدـ الشريعة الالهية على وجه الارض ، وكل توجيه للامـةـ المسلمة حتى تصير الحرية والشوري من مقومات مجـسـعـنا . وحتى تعاطـىـ كلـهاـ السياسـةـ وتبـديـ فيها رأـيـهاـ لأنـ ذـلـكـ كـلـهـ منـ الـاهـتـسـامـ بـأـمـورـ السـلـسـلـينـ .ـ وقد قال عليه السلام : « مـنـ لـمـ يـهـمـ بـأـمـورـ السـلـسـلـينـ فـلـيـكـ مـنـهـمـ » .
- 3 - ولم يُفْصِّل القرآن طريقة الشوري وأساليب مسارتها . وأعطيت على الله عليه وسلم أمثلة لها يسكن أن تكون عليه . وترك للأمة طريقة التنظيم والاجراء اللازمين لكل وقت وكل عصر . والسمـمـ في الاسلام ليس الشـكـلـ وإنـاـ العـقـ .ـ والمـمـ هوـ أنـ لاـ يكونـ أمرـ السـلـسـلـينـ استـبـداـياـ فـرـعـوـنيـاـ .ـ ولكنـ شـورـيـ وـ دـيـسـقـرـاطـيـ .ـ

٤ - والغرض من الشورى **تَقْيِيدُ** الحاكم بحيث لا يستطيع أن يعطل شيئاً بسقتصى رأيه الخاص بل عليه أن يتصرف بعد استشارة ذوي الرأي من المسلمين .

ولكن ذوي الرأي (النواب) أيضاً مقيدون بأن لا يشيروا بشيء إلا إذا كان مطابقاً لأحكام الشريعة مستمدًا من أصولها بحيث لا يجوز (لأسحاب الشورى) أن يستبدوا برأيهم أيضاً أو يُحاوِلُوا تسيير الأمة خلاف هدئي الشريعة .

فالشورى قيد للحاكم على اعتبار أنها جزء من الشريعة . وهي كذلك قيد لـ الاستشارـ لأنـه ملزم أيضاً باتباع الشريعة وعدم الخروج عنها .

وهذا القيد الإسلامي – لا وجود له في الديمقراطـية الغربية التي تعطي أحياناً قـوة للنواب يتحـكـسون بها فيـ الجـاكـمـينـ وـفـيـ القـوانـينـ . وـيـعـرـقـلـونـ سـيـرـ الأـعـيـالـ تـبـعاـ لـهـوـيـ الأـحزـابـ دونـ خـضـوعـ لـقـانـونـ وـفـيـ اـهـالـ كـامـلـ لـدـسـتـورـهـمـ .

وـاـنـ إـلـتـشـرـيعـ الغـرـبـيـ لمـ يـصـلـ إـلـىـ هـذـاـ التـعـادـلـ بـيـنـ السـلـطـاتـ الـحـاكـمـةـ – الذي أقرـهـ الـاسـلامـ .

من كتاب : دفاع عن الشريعة

تمهيد - دعائم حسن المعاملة - رعاية الحقوق

تمهيد :

إن الاسلام يحرص على أن تكون العلاقات بين أفراد الأمة ، قائمة على المبادئ الاسلامية السمحاء ، التي تدعو الى التسامح والايثار ، وحسن التعامل ، ولهذا يتعمد أبناءه بما يطهرهم ، ويزكيهم ، ويعلّمهم الشعور بالمسؤولية ، وايثار المصلحة العامة على المصلحة الفردية ، ليتحقق بناء المجتمع الفاضل الذي ينادي به الاسلام .

وبتبعك الدرس الآتي ، تجد كثيرا من النصوص القرآنية ، والأحاديث النبوية التي تكشف لك عن مدى حرص الاسلام على أن يشوك في المجتمع الاسلامي روح التسامح وحسن المعاملة .

النص :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : « لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ » ^(١) .

الايضاح :

أ - دعائم حسن المعاملة

ان نبي الاسلام محمدا - صلى الله عليه وسلم - قد رسم لل المسلمين طريق الحياة الطيبة ، القائمة على المبادئ الاسلامية السمحاء ، من المحبة

^(١) رواه البخاري .

والأخوة . والسعامة الحسنة . وما فتىء يرسل أقواله الحكية . وتعاليه المضيئه في اصلاح الفرد والجساعة . ويدعو لاقامة مجتمع تربط أبناءه علاقة العجة الأخوية التي منشؤها الايمان بالله عز وجل : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » .

إن العجة في الله تعالى تقوم بدور كبير في حياة المسلمين . إذ تدعوههم إلى أن يحققوا في مجتمعهم . الايثار والرحمة والتسامح . وبذلك تصبح حياتهم مسؤولة بالبهجة والنشاط .

إن الانسان الذي يربيه الاسلام هو الشخص الذي يؤمن بالله ، ويسمهم في خدمة أمته بالعمل الصالح . والتفكير المستقيم . وينهض لحياتها ، و الدفاع عنها .

استمع الى نبينا – صلوات الله وسلامه عليه – كيف يرغب المسلمين في التضامن والشعور بالجماعة بقوله :

« وَالَّذِي تَفْرِسِي بِيَدِهِ لَا تُؤْمِنُوا حَتَّىٰ تَحَابُوا ، أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابِيْتُمْ ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ » ⁽²⁾ .

كما يحذرهم – عليه السلام – من عوامل الفرقه بين المسلمين ، استمع اليه وهو يتحدث عن الشرور التي تُوهن رابطة المسلمين : « إِنَّا كُمْ وَالظَّنَّ ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ . وَلَا تَجَسِّسُوا وَلَا تَحْسَسُوا وَلَا تَنَافِسُوا ، وَلَا تَحْسَدُوا وَلَا تَبَاغِضُوا ، وَلَا تَدَأِبُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْرَاجًا » ⁽³⁾ .

إن إساءة الظن بالناس تفسد حياة المجتمع ، وتكون مثارا للعداوة

(2) رواه مسلم . (3) رواه الطبراني – تجسس الخبر : بحث عنه ، وتبنته ، والجاسوس : من يتجسس الاخبار ليثني بها .

والاحقاد بين أفراده ، وذلك ما يتجلبه المسلم الذي سلمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ ، واستجابة لقول الله تعالى : « إِذْ فَعِلَّا تَيْمَةً هِيَ أَحْسَنُ . فَإِذَا الَّذِي كَيْنَكَ وَيَئِنَّهُ عَدَاوَةً كَانَهُ وَلِيَّ حَمِيمٌ » ⁽⁴⁾ .

فإن الله تعالى يدعى المسلمين إلى اظهار التسامح مع الناس وحسن معاملتهم ، وهي فضيلة لا يبلغها إلا صاحب النفس الشريفة والقلب الكبير . وفي معنى حسن الخلق واظهار البشاشة يقول – النبي – صلى الله عليه وسلم : « إِنَّكُمْ لَا تَسْعَوْنَ النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ ، وَلَكِنْ يَسْعَهُمْ مِنْكُمْ بَسْطَةُ الرَّجْمَةِ ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ » ⁽⁵⁾ .

إن الاسلام ليس مظهراً – يدعوه كثير من الناس – فالاسلام في معناه الخضوع لله وعبادته بخلاص ، وتنفيذ أوامره التي تدعو الى حسن المعاملة بين الناس ، يقول الرسول – صلى الله عليه وسلم : « الدِّينُ الْمُعَامَلَةُ » ويقول عليه السلام : « الدِّينُ حُسْنُ الْخُلُقِ » .

ب - رعاية الحقوق

قال الله تعالى : « وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ، وَبِذِي الْقُرْبَى ، وَالْيَتَامَى وَالسَّاكِنِينَ ، وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى ، وَالْجَارِ الْجُنُبِ ، وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ ، وَابْنِ السَّبِيلِ » ⁽⁶⁾

إن رعاية حقوق الوالدين والأقربين ، والأيتام والجيران ، والأصحاب ، من أعظم ضروب الاحسان ، وقد قررها الله – تعالى – بعبادته ليؤكد هذه الحقوق .

⁽⁴⁾ سورة فصلت ، الآية : 34 . ⁽⁵⁾ رواه مسلم . ⁽⁶⁾ سورة النساء ، الآية : 36 .

إذ الاسلام يوجب طاعة الوالدين ، وتقريهما ، والاحسان اليهما ، مثل رسول الله — سلم الله عليه وسلم : أَيُّ الْعَسْلِ أَحْبَطٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ؟ قال : « بِرُّ الْوَالِدَيْنِ » .

وصلة الأرحام وذوي القربى ، وإيتاء الحقوق لمستحقها ، من الفضائل الأخلاقية التي حث عليها الاسلام ، وأوجب على المسلمين أداؤها ، يقول الله تعالى : « فَاتَّهَا الْقُرْبَى حَتَّى ، وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ الشَّيْلِ ، ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ ، وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ »⁽⁷⁾ .

وقال الرسول محمد صلى الله عليه وسلم : « الصَّدَقَةُ عَلَى الْمِسْكِينِ صَدَقَةٌ ، وَعَلَى ذِي الرَّحْمَةِ صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ » .

وجارك يجب عليك أن تحسن اليه ، وتعينه وتعوده إذا مرض وتهنه إذا فرح ، وتببدأه بالسلام ، وتلين له الكلام ، وترشده إلى ما فيه صلاح دينه ودنياه .

قال عليه الصلاة والسلام : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَيَكْرِمْ جَارَهُ » .

وقد أكد هذا المعنى بقوله : « وَاللَّهُ لَا يُؤْمِنُ » ،

فقليل له : من هو — يا رسول الله ؟

فقال : « الْغُرْبَى لَا يَأْمُنُ جَارَهُ بِوَاقْتَهُ »⁽⁸⁾ .

وقد أوجب الاسلام في مال الأغنياء كثيراً من الواجبات المالية التي تكفل حق اليتيم والمسكين ، وذوى الحاجة ، وذلك يؤدي إلى تعزيز عوامل

⁽⁷⁾ سورة الرؤم ، الآية : 38 ، ⁽⁸⁾ متفق عليه .

الاستقرار والازدهار ، وإرساء دعائم التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع
الذي ينشد لابنائه حياة كريمة .

إن قوة الجماعة الاسلامية : تكمن في تضامنها ، وحسن المعاملة بين
أفرادها .

الخلاصة

- يُوصي النبي - عليه الصلاة والسلام - أتباعه بأن يُقيموا
مجتمعاتهم على دعائم المحجة والأحواء والتسامح ورعاية الحقوق .
ويُرشدُهم إلى أنَّ الدِّينُ الْحَقُّ : لَيْسَ مَقْصُودًا عَلَىٰ - إقامة
الشَّعائرِ التَّعْبُدِيَّةِ فَقَطْ ، بَلْ لَابْدَ مِنْ حُسْنِ الْمَعَامَةِ وَحُسْنِ الْخُلُقِ .
فيقول عليه السلام : « الدِّينُ الْمُعَامَلَةُ » ، ويقول : « الدِّينُ حُسْنُ
الْخُلُقِ » .

- وقد ضمن القرآن الكريم حقوق الوالدين والأقارب والجيران
واليتامي والمساكين والأصحاب ، لإحكام العلاقة بين قلوب
المسلمين ، وتحقيق تضامنهم وتعاونهم على البر والتقوى ،
و بذلك تكتب لهم العزة والغلبة .

المناقشة

- 1 - ما الدعائم التي يقوم عليها حسن المعاملة ؟
- 2 - ما الاسس التي يجب أن ينهض عليها المجتمع الاسلامي ؟
- 3 - ما الدين كما فسره الرسول الكريم - عليه السلام ؟ اشرح .
- 4 - من هم الاصناف الذين اوجب الاسلام رعاية حقوقهم - ولماذا ؟
- 5 - ما الآثار التي تعود على الفرد والمجتمع من حسن المعاملة ؟

تهيء - مفهوم الثقة بالنفس - عناصر الثقة بالنفس - التربية
الرشيدة - أثر العقيدة الصحيحة - موافق للثقة بالنفس .

تهيء :

الاسلام - وهو دين القوة - يربى النفوس على كل ما يجعل المسلم يتمنى شخصية كاملة قوية تهيئه لأن يصبح عضواً نافعاً في أمة قوية تُمْكِنُ
بزمام القيادة والامامة .

ومن عناصر الشخصية الكاملة: الثقة بالنفس ، وقوة الارادة ، ومضاء
العزيمة ، وتبليل كلمة الله الى كافة الناس .

وفي دراساتك الاسلامية تجد ما تقوى به عزيتك ، وَتَشَرِّحُ اليه
نفسك ، وتكتسب منه عوامل القوة ، التي تعينك على أداء رسالتك في
الحياة ، بعزم وثقة ، وأمل ، وهذا ما يوضحه لك الدرس التالي :

النص :

قال صلى الله عليه وسلم : «**الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الْضَّعِيفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ»**^(١) .

^(١) رواه الترمذى .

الايضاح

أ - مفهوم الثقة بالنفس

١ - الثقة بالنفس من أهم عناصر الشخصية القوية الكاملة .

فأنت تثق بنفسك اذا كنت تحترمها وتراءاها أهلاً للثقة والتكرير، والقوة والاعتراض .

فنفسك يجب أن تجد منك صديقاً معيناً على السير في طريق الكمال .

وأنت اذا لم تثق في نفسك فانك لن تصنع شيئاً نافعاً ، ولن تكون جديراً بالثناء وَحُسْنِ الْأَخْدُوثَةِ .

٢) تقص الأحداث العظيمة ، عَبْرَ التارِيخ ، كيف تحققت ؟ فإنك ستجد بلا شك أن أصحابها كتب لهم النجاح ، بفضل ما لهم من إيمان بالله عز وجل وَتَوَكّلٌ عليه ، وثقة بأنفسهم ، في الأخذ بالأسباب ، وَتَحْمِلُ الشدائِد ، والتضحية في سبيل الحق .

وفي محيط المدرسة : تجد أن الطالب الْمُجِدُ يدخل غرفة الامتحان وهو مؤمن بربه ، واثق بنفسه ، واثق في معلوماته لا يخشى ، فمثل هذا الطالب يواتيه النجاح والفوز لا محالة ، وقل مثل ذلك في المصلحين الكبار ، والقادة العظام ، فكلهم حققوا الانتصار والنجاح بفضل إيمانهم بالله ، وثقة بأنفسهم والتضحية في سبيل البداءِ السامية .

ب - عناصر الثقة بالنفس

إنك اذا تأملت الحديث الشريف - في صدر الموضوع - تجده يحمل عناصر الثقة بالنفس . ويبيّن أنها تبع من قوة الإيمان بالله - عز وجل -

ومن هذه العناصر :

- 1 - العقيدة الصحيحة ، وهي التي جاء بها الاسلام ، وبينها الرسول محمد صلى الله عليه وسلم .
- 2 - الاستقامة في الدين والأخلاق .
- 3 - العزيمة الصادقة ، والإرادة القوية .
- 4 - توافر الخبرات التجارب .
- 5 - الثقافة الواسعة .
- 6 - القدرة على إتقان العمل ومسارته .

التربيـة الرشـيدة :

ولا ينبغي أن نُغفل ما للتربيـة الرشـيدة ، والقدوة الحسنة من أثر محمد في تربية الأحداث .

وهذا يستوجب تنشئتهم على :

- 1 - العقيدة الاسلامية .
 - 2 - والثقة بأنفسهم والاعتزاز بخصائصهم وقيمهم .
 - 3 - والتفكير الحر المستقيم .
- والاعتماد على أنفسهم في حل المشكلات التي تعرّض طریقهم .
- أما الشباب الذين فاتهم اغتنام هذه التربيـة في زمن الحداثة فيمكنهم أن يتداركوا أمر الثقة بالنفس - وذلك :

- 1 - بمخالطة الآخـيار ،
- 2 - وقراءة الكتب النافـعة ،
- 3 - ومارسة العبـادة ،

٤ - والبعد عن ارتكاب المعاشي ، والاشتغال بالاعمال الصالحة فانهم بذلك يتحولون ، وتسكون لديهم عزيمة قوية ، نابعة من الاعتزاز بالعقيدة الصحيحة ، التي تعتمد عليها عوامل الثقة بالنفس .

أثر العقيدة الصحيحة :

ولا شك أن العقيدة الصحيحة هي التي تطبع المؤمن على الإيمان بالله – وما يشمره – هذا الإيمان من رب وتقى وعمل صالح ، كما تطبعه – أيضاً – على الاعتداد بنفسه وحب الاستقامة . فلا يرى إلا : عَفَ اللسان ، طاهر الصميم ، حَسَنَ الخلق .

فالمسلم في منظور الاسلام عنوان القوة والاستقامة .

إن الواقع نفسه : (**الْتُّؤْمِنُ الْقَوِيُّ**) ومن شأنه أن يكون : ذاوعي ، وعلم ، وخبرة بالحياة ، يجاهر برأيه ، ويعلن عن أفكاره الحرة ، في عزم وشجاعة قاصداً خير الأمة والمصلحة العامة .

كما أن الواقع نفسه – قادر على تحمل المسؤولية ، قادر على اتقان العمل بخبراته الواسعة مستعد للتضحية في سبيل تحقيق الأهداف السامية التي يتعاون على تحقيقها أبناء المجتمع المسلم .

أما عديم الثقة بنفسه – (**الْسُّؤْمِنُ الضَّعِيفُ**) فهو الشخص الذي استسلم لعوامل الضعف ، كالسلبية ، والخيبة والقلق ، والاضطراب ، وليس له من قوة الارادة ، ومضاء العزيمة ما ينمّي ثقته بنفسه ، و**يُمْكِنُهُ** من رفض السلبية ، والأخذ بأسباب القوة ، فقد غاب عنه قول النبي صلى الله عليه وسلم : «**لَا يَكُنْ أَحَدُكُمْ إِمَّةٌ** ^(٢) **يَقُولُ أَنَا مَعَ النَّاسِ** ، **إِنْ أَحْسَنُوا أَحْسَنْتُ** ، **وَإِنْ أَسَاءُوا أَسَأْتُ** وَلَكِنْ **وَطَلُّوا أَنْقُسْكُمْ** **إِنْ أَخْسَنَ النَّاسُ** **أَنْ تُخْسِنُوا** ، **وَإِنْ أَسَاءُوا** **أَنْ تَجْتَبِبُوا إِسَاءَتَهُمْ** » .

(٢) الامامة : الضعيف الرأي القائل لكل أحد أنا معك .

والنبي صلى الله عليه وسلم ، يحذر المسلم من العناصر التي تُضعف شخصيته ، وتصيبه بالعجز ، ويأمره بأن يُقدِّم على العمل النافع ، وأن يُعد نفسه لِتَحْمِلَ المسؤولية بِعَزْمٍ وَعِلْمٍ ، وَبِخُبُورٍ مُسْتَعِنًا بالله « إِسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ » ، مسترشدًا بقول النبي صلى الله عليه وسلم : « الْقَوْمُ مِنْ الْقَوْيِيْنَ خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف » « وَفِي كُلِّ خَيْرٍ » أي : إن المؤمن الضعيف لا يخلو من عنصر الخير ، نظراً لما في قلبه من إيمان بالله سبحانه .

فمنهاج الإسلام إذًا :

لَا يُغْفِلُ عنصر الإيمان مهما كان صاحبه ضعيفاً في بعض الجوانب ، وَيَحْثُّ المؤمن به على العمل وتحصيل العلم والمعرفة ، والمثابرة على البحث والاستفادة من خبرات الآخرين .

ويوجه إلى النظر والتفكير ، واجراء التجارب في مجالات عمله ، لاكتساب الخبرات الالازمة ، وذلك حتى يتوافر له من عوامل القوة ما يُمكِّنه من الثقة بنفسه ، وممارسة العمل الصالح لخير البشرية ، والسير مع جماعة المؤمنين الأقوىاء .

مواقف للثقة بالنفس :

وإذا رجعت إلى التاريخ الإسلامي فإنك تجده حافلاً بالأمثلة الحية للثقة بالنفس التي مصدرها الإيمان بالله والأمل فيه والتوكل عليه .

1 - وخير مثال نقدمه لك هو - موقف الرسول العظيم سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - فقد جاءه كفار قريش بدعوه الجديدة - وحيداً - ليس له من ناصر ولا معين إلا الإيمان بالله والثقة بنصره .

وليس أعزب من الامتحان الرهيب الذي امتحنه به المشركون عندما عرضوا عليه - بواسطة عمه أبي طالب - المال والجاه شريطة أنْ يَكُفَّ عن تسييـه آلهـمـا وأحـلامـهـمـ (عـقـولـهـمـ) .

فِيمَا رَدَّ عَلَى هـذـا الـأـغـرـاءـ ؟

لقد أجاب في هدوء وثقة نفس : « يا عم : وَاللَّوْلَوْ وَضَعُوا الشَّنْسَ في يَمِينِي وَالْقَسْرِ فِي يَسَارِي عَلَى أَنْ أَتَرْكَ هـذـا الـأـمـرـ مـا تَرَكْتُهـ حـتـىـ يُظـهـرـهـ اللـهـ أـوـ أـهـلـكـ دـوـنـهـ » فـيـا كـانـ مـعـهـ أـبـيـ طـالـبـ الـأـنـ قـالـ لـهـ : « إـمـنـىـ لـمـاـ أـمـرـكـ اللـهـ . . . لـنـ أـسـلـمـ لـهـمـ أـبـداـ » .

2 - وهـاكـ مـثـلاـ آخرـ لـبـطـلـ مـنـ أـبـطـالـ الـاسـلـامـ - وـكـانـ اـسـمـهـ يـسـبـقـهـ فيـ كـلـ مـوـاقـعـهـ هوـ خـالـدـ بـنـ الـوـلـيدـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ - بـغـضـلـ مـاـ لـهـ مـنـ ثـقـةـ بـنـفـسـهـ فـيـ النـصـرـ - بـاذـنـ اللـهـ تـعـالـىـ - وـمـاـ يـسـبـقـهـ فـيـ جـيشـهـ مـنـ الـرـوـحـ الـمـعـنـوـيـةـ ،ـ وـالـفـكـرـةـ الـعـلـيـاـ الـتـيـ يـحـارـبـونـ مـنـ أـجـلـهـ .

فـعـنـدـمـاـ أـمـرـهـ أـبـوـبـكـرـ - رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ - بـالتـوـجـهـ إـلـىـ الشـامـ لـجـدـةـ الـجـيـشـ الـاسـلـامـيـ - اـجـتـازـ الصـحـراءـ فـيـ قـلـةـ مـنـ رـجـالـهـ وـتـسـلـمـ قـيـادـةـ الـجـيـشـ وـهـزـمـ الـرـوـمـ ،ـ وـلـمـ سـمـعـ رـجـلـ يـقـولـ :ـ مـاـ أـكـثـرـ الرـوـمـ وـأـقـلـ الـمـسـلـمـيـنـ قـالـ لـهـ :ـ «ـ مـاـ أـقـلـ الرـوـمـ وـأـكـثـرـ الـسـلـمـيـنـ »ـ .ـ إـنـّـاـ تـكـثـرـ الـجـنـودـ بـالـنـصـرـ وـتـقـلـلـ بـالـخـذـلـاـنـ لـأـ بـعـدـ الرـسـجـالـ .ـ

3 - ولـكـ فـيـ تـارـيـخـ الـجـزاـئـرـ مـثـالـ حـيـثـ لـلـثـقـةـ بـالـنـفـسـ ،ـ فـقـدـ ثـارـ شـعـبـناـ أـبـطـلـ عـلـىـ الـاسـتـعـمـارـ الـاسـتـيـطـانـيـ الـبـغيـضـ ،ـ وـلـمـ يـكـنـ لـهـ مـنـ عـدـوـ إـلـاـ ثـقـتهـ بـالـلـهـ سـبـحـانـهـ ،ـ وـاعـتـمـادـهـ عـلـىـ نـفـسـهـ ،ـ وـكـانـ شـعـارـهـ (ـ اللـهـ أـكـبـرـ)ـ يـتـحـدـيـ قـوـةـ الـعـدـوـ وـآـلـاتـ الـحـدـيـثـ ،ـ وـبـعـدـ سـيـنـينـ مـنـ الـجـهـادـ الـمـرـيرـ ،ـ وـالـتـضـحـيـاتـ الـجـيـسـيـةـ ،ـ اـتـصـرـتـ اـرـادـةـ الـشـعـبـ الـأـبـيـ ،ـ وـارـتفـعـ عـلـىـ أـرـضـ الـوـطـنـ عـلـمـ الـحرـيـةـ وـالـاسـتـقلـالـ .ـ

الخلاصة

- 1 - الثقة بالنفس من عناصر الشخصية القوية. وهي من عوامل النجاح في الحياة وإن جميع الأحداث الكبرى - في التاريخ - حقيقها أصحابها يفضلون العقيدة الصحيحة والثقة بالنفس.
- 2 - وعناصر الثقة بالنفس كثيرة أهمها :
 - الإيمان بالله تعالى .
 - وتوافر الخبرات والتجارب .
 - والاستقامة في الحُلُق والدين .
- 3 - إن التربية الرشيدة تساعد على تنشئة الأحداث على الثقة بالنفس . أمّا الشباب الذين فاتتهم هذه التربية فيمكن لهم أن يربووا هذه الثقة بأنفسهم بجهودهم الخاصة ، وذلك بقراءة الكتب النافعة وممارسة العبادة . . .
- 4 - والنبي الكريم - عليه السلام - حذر المسلمين من عوامل الضعف ، كالتجيء والقلق والإضطراب . وأمرهم بالأخذ بأسباب القوّة .
- 5 - والتاريخ الإسلامي حاصل بالموافق الحية ، التي تُعبّر عن الثقة بالنفس .

المفاسدة

- 1 - تحدث عن الثقة بالنفس : ١) عناصرها .
 - ب) اثرها في حياة صاحبها - وفي المجتمع .
- 2 - ما عوامل الضعف التي حذرنا منها النبي عليه السلام ؟ ولماذا ؟
- 3 - اذكر بعض المواقف - للثقة بالنفس التي عرفتها .

تمهيد - مفهوم الضمير - الضمير ميزة الإنسان - تربية الضمير -
الضمير الأخلاقي - الضمير المهني .

تمهيد :

إن الله تعالى قد أودع في داخل الإنسان قوة فطرية تدعى - ضيرا - يحثه على الخير ويحذرها من الشر ، يستمد حياته من الدين والتربية الصالحة . وبفضل هذا الواعز ينشأ في الأمة ضمير أخلاقي يحفظها من الضعف والانحلال . وعنه يتكون لدى العامل ضمير مهني ، يرافقه في مجال عمله ويحمله على احترام العمل وإتقان الاتاج .

ايضاح مفهوم الضمير

قد يقع نظرك على بائس مسكين ، أو تسمع بحادثة ظلم ، أو ضياع حق انسان ضعيف . فتتألم ، وتحرك في داخلك شعور ، يحثك على إغاثة البائس ، ونصرة المظلوم ، والدفاع عن الحق المسلوب .

وإنك حيث تلبي هذا الوجдан الخير تشعر بارتياح وطمأنينة . أما اذا أحتجست عن تلبيته فانك تشعر بالخجل والندامة والعذاب النفسي .

إن هذا - الشعور الخير - أو الداعي الفطري الذي ينبعث من أعماقك ، والذي يحفزك الى فعل الخير ويحذرك من فعل الشر ، يُسمى - الضمير - أو الفطرة التي قَطَرَ اللَّهُ النَّاسَ عَلَيْهَا .

الضمير ميزة الإنسان :

إن الضمير أو الفطرة السليمة أو الْوِجْدَانُ الْغَيْرُ قُوَّةٌ حَيَّةٌ زَوَّدَ اللَّهُ بِهَا إِلَيْنَا سَبَقَتْهُ فِي رَحْلَتِهِ عَلَى الْأَرْضِ . وَمِنْ تَزَوَّدَهُ بِهَا عَنْ غَيْرِهِ لِأَنَّهُ مَخْلُوقٌ مَكْرُومٌ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَلَقَدْ كَرَّسْتَنَا بَنِي آدَمَ » لِأَنَّ فِيهِ اسْتَعْدَادًا لِتَحْقِيقِ إِرَادَةِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ .

تربيـة الضمير :

ولعلك تعرف أن الضمير كان — يوم بدأ — فطرة سليمة ونوراً من الله هادياً يرافق الإنسان في حياته . ينصحه ويحذر من التردد في المهاوي المبثوثة في طريق الإنسان .

لكن هذا الضمير معرضاً للانحراف والتوجيه المضلل لأنَّه يخضع للبيئة الاجتماعية ومفاهيمها ، ونوع التربية التي يتلقاها منها ؛ ومعلوم أن التربية تختلف من مجتمع لآخر .

وفي تاريخ التربية شواهد على أنها تختلف بين أمة وأخرى ، ومن عصر إلى عصر ، فالآمة التي تربى أبناءها على القسوة يسود في مجتمعها حب الاتقام وتتمو فيها عصابات الشر ، إنَّ أثر هذه التربية يبطل حِسَنَ الضمير ، ويفقدُ الإنسان أَشْفَعَ صفات الإنسانية وهي الرحمة ، وحب الخير والتعاون . وعلى العكس من ذلك الآمة التي تربى أبناءها على الرحمة والفضيلة حيث يجد الضمير بجوار إنسانياً يتنفس فيه رائحة الأخوة والتعاطف والمؤافر .

ويؤكـد هذا ما قاله أحد العلماء : « إـنه لا يمكن أن يـتوـلـ على الضمير وحده في مجال الأخـلاقـ ، مـنـيـ كانـ بـعـيدـاً عنـ النـبـغـ الـأـصـيلـ ، وـهـوـ الـدـينـ الـذـيـ يـتـلـقـيـ مـنـهـ التـوـجـيهـ الصـحـيـحـ . وـيـسـمـدـ مـنـهـ حـيـاتهـ . فـالـضـمـيرـ يـتـحـولـ

تبع المحيط الذي يكتنف صاحبه ، والصديق الذي يصاحبه ؛ والتزعة العقلية والروحية ، والأفكار السائدة في المجتمع ، فلكي نَضْسَنَ سلامه الضمير لابد من أن يظل خاضعاً لسلطان الدين ورَقَابَتِهِ ؛ وبذلك يدوم له طهارة وَفِطْرَتُهُ السَّلِيمَةُ »^(١).

الضمير الأخلاقي :

عرفت أن الدين يحفظ الضمير من الانحراف والتضليل . وهناك رواد للدين في تربية الضمير ومنها : انتشار العلم والمعرفة والثقافة ، والكتب السفيدة التي تفتح أمام الناس آفاقاً جديدة . وطالعهم بتطور الشعوب وما بلغته من علم وحضارة ، أو ما تعانيه من جهالة وانحطاط . وما يحتاج هذه الشعوب من كوارث ومحن ، وما تتعرض له من حروب مدمرة تفتكم بالبشرية وتقوض معالم الحضارة التي صنعتها ، فيثور ضمير الأمة ويتنبه فيها احساس بالأخوة والتعاون ، ويتحرك « ضميرها الأخلاقي » يستخلصها على نصرة المظلومين والقضاء على البؤس حيث كان ، والدفاع عن قضايا الحق والعدل ، ونشر التعليم ، والقضاء على الجهلة ، ومحاربة التعصب في أي شكل من أشكاله ، والمناداة بحرية الكلمة والرأي ، وغير ذلك من قضايا الإنسانية .

ان الضمير الأخلاقي – في الأمة – دليل على رشدها ونضجها ، وصحة فهيمها للحياة ، وأنها تسير في طريق الكمال .

الضمير المهني :

وبسيادة الضمير الأخلاقي في الأمة – يصبح لَدَى الصانع والعامل حِسْنٌ وطنبي يحمله على إتقان العمل ، استجابة لضمير الأمة ورُوح الدين التي تَرْمِعَى هذا الضمير ، وتحرسه من الانحراف .

^(١) الاسلام والعقل . للدكتور عبد الحليم محمود .

استمع الى النبي الكريم - صلى الله عليه وسلم - ينصح أتباعه باتقان العمل بقوله : « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مِنْ أَحَدِكُمْ إِذَا عَمِلَ عَمَلاً أَنْ يُتَقِّنَهُ »⁽²⁾ .

إن العامل صاحب الضمير المهني - الذي يرافقه في الحقل والمصنوع وفي كل مجالات العمل ، يؤدي عمله بعيداً عن كل غش وخداع مؤملاً الثواب من الله معرضاً عن حب السدح والشهرة .

إن الاسلام حين يوصي باتقان العمل ، يريد أن يدل المسلمين على السير في الطريق المستقيم الذي رسّه للمؤمنين ليحيوا حياة طيبة في ظل المحبة والاخاء والتعاون .

⁽²⁾ رواه الطبراني .

الخلاصة

- 1 - الضمير قوةٌ فطريةٌ - في الإنسان تتحقق على فعل الخير وتحدره من فعل الشر.
- 2 - لكن الضمير قد يتعرّض للإنحراف بسبب نشأته في البيئة الفاسدة التي يقلل فيها الواقع الديني والأخلاقي.
- 3 - إن ما يحفظ حياة الضمير واستقامته هو الدين والتربيّة الرشيدة.
- 4 - إن وجود الضمير الأخلاقي في الأمة دليل على وعيها وروضدها وقوتها وتماسكها - وهو عامل قوي يدعوها إلى أن تندفع كلّ ما فيه نفع ورقي الإنسانية.
- 5 - وعن الضمير الأخلاقي، ينشأ الضمير المهني لدى العامل يزلفه في المصنوع والخلف والإدارة - ويتحقق على:
 - احترام الوقت،
 - وإنفاذ العدل،
 - ووفرة الإنتاج.

المناقشة

- 1 - ما مفهوم الضمير ؟
- 2 - هل يمكن أن يعود على الضمير وحده - في مجال الأخلاق - ولماذا ؟
- 3 - بم تكون حياة الضمير ؟ وما العوامل التي تلهمه تربيته ؟
- 4 - علام يدل الضمير الأخلاقي - في الامة ؟
- + عدد مزايا الضمير المهني لدى العامل .
- 6 - ما الآثار الاجتماعية التي تعود على الفرد والمجتمع من استقامة الضمير الأخلاقي والمهني ؟

الضمير

- 1 - الضمير قوة فطرية - حقا - لكنها قوة غير معصومة لأنها تُرَبَّى، وَتُكَسَّبُ ، وتتلون بحسب ما تتغذى به من ثقافة ومن وراثة .
- 2 - وهي تختلف في الفرد الواحد بحسب اختلاف سِنِّه وَتَقْلِيلِه من يَعْلَمُ إِلَى يَعْلَمِه ، وبحسب الكتب التي تمده بالثقافة العقلية ، والتهذيب الروحي ، وبحسب اختلاف أصدقائه الذين يلازمونه في حياته .
- 3 - الضمير إذن متراجع متقلب لا يستقر له قرار ، لأنه حتى لو مكث على حالة واحدة وتجاه مسألة معينة ، فإنه في هذه الحالة النادرة يتارجح أيضا قوة وضعفا : واتزاننا وإسرافا .
- 4 - وقد أثبتت التجارب والمقارنات أن اتخاذ الضمير كأساس للأخلاق أو كمقاييس لها لا يقبله عقل ولا منطق .

إذن فلابد - بالنسبة للأخلاق - أن يلجم الضمير إلى الدين يستمد منه الهدایة والارشاد فإنه هو وحده المعصوم .

الدين الاسلامي قد أتى في الجانب الأخلاقي بكل ما تتطلبه الأفئدة الظامئة للاستقامة والرشاد . لقد أكد ذلك كبار الفلاسفة المسلمين كابن سينا وغيره . فقد رأى ابن سينا : أن الدين الاسلامي ، أتى بأكمل نظام أخلاقي وتشريعي بالنسبة للفرد والاسرة والمجتمع . أما صلة الدين بالضمير ، فإنها صلة هيمنة وتوجيه وارشاد .

إنها هيمنة تستمر مدى الحياة . وإذا مازالت هذه الهيمنة في أي فترة من فترات الحياة . فإن الضمير يختل اتزانه وتوازنه ويتأرجح . ويتدبرد لأنه محتاج باستمرار إلى القائد **المربي** . وليس هذا القائد السريري إلا الدين الإسلامي القوي .

للدكتور : عبد العليم محمود
من كتاب «الإسلام والعقل» بتصرف

تمهيد - تعريف الخمر - الخمر في مقدمة المحرمات - مضار الخمر -
كيف حرمت الخمر ؟

تمهيد

انحر أَنْتُمْ كُوْنُتُمْ يُعَذِّبُ آفَةً من أخطر الآفات الاجتماعية ، وأشدتها فتكا بالعقل والجسم ، وأخيتها أثرا على التربية والأخلاق ، وأدهاها كارثة على العمل والمال ، وأوختها عاقبة وأكبرها إثما في الدنيا والآخرة .

فما موقف الاسلام من هذا الداء العضال ؟

النص

قال الله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّكُمْ وَالْمُسِرِّ (١) وَالْأَنْصَابُ (٢)
وَالْأَذْلَامُ (٣) رِجْمٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ، فَاجْتَنِبُوهُ ، لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ . إِنَّكُمْ
يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوَقِّعَ بِتَكْبُرِكُمُ الْعَدَاؤَةَ وَالْبَعْضَاءَ ، فِي الْخَمْرِ وَالْسِّرِّ ،
وَيَصْدِدُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ، وَعَنِ الصَّلَاةِ ، فَهُلْ أَتَتْهُمْ مُتَهَمُونَ . وَأَطِيعُوا اللَّهَ
وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَآمِدُرُوا . . . » (٤)

(١) الميسير : القصار . (٢) الانصاب : جمع نصب : ما كان ينصب ويعبد من دون الله .

(٣) الأذلام : قطع من خشب أو حجارة أو رقاع ثلاثة : أحدهما غفل ، والثاني - نعم - والثالث - لا - ، يقع بها للمقصود ، ويعمل باشارتها رجما بالغيب ، وهو حرام .

(٤) ارجس : النجس الخبيث . (٥) سورة العنكبوت الآيات : 90 ، 91 ، 92 .

تعريف الخمر

كل ما أَسْكَرَ مِنَ السُّوَالِ فَهُوَ خَمْرٌ، وَالشُّكْرُ ضِدُّ الصَّحْوِ، وَالْأَخْتِمَارُ تَغْيِيرُ رِيحِ الشَّيْءِ، وَالتَّخْمِيرُ : التَّغْطِيَةُ، وَالْمَخَالِمَةُ : الْمَخَالِطَةُ، وَكُلُّ هَذِهِ الْمَعَانِي مُجَمَّعَةٌ فِي الْخَمْرِ : فِي اِخْتِمَارِ عَصِيرِهَا، وَتَغْطِيَتِهَا لِلْعُقْلِ، وَمَخَالِطَتِهَا نَلْرَأْسَ بِالْأَلْمِ وَالصَّدَاعِ وَمُخْتَلِفُ أَنْوَاعِ الْأَذَى لِلْجَسْمِ، تَسَامِمًا مُثْلِمًا يَخَالِطُهُ الْمَرْضُ الْمُضْنِي.

الخمر في مقدمة المحرمات :

تأمل النص القرآني الحكيم تجده يوجه نداء للمؤمنين ، لأنهم أكثر الناس استجابة لنداء الله - عز وجل - يحذرهم من المحرمات وفي مقدمتها الخمر - أُمُّ الْجَبَائِثِ - ووسيلة الشيطان لافساد الناس .

إِنَّ الْقُرْآنَ قَدْ بَيَّنَ أَنَّ الْخَمْرَ وَمَا تَبْعَاهَا رِجْسٌ قَدْرٌ، وَذَلِكَ لِتَسْفِيرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ اِقْتِرَابِهَا، لِأَنَّهَا مُوجَّةٌ لِسُخْطِ اللَّهِ وَغَضْبِهِ وَعَذَابِهِ .

فَالْخَمْرُ لَهَا مُفْعُولٌ يَؤْثِرُ عَلَى الْعُقْلِ الَّذِي بِهِ يَفْكَرُ الْإِنْسَانُ وَيَدْرِكُهُ وَيَعْطُلُ الْحَوَاسِ الَّتِي تَصْلِهُ بِالْمَحْسُوسَاتِ وَتُمْكِنُهُ مِنْ إِدْرَاكِ النَّافِعِ وَالضَّارِّ مِنْهَا، فَإِذَا تَعَطَّلَتْ اِنْدَمِ الْتَّمْيِيزُ لِدِي الْإِنْسَانِ، وَلِهَذَا السَّبِبِ وَرَدَ الْأَمْرُ الْأَلِيَّ بِأَجْتِنَابِ الْخَمْرِ عَلَى أَيِّ وَجْهٍ مِنَ الْوَجُوهِ :

شَرِبَهَا، وَبَيْعُهَا، وَالْتَّرْوِيجُ لَهَا . . .

وَإِنْ مَا فِي الْخَمْرِ مِنْ نَعْمَلٍ مَادِيٍّ، وَنَشْوَةٍ كَاذِبَةٍ، لَا قِيمَةُ لَهُ إِذَا قِيسَ بِمَا يَلْحُقُ شَارِبَهَا مِنْ إِثْمٍ، كَمَا تَشِيرُ الْآيَةُ : « قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَيْرٌ وَمَنَافِعٌ لِلنَّاسِ وَإِنَّهُمَا أَكْبَرُ مِنْ تَقْعِيمَهَا ». . .

ان المؤمن الذي يسمع التحذير الالهي من الخمر وما تابعها من المحرمات وما ورد فيها من الوعيد الشديد **يُقْتَشِرُ جسده رعا** و إشفاقا على مرتکبی المحرمات ، وما يلحقهم من عذاب أليم .

مضار الخمر :

للخمر مضار كثيرة : فردية واجتماعية ، فهي تفسد العقل ، وتتلف المال ، وتعطل الحواس وتلحق بشاربها أمراضًا خطيرة . ثم إنها وسيلة الشيطان التي يلقى بها العداوة والبغضاء بين الناس ، **لِيُصُدَّهُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ** . وإن المجتمع حين يتعد عن الله ، ويغسل أحكام شريعته ، ويتخلى عن آدابها وفضائلها ، يسرع اليه الضعف والانحلال ، فتتصدع الروابط الاجتماعية ، ويكثر الفساد في الأرض ، وتنقطع صلة العباد بخالقهم **فَيَتَبَاهُونَ** في ضلال بعيد .

كيف حرمت الخمر ؟

كان إدمان الخمر في الجاهلية من مظاهر الترفة عند المشركيين ، ومن أسباب التفاخر بينهم ، وجاء الإسلام **لِيُذْهِبَ عَنْهُمْ نَحْوَةَ الْجَاهْلِيَّةِ وَلِيُلْبِسَهُمْ وَقَارِيَّ الْإِسْلَامِ** ، في رفق ، و**تَوْدَةٍ** ، وأناقة . فنزل أولًا قوله تعالى : «**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمُنَبِّرِ** ، قُلْ فِيهِمَا إِنْمَاءٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعٌ لِلنَّاسِ ، وَإِنَّهُمَا أَكْبَرُ مِنْ قُعْدِهِمَا »⁽⁶⁾ . فَتَنَقَّفَ عنها أناس وتناولها آخرون ، حتى كان بعضهم يقف للصلوة والنشوة تلعب برأسه وذهنه ، فيخلط في الكلام ، فنزل قوله جل شأنه : «**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ، لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَتْمِمُوهُ سُكَارَى ، حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ** »⁽⁷⁾ . فَكَفَوْا عن تناولها قرب أوقات الصلاة وتناولوها بعيدا عنها ،

⁽⁶⁾ سورة البقرة الآية : 219 . ⁽⁷⁾ سورة النساء الآية 43 .

حتى ضعفَ تأثيرها فيهم . وانكسرت حدة إدمانهم عليها . فنزل الأمر
يأجتنبها والزجر والوعيد لمن لا يتركها ، في قوله جلت حركته : « يا أيها
الذين آمنوا إتنا الخمر والمسير والأنصاب والأرلام . رجئن . مِنْ عَشِّ
الشَّيْطَانِ فَاجْتَبُوهُ . . . » .

فحرمت الخمر بالكتاب وصرحت السنة المبينة للكتاب بتحريمه ، ففي
رواية الإمام البخاري عن أنس قال : « كنت ساقي القوم في منزل أبي
طلحة ، فنزل تحريم الخمر ، فسمينا منادياً ينادي ، فقال أبو طلحة أخرج
فانظر ما هذا الصوت ، فخرجت فقلت : هذا مناد ينادي : ألا إن الخمر قد
حرمت . فقال لي : اذهب فأهربها ، وكان الخمر من الفسيخ⁽⁸⁾ ، قال فجرت
في سكك المدينة ، وبرى المجتمع الإسلامي الأول من دائلها الويل ،
فتماست وحدة الأرواح والعقول والقلوب ، وقام مجتمع المودة والرحمة
والإيثار ، وتضافرت العزائم القوية على طريق الاستقامة والطاعة والاذعان .
فعاشوا أصحاء معافين أشداء على الكفار رحماء بينهم ، وعندما روضوا
أنفسهم على طاعة الله واجتناب ما نهى عنه ، ذلل الله لهم الدنيا ، تشي في
ركاب فتحهم البين وتبؤهم مكان المداية والسيادة بين العالمين .

الخلاصة

كُلُّ مَا أَسْكَرَ فَهُوَ حَمْرَهُ، وَمَا أَسْكَرَ كَثِيرٌ فَقَلِيلُهُ حَرَامٌ، وَسُمِّيَتْ
سُكْرًا لِدَهْابِهَا بِصَحْوَةِ الْعُقْلِ وَوَعِيهِ، وَحَمْرَهُ لِتَغْطِيَهَا نُورُ الْإِدْرَاكِ
فِي الْعُقْلِ، بِمُخَالَطَتِهَا لَهُ، وَتَخْلِيطِ التَّشِيزِ عَلَيْهِ.

⁽⁸⁾ الفسيخ : شراب يسكر شاربه ، ويختدم من البصر (نوع من النمر) من غير أن تمسه النار .

وَالْخَرْزَةُ مِنَ الْمُحَرَّمَاتِ الَّتِي أَمْرَرَ اللَّهُ بِإِجْتِنَابِهَا وَالْإِبْتِدَادِ عَنْهَا ،
وَعَدَمِ مُمَارَسَتِهَا يَأْتِي نَوْعًا مِنْ أَنْوَاعِ التَّصَرُّفِ الْإِتَاجِيِّ أَوِ التِّجَارِيِّ
أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ .

وَهِيَ مُحَرَّمَةٌ بِالْكِتَابِ وَالسُّنْنَةِ وَالْإِجْمَاعِ ، وَيَأْبَاهَا الْخُلُقُ الْكَرِيمُ ،
وَيَمْجُّهَا الطَّبَعُ الْمُسْتَقِيمُ .

حَرَمَهَا الْإِسْلَامُ بِالْتَّدْرِجِ فَرَهَدَ فِي مَنَافِعِهَا الظَّاهِرَيَّةِ ، وَأَبَانَ كَثِيرًا
إِثْمَاهَا وَشُوَءَةَ مَعْبُوتِهَا ، ثُمَّ أَمْرَ بِإِجْتِنَابِهَا وَالْإِعْرَاضِ عَنْهَا كُلَّيًّا ، وَأَغْلَطَ
الْوَعْيَ الشَّدِيدَ لِمَنْ لَا يَتَسْعَى عَنْهَا .

وَمَضَارُهَا مَعْلُومَةٌ لِدَى الْخَوَاصِ وَالْعَوَامِ : مُذَهَّبَةٌ لِلْعُقُولِ ، مُتَلَّفَةٌ
لِلْكَالِ ، مُهْلِكَةٌ لِلْعِصْمِ ، مُسِيقَةٌ لِلرَّوَابِطِ الْعَائِلَيَّةِ وَالْإِجْتِمَاعِيَّةِ ، مُبِدِّدَةٌ
لِأَنْعَمِ الْتَّوْعَلِيِّ عِبَادِهِ : مِنْ عَقْلٍ وَصِحَّةٍ وَمَالٍ ، وَمَحْبَّةٍ وَتَعَاوِنٍ وَوَعَامٍ .
وَهِيَ مِنْ أَخْطَرِ الْآفَاتِ الْإِجْتِمَاعِيَّةِ عَلَى الْأَفْرَادِ وَالْأَسْرِ وَالْأَمْمِ .

المناقشة

- 1 - ما وُجه تسمية المُتَكَرِّرِ خمرا ، وما الأثر البارز للمُتَكَرِّرِ على العقل البشري ؟
- 2 - ما وضع الخمر من المحرمات الأخرى ، وبماذا وُصفت في القرآن الكريم ، ووضح ؟
- 3 - اقرأ النص القرآني المُسْتَهْلَكَ به الدرس وبيّن معنى كل من : مَيْسِرٌ ، أنصاب ، أزلام .
- 4 - سُقِّ الآيات الواردة في مسألة الخمر ، حسب ترتيبها في النزول ، وبيّن الحكمة من تحريم الخمر على مراحل .
- 5 - اقرأ ملحقات المطالعة ، ولُخِّصَ آثام الخمر ومضارها في موضوع من إشكالك .
- 6 - اذكر مشاهد رأيتها ، او وقائع سمعت عنها من مأساة الخمر على الأفراد والأسر والجماعات الإنسانية .

الدرج في تحريم الخمر

إذا تَبَعَّنَا مِنْهَاجَ الْاسْلَامِ ، فِي إِقْرَارِ عِقِيدَةِ التَّوْحِيدِ ، وَغَرَّسَ عَادَاتِ الْاِسْتِقْدَامَةِ فِي النَّفْسِ ، فَإِنَّا نَدْرُكُ مِيزَةَ الْحَسْنِ وَالْقَطْعُمُ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالْأَوْامِرِ وَالنَّوَاهِي الَّتِي تَخْصُّ أَمْرَ الاعْتِقَادِ كَالْإِيمَانِ بِوَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ وَنَبْذِ التَّرْكِ بِهِ .
كَمَا نَلْحَظُ الرَّفَقَ وَالْتَّدْرِجَ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالْعَادَاتِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ الْمُعَقَّدَةِ ، مُثْلِ
تَحْرِيمِ الْخَمْرِ الَّتِي كَانَ الْأَدْمَانُ عَلَيْهَا أَمْرًا مُسْتَحْكِمًا بِالْفَنِّ التَّأْثِيرِ عَلَى النَّاسِ
عِنْدَ مُجَيءِ الْاسْلَامِ .

— فقد روى الترمذى في صحيحه :

أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : « اللَّهُمَّ يَسِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ يَيَّاً
شَافِيًّا ، فَإِنَّهَا تُذَهِّبُ الْعُقْلَ وَالْمَالَ ». فنزلت الآية التي في البقرة « يَسْأَلُونَكَ
عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ » ، قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعٌ لِلنَّاسِ ، وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرٌ مِنْ
نَفْعُهُمَا ». فدعى عمر فقرئ عليه ، فقال : « اللَّهُمَّ يَسِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ يَيَّاً
شَافِيًّا ». فنزلت الآية : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَتُّمُ سَكَارَى
حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ». فدعى عمر فقرئ عليه ، فقال : « اللَّهُمَّ يَسِّنْ لَنَا
فِي الْخَمْرِ يَيَّاً شَافِيًّا ». فنزل قوله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ
وَالْمَيْسِرُ . . . » إلى قوله : « فَهَلْ أَتَمُّ مُسْتَهْوِنَ ». فدعى عمر فقرئ عليه
فقال : اتَّهَيْنَا ، اتَّهَيْنَا⁽⁹⁾.

⁽⁹⁾ من تفسير الأحكام لابن المبارك.

- روی مسلم والنسائی فی صحیحہمما :

عن ابن عباس رضی الله عنہ : قال : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدِيقٌ مِنْ تَقْفِيرٍ أَوْ مِنْ دُوْسٍ فَلَقِيَهُ يَوْمَ الْفَتْحِ بِرَاوَيْةَ حَمْرٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا فُلَانُ : أَمَّا عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ حَرَمَهَا ؟ » فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ عَلَى غَلَامٍ فَقَالَ : اذْهَبْ بِعِهَا ،

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا فُلَانُ : يَهُمْ أَمْرَتُهُ ؟ فَقَالَ : أَمْرَتْهُ أَنْ يَبْيَعُهَا ، قَالَ : « إِنَّ الَّذِي حَرَمَ شُرْبَهَا حَرَمَ كَيْفَيْهَا » ، فَأَمَرَ بِهَا فَأَهْرَقَتْ فِي الْبَطْحَاءِ .

- روی أبو داود وابن ماجہ فی صحیحہمما :

عن ابن عسر رضی الله عنہما ، قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَعِنْتُ الْحَمْرَ عَلَى عَشْرَةِ أَوْجُوهٍ : لَعِنْتِ الْحَمْرِ بَعْيَنَاهَا ، وَشَارِبَاهَا ، وَسَاقِيَهَا ، وَبَاعِهَا ، وَمُبْتَاعِهَا ، وَغَاصِرِهَا ، وَمُغَتَّسِرِهَا ، وَحَامِلِهَا ، وَمَحْمُولَةٍ إِلَيْهِ ، وَأَكْلِ شَسِنَهَا » .

- روی أبو داود :

عن ابن عباس رضی الله عنہ عن النبی صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : « كُلُّ مُخْتَرٍ حَرَمٌ ، وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ . وَمَنْ شَرَبَ مُسْكِرًا بُخِسْتَ صَلَاتُهُ أَوْ بَعْنَ صَبَاحًا ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَإِنْ عَادَ الرَّاسِيَةَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَنْثِيَ مِنْ طِينَةِ الْجَبَالِ » ، قيل : وما طینة الجبال ، يا رسول الله ؟ قال : « تَسْدِيدُ أَهْلِ التَّارِ . وَمَنْ سَقَاهُ صَغِيرًا لَا يَعْرِفُ حَلَالَهُ مِنْ حَرَامِهِ ، كَانَ حَتَّا مَلَى الْفَرَأْ أَنْ يَسْقِيهِ مِنْ طِينَةِ الْجَبَالِ » .

تمهيد - تعريف القمار واليisر - لماذا حرم القمار ؟ - سوء عاقبة المقامرة .

تمهيد

هناك في شتى البلدان ، وفي مختلف العصور ، وسائل متعددة وطرق متنوعة لخداع الناس ، والاستيلاء على أموالهم بالباطل ، فيختبر أناس بدون جهد ، ويفتقرون آخرون فجأة بسبب الفرار والاحتيال ، مما موقف الاسلام من هذه الظاهرة المنكرة ؟

النص :

في صحيح الامام مسلم عن سليمان بن مجربة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « مَنْ لَعِبَ بِالرُّتْدِ شَيْرٍ ^(١) فَكَاتَنَا غَسْسَيْدَهُ فِي لَحْمِ رِخْزِيرٍ وَدَمِهِ ». »

الايضاح :

كل لعب أو رهان بين اثنين فأكثر ، يؤدي الى خسارة أحد الطرفين وزبح الآخر ، فهو قماره وميسمره ، وسيسي قماراً لما فيه من الخديعة ، ووسط ظروف ظاهرها الأمان ، مثلما يخداع الصياد الصيد في ضوء القمر ، فيقمره ،

^(١) الرتد : لعب ذات صندوق وحجارة وفصين ، تعتمد على الحظ ، وتنقل فيها الحجارة على حسب ما يأتي به الفص (الزهر) ، وتعرف عند العامة بـ (الطاولة) ، يقال : لعب بالرتد . (المجمع الوسيط)

أي : يخدعه، وسُبْتَي التَّيْسِيرِ مَيْسِرًا أَخْذًا من فعال أهل الجاهلية . الذين كانوا يَسْقِمُونَ بِالْأَرْلَامِ عَلَى الْجَزُورِ⁽²⁾ ، فيدفع الخاسر الشن ولا يأخذ من اللحم شيئاً ، وَيَسِّرُ الْيَاسِرُ اللحم أي يقطعه أجزاء تَيْسِيرًا للارتفاع به . وقد كانوا يَسِّرُونَ لحشها على المحتاجين رِيَاءً وفخرًا ، ومن هنا أَخْدَ ائمَّةُ التَّيْسِيرِ .

لماذا حرم القمار والميسر :

تقدمنا في تحريم الخمر أن الميسر ، هو أول المعطوفات المحرمة ، التي ذُكرتْ هنالك ، والعنف يقتضي المشاركة في الحكم ، فالخمر رِحْمٌ ، ومن عمل الشيطان ، يستثير بها العداوة والبغضاء بين الناس و يجعلها ملهاة للمؤمنين عن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ ، والميسر في هذه الساعي كلها مثل انحر تماماً ، في مفاسدها الفردية والاجتماعية على السواء ، فهي مثلها بنص القرآن الكريم .

ولِشَائِقِ الآن نص الحديث الشريف لندرك مدى النهي والتنفير من ممارسة القمار والميسر بوساطة اللعب بالترد شير، إذ شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، المقامر بما من يده في لحم الخنزير ودمه ، استعداداً لأكل هذا الحرام الفاحش ، الذي تَقَرَّزَ منه النفوس المؤمنة ، ولا يَخْفَى ما في هذا التشبيه الحِسْتَيِّ من تنفير وتشنيع ، ليبتعد عنه العباد ويتقوا شره المستطير ، وهو بجانب هذه الآثام المفزعية باب من أبواب أكل الأموال بالباطل . قال تعالى : « وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ يَنْكِمُ بِالْبَاطِلِ »⁽³⁾ .

⁽²⁾ الجزور : ما يصلح للدبخ من الإبل ⁽³⁾ سورة البقرة من الآية 188 .

ومن هنا نعلم أن كل وسيلة أدى إلى الاستيلاء على أموال الناس بغير حق فهي قمار وميسر ، وقد حرم الله ذلك بالكتاب والسنة ، وأجمع السلف الصالح على تركه ونبذه ، حتى قال بعضهم : إننا لا نعرف أصلاً بعد أن حرمه الله على عباده ، وفي صحيح البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ تَعَانَ أَقْارِبَكَ فَلَيَتَصَدَّقَ ». أي : مَنْ طَلَبَ مقامرة غيره ، مجرد طلب ، ولم يفعل فعلية صدقة ، لتكفير الذنب الذي ركب بمجرد القول ..

عن عبد الله بن مسعود ، أن النبي صلى الله عليه وسلم . قال : « إِيَّاكُمْ وَهَاتَانِ الْكَعْبَتَانِ الْمُؤْسُومَتَانِ ، اللَّثَانِ تُرْجِعُ إِنْ زَجْرًا ، فَإِنَّهُمَا مَيْسِرٌ الْجَمْرِ »⁽⁴⁾ .

وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنه : « الْمَيْسِرُ قِمَارُ الْعَرَبِ بِالْأَذْلَامِ ، كَانَ الرَّجُلُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يُخَاطِرُ الرَّجُلَ عَلَى أَهْلِهِ وَمَالِهِ ، فَأَيَّهُمَا قَمَرٌ كَسَابِيَّةُ ، ذَهَبَ بِسَالِهِ وَأَهْلِهِ ، فَنَزَّلَتِ الْآيَةُ : « . . . إِنَّكُمْ أَخْمَرُ وَالْمَيْسِرُ . . . » ، وكل شيء فيه قمار من تزويد وشطارة ، فهو الميسر ، إلا ما أُبيح من الرهان في الخيل⁽⁵⁾ والفرعة في إفراز الحقوق .

سوء عاقبة المقامرة :

وإنه لا يخفى على أي عاقل ، ما يتضرر المقامر من إفلاس ، وضياع ، إذ يُفْرِي وقته في التربص بمال الغير والاحتياط عليه ، وينسى أن ماله هو

⁽⁴⁾ الكعبتان والكمبان : الفسان اللدان يلعب بهما بالنرد . الموسومتان : المراد بموسومما ، ما فيهما من النقط التي يعرف بها الرابع والخامس في الميسر ، تزجر : تشار بسرعة مثلما كانت العرب تثير الطير لتثنين بستونها ، وتشاءم ببروتها ،

⁽⁵⁾ مالك في الوطا : كان يُشَقِّ أحد السبق ، وان سبق لم يكن عليه شيء ، فهو جائزه من نور السابقين .

أيضاً مُتَّبِّصٌ به ، وَمَحَاوِرٌ عليه ، فهو إن ربع مرة خسراً مرات ومرات . لأن
 المال الحرام لا خير فيه ولا بركة ولا بقاء ، لأنَّه أُخْدَى بالتجزير والخداع .
 وسيذهب قطعاً بوساطة الأسلوب المنحرف الذي جاء به : وهكذا تكون
 عاقبة المقامر دائماً إفلاساً وَمَضَيْعَةً وَخَبَالاً ، وكثيراً ما يؤدي بأهله إلى
 ارتكاب الجرائم الفظيعة لا ضد الآخرين فقط ، بل ضد أنفسهم أيضاً ،
 فيدفعهم الغضب الجامح والندامة القاتلة إلى الاتجار التَّادِيِّ والتَّرَدِيِّ في
 وَهَذَهُ الْبُؤَارُ التي لا لخلاص منها ، فيموتون على شر حال ، ولا يعلم إلا الله
 مَا سَيَلْقَوْنَ في الآخرة من العذاب وَالنَّكَالِ ، نتيجةً ما اقترفته أيديهم من
 تلاعب وَنَذْلٍ⁽⁶⁾ واحتياط ، فالإسلام لم يترك الإنسان للاهواء البشرية
 والزواجات الحيوانية . فيحدد ما آتاه الله من نعمة : في اللهو واللعب
 والمقامرة ، بل أرشده وحرم عليه الأسراف والتبذير والخاطرة برزقه
 وقوت عياله ، مثلما حرم عليه الغُصَبَ والسرقة والقمار ، هكذا يضع الإسلام
 حدوداً شرعية واضحة المعالم ، بينة الغايات ، ليلتزم بها المسلم إزاء
 ممتلكاته الخاصة ، فلا يعرضها للتلف والضياع ، وإزاء أموال الآخرين ،
 فلا يستبيحها لنفسه بالسكر والخداع ، وتضييع الإنسان لماله في القمار
 تَبَذِيرًا : «إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ» واستيلاؤه على مال غيره
 بالاحتيال أَكْلٌ لأموال الناس بالباطل وكلامها حرمته الإسلام ونهى عنه بانيا
 قاطعاً وَتَوَعَّدَ فاعليه وعيداً شديداً .

(6) ندل الشيء : أخذ بخفه وخله : وفي المثل فندلا زربق المال ندل الشعاب .

الخلاصة

- كلَّ لَعْبٍ أَوْ مُخَاطَرَةً بِالنَّاسِ تُسَبِّبُ خَسَارَةً لِلْطَّرفِ وَرِبْحًا لِلْآخَرِ فَهِيَ الْقِسَارُ الْمُحَرَّمُ شَرُوعًا ، وَمِنْهُ مُهَيْرُ الْجَاهِلِيَّةِ فِي اسْتِقْسَامِهَا بِالْأَرْلَامِ .
- وَالْقِسَارُ قَرِينُ الْخَيْرِ فِي التَّحْرِيرِ ، وَشَرِيكُهُ فِي أَكْثَرِ السَّعَانِيِّ ، الَّتِي عَلَّمَتْ بِهَا تَحْرِيسَهُ ، فَهُوَ مِثْلُهُ رِجْسٌ ، وَمِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ، وَيَصُدُّ وَيَنْهَا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَافِرِ .
- وَقَدْ شَنَعَتِ النَّبِيَّ الْبَوَّبَةُ الشَّرَفَةُ بِفَاعِلِهِ أَيْمَانًا تَشْنِيعٌ ، فَشَبَّهَتْ لَاعِبَ الْقِسَارِ يَعْمَلُ يَدِيهِ فِي لَعْنَةِ الْخِزْرِ وَدَمِهِ ، اسْتِفْظَاعَةً لَهُ وَتَنْفِيرًا مِنْهُ ، وَابْتِعَادًا عَنْ مُجَرَّدِ التَّلَاقِ بِهِ .
- وَالْقِسَارُ مَحَرَّمٌ فِي عَيَّانِ الْأَمْوَارِ وَصَعَائِرِهَا عَلَى السَّوَاءِ إِذْ كُلَّ شَيْءٍ فِيهِ قِسَارٌ مِنْ تَوْرِيدِ وَشِطْرُونَجٍ فَهُوَ الْمُهَيْرُ .
- وَالْمُهَيْرُ مَضَارٌ لَا تَعْدُ وَلَا تُحْصَى ، فَهُوَ مَتَلَفَّةٌ لِلنَّاسِ وَالْوَقْتِ وَالْمَرْوَةَ ، مَجْلِبَةٌ لِلْعَدَاوَةِ وَالْعَضَاءِ ، مَطِيقَةٌ لِلْكَذِبِ وَالْكَسْلِ وَالْإِحْتِيَالِ ، مَبَاءَةٌ لِلْغَضَبِ وَالنَّقْسَةِ وَالْيَأسِ ، مَدْعَاهُ لِلْخَسَارَةِ وَالْبُوَارِ فِي الدُّنْيَا ، وَالسَّخْطِ وَالْعَذَابِ فِي الْآخِرَةِ .

المناقشة

- ١ - ما واجه تسمية القمار قمارا ، والميسر ميسرا ؟
 - ٢ - اذكر ما يحضرك من الصفات المنكرة التي يشترك فيها الميسر مع الخمر او الخبائث .
 - ٣ - بين كيف كان الميسر في الجاهلية وما ابرز مظاهره المعاصرة ؟
 - ٤ - شبه النبي صلى الله عليه وسلم لاعب القمار بمن خالط ابغض النجاسات ، اذكر ذلك الحديث الشريف واشرحه .
 - ٥ - اذكر نماذج من الالعاب المتخذة ادوات للمقامرة والميسر .
 - ٦ - ما الوسائل التي تمكنا من القضاء على مظاهر الانحرافات الاخلاقية في المجتمع ؟
 - ٧ - اقرا النصوص الواردة في هذا الدرس واستخلص منها موضوعا من تعبيرك ، مبينا مضار القمار والميسر ، واحظارهما على حياة الفرد والمجتمع .
-

تمهید - الامر بالاستغفار - آفة البغاء - حد الزنى - الزنى يضعف الايمان - درء الحدود بالشبهات .

تمهید :

استمرار الحياة على وجه الأرض ، والقيام بعماراتها وإحياء مواتها متوقف على التنازل من الذكر والأئشى ، وسوق الجنسين الى بعضهما أمرٌ فطوريٌّ ، لا يمكن تجاهله ، وتحقيق لذة الحياة الدنيا والتنعم بهجتها وزينتها في انجاب البنين والبنات ، يقتضي التزاوج بين القادرين على شؤون النكاح ، وقد عرفنا تنظيم الاسلام للعلاقات الزوجية الطيبة الحلال ، وفي هذا الدرس تعرف على الجانب الآخر من قضية ترك النكاح أو ممارسته بصورة غير شرعية : وما يتبع عن هذا من الآفات الاجتماعية .

النص :

1 - قال الله تعالى :

« وَلَيْسْتُعِفِّنَ الَّذِينَ لَا يَحْدُوْنَ نِكَاحًا ، حَتَّىٰ يُعْنِيهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ . . . »⁽¹⁾

2 - وقال جل جلاله :

« الزَّانِيُّ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوْا كُلَّهُ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ، وَلَا تَأْخُذُوكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ ، إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُوْنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَلَيُشَهِّدَ عَدَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ . الزَّانِي لَا يُنْكِحُ إِلَّا زَانِيًّا أَوْ مُشْرِكًا ، وَالزَّانِيَّةُ لَا يُنكِحُهَا إِلَّا زَانِيًّا أَوْ مُشْرِكًا ، وَحَرَمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ »⁽²⁾ .

⁽¹⁾ سورة النور من الآية 33 . ⁽²⁾ سورة النور الآياتان : 2 ، 3 .

الايضاح : الأمر بالاستعفاف

تأمل النص القرآني الأول ، تدرك حكم الأمر بالاستعفاف ، عما حرم الله ، لمن لا يقدر على الوفاء بشروط النكاح عامة ويقف عند حدود الشرع القويّم ، الذي يصف العلاج الشافي لمن عجز عن الزواج ، ففي صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ⁽³⁾ : « يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ أَسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ ⁽⁴⁾ فَلْيَتَرْوَجْ ⁽⁵⁾ ، فَإِنَّهُ أَغْنَى لِلْبَصَرِ ، وَأَحْصَنَ لِلْفُرْجِ » ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ » ⁽⁵⁾ . هذا هو الحل الإسلامي لتلك المعضلة الفطرية التي لا يتဂاها الإسلام ، وإنما يربأ بها عن النزوات الحيوانية المنكرة ، ويضعها في دائرة ، ما أحله الله لعباده ، ليستقيموا على طريق العفة والطهر والصلاح .

وإذا تأملت النص القرآني الثاني تدرك بشاعة وفداحة وقوع النكاح على غير وجه الشرعيّ ، قال تعالى : « الزَّانِي وَالزَّانِي » هكذا بتقديم الفاعلة على الفاعل في هذا الاتصال الجنسي المحرم استفظاعاً لدور المرأة فيه لما يترتب على ذلك من ضياع النسب ، وانتشار الأمراض الخطيرة كالزهريّ ، والسيلان ، والقرحة ، ولما تعمدته من تمزيق ستر الحياة الذي هو نصف الإيمان . ويأتي ذكر الرجل تبعاً لها تحثيراً لشأنه وزرايّة بضعف إرادته ، وهو الذي جعله الله قواماً عليها في رباط الزوجية الشرعية ، وإذا هو ينحدر إلى درجة التابع الذليل ، الخائر القوى أمام إغراء الأنوث في هذا الفعل الشائن ، وينساق وراء الشهوة المحرمة ، وقد كان باستطاعته أن

⁽³⁾ من تفسير الأحكام لابن العربي ج 3 ص 1369 . ⁽⁴⁾ الباءة : النكاح . ⁽⁵⁾ الوجاء : نفع الشهوة بالصوم .

يُؤتَيْهَا طَبِيعَةً حَلَالًا فِيهَا أَجْرٌ وَثَوَابٌ ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَفِي بُضُّرِّ
أَحَدِكُمْ صَدَقَةً » قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيَّاً تَرَى أَحَدُنَا شَهُورَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ أَجْرٌ ؟ !
قَالَ : « أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي الْحَرَامِ ، أَيَكُونُ عَلَيْهِ وِزْرٌ ؟ » قَالُوا : بَلَى ،
قَالَ : « كَذَلِكَ إِنْ وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ يَكُونُ لَهُ أَجْرٌ » .

آفة البُغاء :

واحتراف المرأة للزندي وفجورها يُسَتَّ بِغَاءً ، وهو أفحش أنواعه ، وقد
كان البُغاء عادة جاهلية متعارفاً عليها ، وغالباً ما تكون من العجواري اللائي
يُؤْخَذُنَّ بِالسَّبِيلِ فِي الْحَرُوبِ ، وكثيراً ما كان يقع إكراهن على احتراف
البُغاء ، لِجَلْبِ الْمَالِ لِلأَسِيَادِ ، فجاءَ الْإِسْلَامُ يَنْهَى عن هذه العادة القبيحة
وَيَزِّجُهُ مُرَتَّبِكِيهَا ، قَالَ تَعَالَى : « وَلَا تُكْرِهُوْا فَتَنِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ . . . »⁽⁶⁾ .
والبُغاء من أخطر الآفات الاجتماعية على الصحة ، والأموال ، والأخلاق ،
ومن أشدّها فَتْكًا بروابط القرابة ، والزواج ، والجوار ، مما شاع في مجتمع
من المجتمعات البشرية إلا وشاع الفساد والانحلال والتفكك العائلي⁽⁷⁾ ،
والوطني⁽⁸⁾ ، والأنساني جميعاً .

وظاهره البُغاء تتصف بها الزانية خاصَّةً إِذْ تعرَضُ نفْسَهَا مُقَابِلَ كِرَاءِ
بُضْعِهَا فِي قَالٍ : امْرَأَةٌ بَغِيَ ، وَلَا يُقَالُ : رَجُلٌ بَغَى⁽⁹⁾ وَلِيسَ بِخَافِرٍ مَا يُورِثُهُ هَذَا
الْوَطَءُ الْحَرَامُ مِنْ أَمْرَاضٍ تَنَاسُلِيَّةٍ مِنْ مِنْهُ وَانْحِلَالٌ خَلْقِيٌّ فاحِشٌ ، وَسُلُوكٌ
حِيَوَانِيٌّ بَشَعٌ ، بِالاضْفَافِ إِلَى مَا فِيهِ مِنْ امْتِهَانٍ فَاضِحٌ لِلكرامة الإنسانية ،
وَاحْتِقارٌ بالْعِنْدِ لِلشَّرْفِ وَالْعَرْضِ وَالْمَرْوِةِ ، وَإِذْلَالٌ مَاحِقٌ لِكُبْرِيَاءِ الْمَرْأَةِ الَّتِي
كَرِمَهَا الْإِسْلَامُ وَحَفَظَ حُقُوقَهَا .

(6) سورة النور من الآية 33.

(7) ولا يقال امرأة بغية ، ولا يراد به الشتم ، بل هو مجرد دسف جاهلي الوضع والسمات .

حد الزنى :

ولئن كان أمراً العقاب واضح الدلالة في نوعه ومقداره بالنص القرآني الحكيم : « فَاجْلِدُوْا كُلَّاً وَاحِدِي مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ » ، إلا أن توعية العقاب ورددت مجللة في سياق الكتاب ، فجاءت السنة النبوية الشريفة ، تبين جانبها المجمل بالتصصيص على حكم البُكْرِ : غير المتزوج – والثيب : أي المتزوج ، وترتبط على هذين الاعتبارين الحد الشرعي على كل منها : البُكْرِ بِالبُكْرِ ، جَلْدٌ مِائَةٌ وَتَغْرِيبٌ عَامٌ⁽⁸⁾ ، والرجم حتى الموت للزاني الثيب ، الذي يعترف على نفسه بفعل الزنى ، أو يشهد به عليه أربعة شهود على صورة بالغة الدقة في الاحتياط .

الزنى يضعف الإيمان :

وبتبني كلمات الآية الثانية من هذا النص القرآني الكريم تدرك بوضوح مدى المهوق العميقه التي ينحدر فيها الزناة حتى يشبه فعلهم وجريتهم فعال الشركين الذين يَسْتَحْلُونَ الزنى ويتجاهرون بالفحشاء ، وَيُقْتَبُونَ لِلدعارة والبغاء ، وهذه الجرائم الخبيثة المردية للفرد والجماعة تؤدي الى اختلاط الأنساب ، وتهدم البيوت الآمنة ، وتشتيت الأسر المتألفة ، وترميل الأزواج ، وتعقيد نفسيات الأطفال ، وإثارة الضغائن والأحقاد ، وتلويث الفطرة الإنسانية في العلاقات الزوجية الظاهرة ، وإقحام الآدميين الذين كرمهم الله بالعقل والإدراك في حظيرة أحاط الانواع الحيوانية⁽⁹⁾ ، فينقطع ما بين المُشْعَفَيْنَ والزناة من وَشَائِجَ وَصِلَاتِرِ . وهكذا تدرج الفتنة الفاجرة

(8) رواه مسلم وأصحاب السنن ، ومحنه وصححه أبو داود : من تفسير ابن كثير ج 2 س 221 .

(9) وهناك بعض الحيوانات والطيور تحافظ على نقاط العلاقات الزوجية كالأسد والجام ..

مع المشركة بسبب تعاطي الزنى من كل منهما : « الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيًّا أَوْ مُشْرِكًا ، وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانِيًّا أَوْ مُشْرِكَةً . . . » وفي الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَا يَرْبِّنِي الزَّانِي حِينَ يَرْبِّنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ . . . »⁽¹⁰⁾ – أي لا يكون الزاني حال مباشرته لعملية الزنى كاملًا الإيمان ، لأن كمال الإيمان يتناقض مع ارتكاب ما حرم الله ، وضعف إيمان أهل القبلة في هذه الحال المخزية يقربهم بل يلصقهم بالمرتكبين السُّجَادِينَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، « وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى النَّوْمِينَ » .

درء الحدود بالشبهات :

شريعة الاسلام لا تقر التشفع في حدود الله ، بعد⁽¹¹⁾ أن دعا الاسلام الى اجتناب الواقع في ما يوجب العقاب ، بالتحت على العفة ، وغضض البصر ، ووجوب الاستئذان ، وما شابه ذلك ، من الآداب الاسلامية التي تعصم الآخذ بها من الواقع فيما حرم الله ذلك أن الاسلام لا يعني تشريعاته على العقاب وإنما يتحرّكى أسباب الوقاية والغفو قبل إقامة الحدود ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذْرَءُوا الْحُدُودَ عَنِ الْمُسْلِمِينَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ، فَإِنْ كَانَ لَهُ مَخْرَجٌ فَخَلُّوا سَيْلَهُ ، فَإِنَّ الْإِمَامَ أَنْ يُخْطِيَ فِي الْعَفْوِ خَيْرٌ مِّنْ أَنْ يُخْطِيَ فِي الْعُقوْبَةِ . . . »⁽¹²⁾

وبعد هذا الترافق في ذرع الحدود ، والخطى على تحاشي أسبابها ، لم يبق هناك داعٍ للرأفة بين تجاوز حدود الله ، لدى كل من آمن بالله واليوم الآخر .

⁽¹⁰⁾ من تفسير ابن كثير .

⁽¹¹⁾ وحادثة تسعف اسامة بن زيد لدى رسول الله صلى الله عليه وسلم : للمرأة المخزومية السارقة معروفة ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « اتشفع في حد من حدود الله؟ وأيم الله لو أن ناطمة بنت رسول الله محمد سرت لقطعت يدها » – من تفسير الأحكام لابن العربي ج 1 ص 463 – ⁽¹²⁾ أخرجه الترمذى : ظلال القرآن ج 18 ص 61 .

« وَلَا تَأْخُذُكُم بِهِسَارَفَةٍ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ».
وَتَغْلِيظُ العَقَابِ عَلَى الْمُجْرِمِينَ ، وَرَجْرُ غَيْرِهِمْ ، يَتَعَيَّنُ حُصُورُ طَائِفَةٍ مِّنَ
الْمُؤْمِنِينَ لِسَاعِيَّةِ الْعَذَابِ الَّذِي حَلَّ بِالزَّانِيَةِ وَالزَّانِيِّ ، « وَلَيَشْهُدَ عَذَابَهُمَا
طَائِفَةٌ مِّنَ السُّؤْمِنِينَ » .

الخلاصة

- بَقاءُ الْحَيَاةِ فِي الْأَرْضِ ، وَإِحْيَاُهَا ، وَعِبَادَةُ اللَّهِ فِيهَا مَرْهُونٌ
شَاسِلُ الْبَشَرِ ، وَعَسْلِيَّةُ التَّنْفِيسِ عَنِ الْغَرِيْزَةِ الْجَنْسِيَّةِ أَمْرُهُ حَيَوَيٌّ
لَا يَغْنِيُ عَنْهُ ، وَقَدْ غَيَّبَ إِلَاسِلَامُ عِنَّا يَةً فَاعِقَةً بِشَأنِ الْعَلَاقَاتِ الْزَوْجِيَّةِ
لِلْقَادِرِينَ عَلَيْهَا . حَتَّى تَقُومَ عَلَى الطَّهُورِ وَالصِّيَانَةِ ، وَعَلَمَ أَسْبَابَ
الْوِقَايَةِ مِنْ اِمْتَهَانِهَا وَتَلَوِّثِهَا ، وَحَدَّدَ الْحُدُودَ الزَّاجِرَةَ لِمَنْ يَتَهَكَّمُ
حَرَمَتْهَا وَيَعْبُثُ بِقُدُسِيَّتِهَا .
- أَمْرَتِ الشَّرِيعَةُ إِلَيْسَلَامِيَّةُ الْمَاهِزِينَ عَنِ الزَّوَاجِ بِالْتَّعَفُّفِ وَالصَّبَرِ
وَالصِّيَامِ ، وَحَضَّتْ عَلَى مُحَلَّازَمَةِ آدَابِ الْإِسْتِدَانِ وَالْتَّسْتَرِ وَغَيْضِ
الْأَبْصَارِ وَحِفْظِ الْفُرُوجِ .
- نَهَّدَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ بِسَعْيِ الرِّئَنِيِّ أَتَيْنَا تَهْدِيدِهِ . وَهُنَّ عَنِ النَّيَاءِ نَهِيًّا
شَدِيدًا ، وَاسْتَفْطَعَ جُنُوحَ السَّرَّاؤِ إِلَى هَذَا الْمُنْزَلَ الْخَطِيرِ وَمَا يَجْرِيُهُ
هَذَا مِنْ آفَاتٍ اِجْتِمَاعِيَّةٍ مَاحِقَّةٍ تَنَالُ الْأَعْمَافَ وَالْأَنْسَابَ وَالْأَنْفُسَ
بِالْهَلاَكَ وَالْدَّمَارِ .
- وَبَعْدَ حِيَّةِ إِلَاسِلَامِ فِي تَوْقِيِّ أَسْبَابِ الرِّئَنِيِّ ، شَدَّدَ فِي حُدُودِهِ،
فَالْكِرْكُ يُعَلَّدُ مِائَةً وَيُعَرَّبُ كَعَمًا ، وَالثَّبَّبُ يُرَجَّمُ . وَيَقْدِرُ شِدَّةُ هَذِهِ

- العقوبة** كان الشدّد بالغاً أحياناً في كثيّة إثبات الجريمة المودّية وإليها : فشرط تكرار الاعتراف ، أو إقامة أربعة شهادة .
- رعى الإسلام في درء الحدود بال شبّهات .
 - الإسلام يقترب تعاطي السُّرْنَى واحتراف العُيَاءِ من الجرائم التي تستوجب أقصى العقوبات .

المناقشة :

- 1 - اذكر باختصار كيف نظم الإسلام العلاقات الزوجية .
 - 2 - بم أمر الإسلام غير القادرين على الزواج ؟
 - 3 - اذكر بعض الآداب الإسلامية الواقية من الواقع في مفريات الزنى .
 - 4 - بِينَ كيف ثبت جريمة الزنى ، وما الحد المقرر فيه ؟
 - 5 - عدّد ووضح الآفات المهمكة التي يسببها الزنى ، سواء كانت فردية او جماعية ، مادية او أخلاقية .
 - 6 - بين كيف يحرص الإسلام على الوقاية من الجريمة قبل ان يقرر العقاب عليه .
 - 7 - وضع الإسلام الزناة مع طائفة خارجة عن الإسلام فلماذا ؟ ولم كان الزاني ينافس الإيمان وهو يمارس فعل الزنى ؟
 - 8 - اذكر نصاً شواعياً يُحثّ على العفو في الحدود مبيناً سبب ذلك .
 - 9 - كيف تعالج هذه الآفات الاجتماعية ؟
-

ب - التربية الوطنية

- * * انظمة الحكم
- * السلطة القضائية
- * الديموقراطية الالامركزية
- * السلطة التشريعية
- * السلطة التنفيذية
- * الخادمة الوطنية وأهدافها
- * الانتخابات ونظمها

تمهيد - الحكم الملكي - الحكم الديكتاتوري - الحكم الديمقراطي -
- نظام الحكم في الجزائر -

تمهيد :

إن حياة المجتمع لا تستقيم إلا في ظل الحكم المتسق بالعدل والمساواة . ولذا ، فلابد من حاكم صالح ينشر العدل بين الناس ، ويحافظ على توازن الأمة - الروحي والمادي - والأمة مسؤولة عن اقامة الحكم .
فما أنواع هذا الحكم ؟

الحكم الملكي :

1 - الملكية المطلقة : وهي أن يكون الملك أو الامبراطور حر التصرف في شؤون البلاد كلها ، فلا قوانين تحد من سلطته ، ولا وزراء يناقشون آراءه ، ولا مجالس نيابية تُشَدِّي له النصع ، وتعرب له عن رغبات رعيته وأمانيتها ، فهو مطلق الحرية ، يفعل ما يشاء ، فقوله نافذ كالقانون ، وإرادته مقدسة .

2 - الملكية المقيدة : وهي تشبه الملكية المطلقة ، من حيث الشكل ، ولكنها تختلف عنها من حيث الجوهر ، يتولى الملك أو الامبراطور رئاسة الدولة ، ويشاركه في الحكم مجلس النواب ، أو مجلس الوزراء ، فالمملك يملك ولا يحكم ، ولا يستطيع تحويل القوانين وتعديلها أو إلغاءها ، كما في إنجلترا مثلا .

الحكم الديكتاتوري :

إن نظام الحكم الديكتاتوري كاد يتلاشى من الفانم ، مع تقدم الحضارة ، واستكمال الشعوب حريتها ، إلا أنه قد ظهر بالرغم من انتشار الديمقراطية . كما نجد ذلك في النظام المتمري النازي والنظام الفاشي⁽¹⁾ .

و نظام الحكم الديكتاتوري يختلف عن النظام الملكي ، من حيث الشكل والجوهر . فمن جهة الشكل ، يتولى الملك الحكم بالوراثة ، ولكن الديكتاتوري يتولاه بكفاءته وقوته شخصيته ، وشدة بأسه وحزمه ، وهو يعرف كيف يستثير حماسة الشعب ، ويستغلها لصالحه .

يستمد الديكتاتور قوته من حزبه وأنصاره ، ويستخدم سلطته في غير صالح الأمة ، في أغلب الأحيان ، وقد يحتفظ بالهيئات النيابية ، ويتعلق بالمظاهر الدستورية ، دون أن يتقييد بالدستور ، وبنصائح معاونيه ، إلا بما يؤيد نظرياته . ويقوم الحكم الديكتاتوري على القوة والبأس والاستبداد وعلى قوة شخصية الديكتاتور ، ولكنه يموت بموته .

الحكم الديمقراطي الجمهوري :

وهو على تقديرِ الحكم الاستبدادي تماماً ، إذ يُعترف بمبدأها بحقين أساسين هما : حق الشعب في الحرية ، وحقه في الاشتراك في الحكم ، ويتولى رئاسة الدولة ، رئيس الجمهورية الذي ينتخبه الشعب أو ممثلوه لمدة يحددها الدستور . أما صلحيات الحكم فيتولّها الوزراء ، ويشرفُ رئيس الجمهورية على تصریف شؤون البلاد ، ويوجهها الى ما فيه خير البلاد وتقدمها .

1) - هتلر : ولد سنة 1889 ، زعيم الحزب النازي ، ديكتاتوري ورئيس الدولة الالمانية .
- موسوليني بنیتو : (1883 - 1945) وهو مؤسس الحزب الفاشي في ايطاليا .

نظام الحكم في الجزائر :

ان الجزائر بلد ديمقراطي وشعبي . وقد استمدت الدولة الجزائرية هذه التسمية من ثورة الفاتح من نوفمبر 1954 . التي أنجبتها .

وينص الميثاق الوطني على أن نظام الحكم في الجزائر . يختلف عن النظام الديمقراطي الرأسيي - الاحتقاري - ويتسيز عنه بأنه : نظام ديمقراطي اشتراكي ، يحسن للجماهير ممارسة الحكم . وَيُمْكِنُ مجالس العمال من تسيير المؤسسات ، ويحرر المواطن من الاستغلال ، ويلغي الامتيازات ، ويعطي الفلاح الأرض ، ويجعل العامل مُستَرِّاً ، ويعيد توزيع الدخل القومي لصالح الجماهير الكادحة ^(١) .

الخلاصة

إنَّ البَشَرَ في حاجةٍ للحكم لتنظيم مجتمعهم ، وإنَّ الأمة مسؤولةٌ عن إقامة الحكم لِتَشْرِيفِ العدل بين الناس . وقد عَرَفَت الشعوبُ أشكالاً من الحكم . سَعَدَتْ بها تارِيَةٌ وَشَيَّقَتْ أُخْرَى . تَبعًاً لصلاح الحاكم أو فساده . ومن هذه الأشكال :

الحكم الملكي : وهو نوعان : مُطلقٌ ومقيدٌ .

فالحكم المطلق يَمْتَنَعُ للسلك وَوَرَثَتْهُ حريةُ التصرف في شؤون البلاد . فلا قوانين تحد من سلطتهم ، ولا أحد يناقش آراءهم .

أما الحكم المقيد ، فان الملك يسلك فيه ولا يحكم .

الحكم الديكتاتوري : يقوم أساساً على القوة والبأس ، والاستبداد ، وعلى قوة شخصية الديكتاتور .

الحكم الديمقراطي : تظهر فيه إرادة الشعب في مَسَارَةِ الحكم وتسيير شؤون البلاد . وهو ما يَتَسَيَّرُ به نظام الحكم الديمقراطي في الجزائر ، بالإضافة إلى ما يَتَسَيَّرُ به من اختيارٍ اشتراكي ، ومحاربة لكل أشكال الاستغلال .

(١) الميثاق الوطني ، باب الغرب والدولة .

المناقشة :

- 1 - الحكم ضروري للبشر، فلماذا ؟
- 2 - متى يُسمَّى الشعب في ظل الحكم ؟
- 3 - ما أنواع الحكم ؟
- 4 - ما الفرق بين النظام الملكي والنظام الديكتاتوري ؟
- 5 - قارن بين الحكم الملكي والحكم الديمقراطي
- 6 - ما النظام الذي يخدم مصالح الشعب ؟
- 7 - النظام الديمقراطي الشعبي . يساهم فيه الشعب ، بين ذلك .
- 8 - ما الحكم الذي تفضله ؟ ولماذا ؟

الدولة الديمقراتيه

- 1 - إن الدولة الاشتراكية دولة ديمقراطية لا بالنسبة لأهدافها فحسب ، بل بالنسبة لتسخيرها أيضاً – وإن المساهمة النشطة للشعب العامل في التشييد الاقتصادي والاجتماعي والثقافي ، وفي الإدارة ومراقبة الدولة ، لهي ضرورة تفرضها الثورة .
- 2 - ومن هنا تكون المجالس الشعبية أجهزة رئيسية لسلطة الدولة ، وتتجسد فيما إرادة الشعب ، وهذه المجالس المؤسسة أولاً على مستوى البلدية ، ثم على مستوى الولاية ، وأخيراً على المستوى الوطني ، تشكل هيئات توجيه وتقرير ومراقبة .
- 3 - إذ طبيعة الديمقراطية الاشتراكية تختلف اختلافاً جوهرياً عن الديمقراطية الشكلية في البلدان الرأسمالية التي تقوم أجهزتها على الملك الخاص لوسائل الاتصال ، واغتصاب السلطة واحتكارها من طرف المليئات المحظوظة المهيمنة .
- 4 - فالديمقراطية الاشتراكية تضمن للجماهير الشعبية ممارسة الحكم حتى تسكن من أن تتحقق بذاتها وبدون عائق تطلعاتها المشروعة ، وتدافع عن مكتسبات الثورة ، وهو ما يفرض أن تكون الأغلبية داخل المجالس الشعبية مُؤلَّفةً من العمال وال فلاحين مضافة إليها عناصر ثورية متحركة .
- 5 - وفي مستوى الاتصال ، فإن الدولة الاشتراكية هي التي تضع قواعد الديمقراطية ليس فقط لتحقيق اشتراكية وسائل الاتصال ، بل أيضاً – تعجل العمال يساهمون بكيفية مباشرة في إيجاد الحلول لأهم القضايا التي تُطرح في هذا المجال .

وخلالاً للتصور البرجوازي الذي يجعل الديقراطية مقتصرةً على الحياة السياسية دون سواها – فان الديقراطية الاشتراكية تستدّ الى الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية . وهي تتجسّم خاصّةً في إقامة مجالس للعمال ذات سلطة واسعة في تسيير المؤسسات .

6 – إن الديقراطية الاشتراكية تجده آخر الأمر . في تحرير المواطن من كل أشكال استغلال الإنسان للإنسان . فهي تُلغى الامتيازات وتعطي الفلاح الأرض . وتجعل من العامل **مُثِيرًا** . و**تُعيد** توزيع الدخل القومي لصالح الجماهير الكادحة . وتفتح لها آفاق الرُّؤْيَي التاريحي .

7 – إن الدولة الجزائرية بتأسيها للديقراطية الاشتراكية . تضمن الحرية الحقيقة للفرد بتحريره من الاستغلال **وَالْبِطَالَةِ** . ومن عوائل المستقبل والمرض والفقر . ومن قلقه على مصير أبنائه . وبهذا فان الديقراطية الاشتراكية **تُهْيِي** ؛ الظروف الموضوعية لممارسة حقيقة لعريات وحقوق المواطنين الأساسية . التي تحرض على نشرها بكيفية كاملة .

8 – وان الدولة الاشتراكية تضمن مجموع العريات العمومية . وبخاصة حرية التعبير والرأي والتفكير والتنقل . شريطة أن لا **تُستَعِيلُ** **لِلسَّاسَةِ** **بِالشُّوَرَةِ** . وان ممارسة هذه الحقوق **مُحَدَّدةٌ** **بِالقانونِ** كما ان حرية المعتقد هي **مبدأً اساسيًّا** **للدولة** .

9 – تضمن الدولة الاشتراكية لكل المواطنين الحق في إعلام كامل و موضوعي سواء بالنسبة للقضايا الوطنية أو الدولية .

الميثاق الوطني

الصفحات : 77 - 78 - 79

السلطة التشريعية

تمهيد - السلطة التشريعية (المجلس الشعبي الوطني) - مهامه .

تمهيد :

من القواعد الاجتماعية المسلم بها . أن المجتمع يخضع لمجموعة من القوانين والأنظمة ، ولكن هذه القوانين والأنظمة ، تحتاج إلى من يُسَنُّها ، والى من ينفذها . والى من يقضى بوجبها .

فالهيئة التي تُسَنُّ القوانين تُدعى السلطة التشريعية ، والهيئة التي تنفذها تدعى السلطة التنفيذية ، والهيئة التي تفصل بوجبها بين المخاصمين ، وتحكم على المخالفين . تدعى السلطة القضائية ، أما الم هيئات التي تُنْتَطَّ بها السلطات الثلاث . فيحددها الدُّسْتُور .

السلطة التشريعية : (المجلس الشعبي الوطني) :

في كل بلد هيئة تشريعية ، تسن له القوانين ، وتولى مراقبة تنفيذها . ويقوم بهذه المهمة في وطننا ، مجلس مُشَكَّبٌ هو المجلس الشعبي الوطني ، الذي يستوحى قوانينه من مبادئ الميثاق الوطني والدستور .

فما هو هذا المجلس ؟ وكيف يتكون ؟

انه مجلس يضم نوابا ، يمثلون كل ولايات الوطن ، ويعُجِّسُ مشاركة الشعب في السلطة ، بصورة شعبية ديمقراطية .

يتم انتخاب النواب لسدة خمس سنوات ، عن طريق الاقتراع العام المباشر والسرري ، بناء على ترشيح من حزب جبهة التحرير الوطني

ولابد من تَوْفِيرُ شروط النيابة في النائب ، والا تعرّض للعزل من زملائه ، لأنّه مسؤول أمامهم . وذلك اذا خان ثقة الشعب ، أو اقترف عسلاً مُخالِلاً بوظيفته . ويحدد القانون الحالات التي يَتَعَرَّضُ فيها النائب للعزل . مع العلم بأن الحصانة النيابية معترف بها للنائب .

مهام المجلس الشعبي الوطني :

وقد حدد الدستور صلاحياته و اختصاصاته ، و ضَيَّقَ المجالات التي يَشَرِّعُ فيها ، طبقاً للقانون ، و منحه وظيفة التشريع بكامل السيادة . و تتمثل مهمته في :

- الدفاع عن الاشتراكية و تطبيق مبادئ الميثاق الوطني .
- ويسكن للمجلس أن يشرع في كل ما يدخل في القانون ، من ذلك :

 - 1 - الحقوق والواجبات الاساسية للأفراد ، و نظام العribات العمومية وحماية العribات الفردية ، و واجبات المواطنين في إطار الدفاع الوطني .
 - 2 - القواعد العامة المتعلقة بقانون الاحوال الشخصية - وقانون الاسرة ، وبخاصة الزواج ، والطلاق ، والبنوة ، والأهلية ، والمواريث .
 - 3 - القواعد العامة المتعلقة بالتنظيم القضائي .
 - 4 - تحديد سياسة التربية والشباب .
 - 5 - الخطوط الاساسية للسياسة الثقافية .
 - 6 - المبادئ الاساسية للسياسة الاقتصادية والاجتماعية .
 - 7 - التصويت على الميزانية .
 - 8 - إحداث الضرائب والجماليات .
 - 9 - القواعد العامة للنظام الجنائي ، ونظام البنك ، و القرض ، و التأمين ، والصحة العمومية ، والسكن ، وقانون العمل ، والضمان الاجتماعي . وحماية المجاهدين .

10 - الخطوط العريضة لسياسة الإعسار الاقليسي والبيئة ، ونوعية الحياة وحياة الحيوانات والنباتات .

11 - حياة التراث الثقافي والتاريخي ، والمحافظة عليه .

12 - النظام العام للغابات والمياه ⁽¹⁾

هذه ، بایجاز أهم صلاحيات السلطة التشريعية ، ولرئيس الجمهورية حق دستوري في التشريع ، ما بين دورة وأخرى لل المجلس التشعّبـي الوطني ، وله أن يُحلـ المجلس ، وذلك ، بعد استشارة الهيئة الـقيادية للـحزـب والـحكومة .

الخلاصة

تـسـلـلـ السلطة التـشـريعـيـةـ ، فـي وـطـنـاـ ، فـي المـجـلسـ الشـعـبـيـ الوطنيـ ، الـذـيـ يـسـنـ القـوـانـينـ وـيرـاقـبـ تـفـيـذـهاـ .

وـهـوـ مـجـلسـ يـتـكـوـنـ مـنـ نـوـابـ يـمـثـلـونـ جـسـيـعـ وـلـايـاتـ الـوـطـنـ ، يـرـشـحـهـمـ حـزـبـ جـبـهـةـ التـحرـيرـ الـوطـنـيـ ، وـيـتـخـبـمـ الـمواـطنـونـ ، عنـ طـرـيقـ الـاقـرـاعـ الـعـامـ .

وـيـحـدـدـ الدـسـتـورـ الـمـجـالـاتـ الـتـيـ يـشـرـعـ فـيـهاـ الـمـجـلسـ الشـعـبـيـ الوطنيـ ، كـالـدـفـاعـ عنـ الـاشـتـراكـيـةـ ، وـتـطـيـقـ مـبـادـيـهـ الـمـيثـاقـ الـوطـنـيـ ، وـكـلـ مـاـ يـتـعـلـقـ بـالـمـيـادـينـ الـاحـسـاعـيـةـ ، وـالـاـقـصـادـيـةـ ، وـالـقـافـيـةـ ، وـحـيـاةـ الـبـيـئـةـ وـالـعـرـانـ .

(1) المادة 151 من الدستور .

المفاقشة

- 1 - ما معنى الوظيفة التشريعية ؟
 - 2 - من يتولى هذه الوظيفة في بلادنا ؟
 - 3 - من يرشح نواب المجلس الوطني الشعبي ؟
 - 4 - ما هي المهمة الاساسية للمجلس الشعبي الوطني ؟
 - 5 - اذكر المجالات التي يحق للمجلس ان يشرع فيها .
 - 6 - متى يتعرض النائب للعزل ؟
 - 7 - لمن يعود الحق في حل المجلس الشعبي الوطني ؟ وكيف يتم ذلك ؟
-

السلطة التنفيذية

تمهيد - السلطة التنفيذية - مهام رئيس الجمهورية - الوزارات

تمهيد :

عُرِفتْ : في الدرس الماضي ، أن المجتمع يحتاج إلى قوانين تنظم حياته وشئونه . وأن الذي يسن هذه القوانين ، هو المجلس الشعبي الوطني . ولكن هذه القوانين ، لا تؤتي شارها إلا إذا كانت هناك سلطة تسهر على تنفيذها ومتابعتها . فما هذه السلطة ؟ إنها السلطة التنفيذية .

السلطة التنفيذية :

يضطلع بالسلطة التنفيذية رئيس الجمهورية ، وهو رئيس الدولة ، والأمين العام لحزب جبهة التحرير الوطني ، يساعدته مجلس للوزراء ، ووزير أول . ويُسكن لرئيس الجمهورية أن يعين نائبا له ، يعينه في مهامه .

يقترح حزب جبهة التحرير الوطني المرشح لرئاسة الجمهورية ثم يُركّب بأغلبية أصوات المواطنين ، عن طريق الاقتراع العام والسريري ، وتَدُومُ الفترة الرئاسية ست سنوات . وقبل أن يباشر رئيس الجمهورية مهامه ، يؤدي اليمين الدستوري ، أمام الأمة ^(١) .

(١) نفس البيين ، المادة 110 من الدستور .

مهام رئيس الجمهورية :

يندرج في مهام رئيس الجمهورية ، تمثيل الدولة ، داخلَ البلاد وخارجها ، وتجيئُ وحدة القيادة السياسية للحزب والدولة ، وتولّ قيادة القوات المسلحة ، وتقدير السياسة العامة لlama ، في المجانين ، الداخلي والخارجي ، والقيام بقيادتها وتنفيذها ، وتحديد صلاحيات أعضاء الحكومة ، ورئاسة مجلس الوزراء ، والمجتمعات المشتركة لأجهزة الحزب والدولة ، والاضطلاع بالسلطة التنفيذية ، وتعيين الموظفين المدنيين والعسكريين ، وإبرام المعاهدات الدولية والمصادقة عليها .

الوزارات :

يشرف عليها أشخاص يختارهم رئيس الدولة ، ليستعين بآرائهم ، في إدارة شؤون البلاد ، ومراقبة أجهزة الدولة ، ووضع المخططات لانعاش البلاد ، وحفظ الأمن ، وهم مسؤولون أثناء ممارسة كل منهم لمهامه ، أمام رئيس الجمهورية .

ويختلف عدد الوزراء ما بين دولة وأخرى ، بل وفي الدولة الواحدة ، حسب مقتضيات الظروف . ويشرف كل وزير على قطاع كبير من نشاط الدولة ، مما يدخل في اختصاصه .

ويُصدر الوزير بشأن تسيير وزارته ، قراراتٍ وتعليمات إدارية . أما إذا صدرت القرارات عن مجلس الوزراء ، فإنها تسمى مراسيم .

تألف حكومة الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية من رئيس الجمهورية ، رئيس الدولة ، ومن الوزراء ، ومقرها الجزائر العاصمة .

والوزارات التي تتولى تسيير شؤون البلاد هي :

- وزارة الخارجية .
- وزارة العدل .
- وزارة البريد والمواصلات .
- وزارة الطاقة والبتروكيمياء .
- وزارة الصناعة الخفيفة .
- وزارة الفلاحة والثورة الزراعية .
- وزارة الاشغال العمومية .
- وزارة التجارة .
- وزارة السياحة .
- وزارة العمل والتكوين المهني .
- وزارة السكن والبناء .
- وزارة المجاهدين
- وزارة الري واصلاح الاراضي
- وحاجة البيئة .
- وزارة التربية .
- وزارة الشؤون الدينية .
- وزارة الشبيبة والرياضة .
- وكتابات الدولة : للغابات . للصيد البحري . للخطيط .

الخلاصة

تألف الهيئة التنفيذية من رئيس الجمهورية ، وأعضاء الحكومة ، ووظيفتها تنفيذ القوانين التي يُسَنُّها المجلس الشعبي الوطني .

ان رئيس الجمهورية هو رئيس الدولة ، ورئيس السلطة التنفيذية ، وهو يضطلع بسلطات وصلاحيات عددة ، ومنها :

تشيل الدولة في الداخل والخارج ، وتجسيده ومحذرة القيادة السياسية للحزب والدولة ؛ وتولي القيادة العليا لجيش القوات المسلحة ، وتقدير السياسة العامة للبلاد ، وإبرام المعاهدات الدولية ، وتعيين أعضاء الحكومة ، إلى غير ذلك من المهام الكبرى . . .

تتمثل مهمة الحكومة في إدارة شؤون البلاد ، ومراقبة أجهزة الدولة . وأعضاؤها هم الأشخاص الذين يختارهم رئيس الدولة ، ليستعين بآرائهم ؛ ويشاركونه في إدارة أمور الدولة .

المناقشة

- 1 - من تتألف الهيئة التنفيذية ؟
 - 2 - ما وظيفتها ؟
 - 3 - اذكر ما تعرف من صلاحيات رئيس الجمهورية .
 - 4 - ما الحكومة وما مهمتها ؟
 - 5 - ما الذي يحدد صلاحيات رئيس الدولة ؟
 - 6 - ما العلاقة بين السلطتين : التنفيذية والتشريعية ؟
-

تمهيد - السلطة القضائية - أنواع المحاكم ودرجاتها

تمهيد :

إن الجزائر بلد ديمقراطي، يسعى لتحقيق العدالة، والمساواة، ويصل عنى إحلال الأمن، وضمان الطمأنينة للجسيم، وقد عملت الدولة على تأثير المحاكم، في أرجاء الوطن، لتوسيع مهامها في المحافظة على الحريات الفردية، والحقوق الأساسية للمواطنين، تطبيقاً للمبادئ الإسلامية، وتنفيذها لأحكام الدستور. وتقوم بهذه الوظيفة السامية، هيئة تدعى السلطة القضائية، نستعرضها فيما يلي :

السلطة القضائية :

تجسيد معنى العدالة، لا بد من عنصرين أساسين هما : القانون، والقاضي : فالتشريع القانوني يمثل **الروح المعنوية** التي تضم حقوق المواطنين، وتحدد واجباتهم، والقاضي هو الذي يجعل هذه الاعتبارات ذات أثر عملي، في حياة الناس، بما يصدره من أحكام عادلة في القضايا المتنوعة، وقد تمهدت الدولة لتحقيق المساواة أمام القانون وحماية القاضي ليؤدي مهمته النبيلة، على أكمل وجه .

فالسلطة القضائية إذن من اختصاص القضاة وأعوانهم وهي درجات :

أنواع المحاكم ودرجاتها :

إن المحاكم القضائية نوعان أساسيان هما : المحاكم المدنية . والمحاكم العسكرية ، وتنبع الأولى إلى عدة درجات قضائية ، أهمها :

1 - المحكمة الابتدائية : تتألف هذه المحكمة من ثلاثة قضاة يشكلون الغرفةقضائية ، ومهمتها النظر في القضايا الجزائية والمدنية والتجارية ، وتوجد في مقر كل دائرة بالبلاد .

2 - محكمة الاستئناف : تأتي هذه المحكمة في الدرجة الثانية ، ويوجد منها في الجمهورية الجزائرية خمس عشرة محكمة ، تستمع مبدئيا الى الدعاوى التي ينظر فيها قضاة المحاكم الابتدائية ، كما تنظر أيضا للمرة الأولى في الجنائيات والجرائم الكبرى .

3 - المحكمة العليا : ومركزها الجزائر العاصمة ، وهي تتألف من خمس عُرَفٍ ، ثلاث للقضايا المدنية ، وغرفان للقضايا الجزائية ، تتصدر الأحكام في كل غرفة عن ثلاثة قضاة ، ماعدا بعض المسائل المهمة التي تقضي حضور خمسة قضاة أو جميع قضاة المحكمة .

وتتضارف عدة عناصر على تهيئة القضايا حتى تصل الى هذه المحاكم ، ويعمل في هذا المجال ، أعوان الشرطة القضائية ، وقضاة التحقيق . ووكلاء الدولة ومستشارو الخصوم (المحامون) وغيرهم ، الى أن تصل القضايا أمام مجلس القضاة ، للفصل فيها وإجراء العدل بين الناس .

أما المحاكم العسكرية الدائمة فتستقر في ثلاث مناطق عسكرية من البلاد ، وهي : الأولى ، والثانية ، والخامسة ، ويتم تشكيل كل محكمة على النحو التالي : رئيس للمحكمة ، وقاضيان مساعدان ، ويتولى رئاسة المحكمة العسكرية الدائمة قاضٍ من محاكم الاستئناف ، أو من المحاكم الابتدائية الكبرى ⁽¹⁾ .

1 - المادة الثانية من القانون رقم 64 - 242 . المفسن قانون القضاء العسكري .

الخلاصة

للقضاء عنصران أساسيان هما : القانون ، والقاضي . ويهدف القضاء الى تحقيق المساواة والعدل بين المواطنين ، وضمان الأمن والاطمئنان لهم .

وقد ضمَّنتِ الدولة استقلالَ القضاء ، وحمايةَ القاضي ، وَالتَّزَمَتْ أجهزةُ الحزبِ والدولة باحترام الأحكام التي تُصْدِرُها المحاكم العَدْلَيةُ . المحاكم القضائية درجات : المحكمة الابتدائية . محكمة الاستئناف ، والمحكمة العليا .

وهنالك محاكم تُبَثُّ في قضايا الفسكيرين . يرأسها ، غالباً ، قضاة من المحاكم الابتدائية ، ومحاكم الاستئناف .
وكن هذه الهيئات والمحاكم ، وال المجالس ، تُشكِّلُ السلطة القضائية .

الممناقشة

- 1 - فِيمَ تَمْثِيلُ السُّلْطَةِ الْقَضَايَيَّةِ ؟
- 2 - مَا وظِيفَةُ السُّلْطَةِ الْقَضَايَيَّةِ ؟
- 3 - الْمَحَاكِمُ دَرَجَاتٍ اذْكُرُهَا .
- 4 - مَا الْعَلَاقَةُ بَيْنَ الْمَحْكَمَةِ الْإِبْتِدَائِيَّةِ وَمَحْكَمَةِ الْإِسْتِئْنَافِ ؟
- 5 - مِمَّا تَأْلِفُ الْمَحْكَمَةُ الْعَلِيَا ؟
- 6 - مَا الْمَنَاطِقُ الَّتِي تَسْتَقِرُ فِيهَا الْمَحَاكِمُ الْعَسْكَرِيَّةُ ؟ وَمَا وظِيفَتِهَا ؟
- 7 - مِمَّا تَكُونُ الْمَحْكَمَةُ الْعَسْكَرِيَّةُ ؟

وظيفة القضاء

إن حماية المواطن هي إحدى وظائف الدولة . . . وإن مبدأ مساواة الجميع أمام القانون فهو مبدأ ثابت . وهو يقتضي ضمان الممارسة الحرة للحقوق ، بالنسبة لجميع المواطنين الذين ينبغي أن يطمئنوا على أن حقوقهم لن تُهضم ، وأن باستطاعتهم استعمال الوسائل القانونية لحماية هم وفرض احترام حقوقهم .

«الميثاق الوطني» ص 80

وهذا يتطلب عدالة ، ووظيفة قضائية يقظة ، ونزاهة ، وحازمة ، خاصة أن العهد الاستعماري البائد كان يجسّد بالنسبة للمواطن الجزائري سلطان الظلم ، وأن الثورة بالنسبة إليه هي عين العدالة .

إن تعزيز العدالة من أجل الدفاع عن مكاسب الثورة . حتى تكون قادرة على تسكين كل مواطن ، من التمتع المشروع بما له من حقوق ، سوف يكون من الاهتمامات الدائمة للدولة ، وسيعني بتحسين مستوى كافة الأطر القضائية ، عن طريق إجراء دورات تدريبية مستمرة . وينبغي أن تحدد الدولة اجراءات وتنظيمات ملائمة ، تضمن للقاضي سيرًا طبيعياً لوظيفته وتحميء من أي تدخلٍ مهماً كان مصدره .

«الميثاق الوطني» ص 80

الديمقراطية الامرکزية

**تمهيد - الديمقراطية الامرکزية وفوائدها - التوازن الجهوی
وفوائده - الديمقراطية الوجهة .**

تمهيد :

كان العدل وما زال ، وسيبقى مطلبا حيويًا لدى كافة شعوب الأرض ، وهدفا نبيلًا تسعى إليه مختلف الجماعات والأمم ، في شتى العصور ، وقد حَضَرَ عليه الشرائع السماوية ، في الكتب المزللة ، وجاء القرآن الكريم فاكد وجوب اقامة العدل ، ونشر الاحسان بين الناس . فقال جل شأنه :

« إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ . . . »

وإقامة العدل بين الناس ، في جميع أرجاء الوطن ، ليس بالأمر أهين كما يedo ، إذ لا بد لذلك من حكم ديمقراطي اشتراكي يطبق سياسة الامرکزية ، ويحسن للجماهير ممارسة الحكم ، حتى تتمكن من أن تتحقق بذاتها وبدون عائق ، تطلعاتها المشروعة . فما هي سياسة الامرکزية هذه ؟
الديمقراطية الامرکزية وفوائدها :

كلمة (الامرکزية) لا تعني بالضرورة ، إلغاء مركبة السلطة التشريعية والتنفيذية ، بل على العكس من ذلك دعمها وتفويتها . ولئن كانت المجالس الشعبية البلدية تمثل الأساس الأولى لاقامة الحكم الديمقرطي ، فإن صلاحيات تصرفها ترخص للولاة المعينين من قبل الحكومة المركزية ، ولكن نيابة الوالي عن جميع الوزارات ، يخفف فعلا ، على الجهات النائية أعباء

الاتصال بالسلطة المركزية ، ويفسح المجال أمام إنشاءات اقتصادية واجراءات اجتماعية مفيدة : كاقامة المصانع والجسور ، ومدّ الطرق ، وحملات التشجير ، وبناء المدارس ، والمستشفيات ، ورعاية الحرف المحلية التقليدية وتشجيعها . . .

وتجلّى فوائد الامركزية أيضاً في تعييم ديمقراطية الخدمات العامة ، والتنمية الوطنية وهذا أبرز مظاهر النظم الديموقراطية . وقد جاء في الميثاق الوطني : « إن الدولة الجزائرية دولة مُوحَّدة » ، غير أن هذا لا يمنعها أن تتحصن ضد مخاطر المركزية ، واستفحال البيروقراطية ، ولقد وضعت هيكل دولتنا ، بكيفية تكفل لها تحقيق الأهداف المسطرة بافضل ما يسكن من الفعالية » .

التوازن الجهوي وفوائده :

فإذا كانت معادلة بناء الحضارة ، تتكون عناصرها الأساسية الهامة على النحو التالي : (الإنسان + الزمن + التراب = حضارة) . وتتوفر عنصر الزمن بسياسة الامركزية ، فإن عنصري الإنسان التعلم والتربية المنتجة ، قد تعهدت بهما سياسة (التوازن الجهوي) التي تعنى أول ما تعنى ، العناية باستقرار الإنسان في أرضه ، وتنمية مداركه بالتعليم ، والتشقيق والتقنية ، ثم مساعدته على تعمير الأرض ، واستثمار خيراتها لتحقيق الازدهار الجهوي خاصه ، والازدهار الوطني عامه .

ويوجز الميثاق الوطني مفهوم فوائد التوازن الجهوي ، فيقول : (وترمي سياسة التوازن الجهوي إلى إقامة هيكل عمراني ، يوزع توزيعاً منسقاً على كافة مساحة البلاد ، وذلك باستعمال مدروس لطاقة الإنسان ، إذ الأمر يتعلق هنا بمضاعفة الجهودات الحضارية) .

الديمقراطية الموجهة :

وبالنظر إلى واقع الديمقراطية الشعبية ، فاتنا سلاحيظ تجاذبًا متداخلًا للصالحيات ، يجعل الحكومة مُقدمةً وتتجه في الوقت ذاته ، ولهذا عبر عنها بعضهم بالديمقراطية الموجهة . . . ومعنى هذا أن السلطة التنفيذية هي التي توجه السلطة التشريعية ، وتهدى الشعب لإنجاز المهام الكبرى ، وبهذا الأسلوب تكون الديمقراطية آتية من القمة في قالب توجيه ، وعائدة إليها ، في قالب تغريب وتركيز . ذلك أن الدولة الاشتراكية تُمْسِر عن تطلعات الفلاحين ، وتحمي الجماهير الشعبية ، وتنجحُم وسائل المساهمة في تسيير الشؤون العمومية ، كما جاء في الميثاق الوطني .

الخلاصة

تُنَاهِيُّنَ الدُّولَةُ الْجَزَائِيرِيَّةُ الْدِيمُقْرَاطِيَّةُ الشَّعْبِيَّةُ ، سِيَاسَةً الْلَّامِرِكِيَّةِ لِتَخْفِيفِ أَبْعَادِ الْاِتِّقَالِ عَلَىِ الْمَوَاطِنِينَ ، وَإِرْسَاءِ قَوَاعِدِ الْاسْتِقْرَارِ وَالْعِرْمَانِ ، فِي كُلِّ رُكْنٍ مِّنْ أَرْكَانِ الْبَلَادِ ، وَدَعْمِ السُّلْطَةِ الْمَرْكُزِيَّةِ فِيِ الْعَوَاضِرِ وَالْأَفَاقِ ، بِحُضُورِ نَفْوذِهَاِ الْعَاجِلِ الْفَعَالِ ، فِيِ الْمَدَنِ وَالْأَرِيَافِ ، بِتَعْمِيمِِ الْخَدْمَاتِِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ ، وَتَحْقِيقِِ التَّنْمِيَةِِ الْاِقْتَصَادِيَّةِ ، فِيِ ظَلِِّ الْدِيمُقْرَاطِيَّةِ .

تَبَنِيَّ سِيَاسَةًِ التَّوازنِِ الْجَهْوِيَّ تَبَيْيَنَ طَاقَاتِِ الْإِنْسَانِِ كَانَ ، وَتَوْسِيْعَِ دَائِرَةِِ الْاسْتِشَمَارَاتِِ الْمَالِيَّةِ ، وَالْهُمْوُضِِ بِالْمَنَاطِقِِ الْمُتَلَفَّةِِ حَضَارِيَاً وَصَنَاعِيَاً ، لِتَحْقِيقِِ الْازْدَهَارِِ الْعَامِ ، حِرْصًا علىِ الْوُصُولِِ لِلْغَيَايَاتِِ الْدِيمُقْرَاطِيَّةِ ، مِنْ أَقْرَبِِ السَّبِيلِ .

المفراقة

- 1 - ماذا يعني نظام الالامركزية ؟
 - 2 - ما فوائدها المادية والمعنوية ؟
 - 3 - حدد معنى التوازن الجبوي .
 - 4 - عدد بعض منافعه الاجتماعية والاقتصادية .
 - 5 - ماذا حقق نظام الالامركزية في بلادنا ؟
 - 6 - (الديمقراطية آتية من القيمة في قالب توجيه ، وعائدة اليها في قالب تقرير وتزكية) .
- شرح هذا القول ، مبينا كيف تأتي الديمقراطية من القيمة . ولماذا ؟
-

الديمقراطية اللامركزية والتوازن الجهوي

المجالس الشعبية أجهزة رئيسية لسلطة الدولة ، تجسّد فيها إرادة الشعب ، وهذه المجالس المؤسسة أولاً على مستوى البلدية ، ثم على مستوى الولاية ، وأخيراً على المستوى الوطني ، تشكّل هيئات توجيه ، وتقدير ومراقبة .

«الميثاق الوطني» ص : 77

إن اللامركزية تتيح بالفعل لمجموع الشعب ، وخاصة سكان الأرياف الأخرى بقسط من الاتاج الصناعي الذي يغرس جذرًا ملامح البلاد بداخل مناطق القطر كلها في عصر الحضارة ، إن الثورة الصناعية بهذا المعنى عاملة حاسمة في تبنيّ البلاد من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية . . . وينبغي أن تشمل الثورة الصناعية التحكم في سلسلة متزايدة من العمليات الصناعية ، بتوزيع فروع الصناعات الموجودة في البلاد .

إن سياسة التوازن الجهوي تجسم الاختيار الأساسي للثورة ، الذي يتمثل في القضاء على البؤس ، وفي توفير حياة لائقة لكل مواطن ، دون أدنى تمييز ، وهي إذ تُمثّل عن مَدى المَعْنَى الذي يطبع الروابط القائمة بين كل عناصر الأمة ، فإنها تهدف في مرحلة أولى — إلى ضمان حياة كريمة لكل مواطن كي تتوصل — في مرحلة ثانية — إلى تكوين تجانسٍ في أساليب الحياة لكل الجزائريين ، ولهذا تزعم وجّه مجتمع الغد : مجتمع عادل ومتطور بكيفية متساوية ، يصبح فيه تحسّن الحياة واقعاً ملسوّماً ، لكل فرد ، في كل ركن من أركان البلاد .

«الميثاق الوطني» ص : 118

تمهيد - شروط الترشيح - واجبات الناخب وحقوقه -
القوائم الانتخابية - طريقة الاقتراع - إعلان النتائج .

تمهيد :

ان الجزائر جمهورية ديمقراطية ، يَتَوَلَّ الشَّعْبُ فِيهَا حُكْمَ قَسِيهِ
بنفسه بواسطة ممثلين له ، ويتم هذا التمثيل عن طريق الانتخابات . فَمَنْ
يرشح هؤلاء الممثلين ؟ وما هي الشروط التي ينبغي أن تتوفر في
المترشح والناخب ؟ وكيف تم هذه العملية ؟ ذلك ما سنعرفه فيما يلي :
شروط الترشيح :

لكي يكون المترشح صالحاً لتمثيل الشعب ، يُشَرَّطُ فيه أن يكون
مُتَحَلِّيًّا ببعض الصفات التي تُؤْكِدُهُ لذلك ، منها : النزاهة والصفاءة
والالتزام ، وأن يكون واعياً قادراً على التسيير ، مُدِرِّكاً لمشكلات وطنه .
وهناك أيضاً شروط يجب أن تتوفر في الناخب ، ليستطيع تأدية
رسالته ، وأهم هذه الشروط : أن يكون متعمقاً بحقوقه المدنية والسياسية ،
 وأن يكون جزائريًّا حِسْنِيًّا ، بالغاً الثامنة عشرة من عمره .

وترشيح المُنتَخَبِين يَكُونُ من طرف حزب جبهة التحرير الوطني التي
قادت الثورة الى النصر ، وهي أَعْزَفُ بالرجال القادرين على القيام بهذه
المهمة .

واجبات الناخب وحقوقه :

إن من أهم واجبات الناخب ، أن يميز بين المرشحين ، بحيث يختار المخلص الأمين ، المدرك لمشكلات وطنه و مجتمعه ، العارف لحاجات بلاده ، وال قادر على معالجة أوضاعها . إن الناخب الوعي لواجهه ، هو الذي يتوجه من الذاتية ، فيتجاهل العلاقات الخاصة مع المرشح ، فلا يتعصب له ، لكونه قريباً أو جاراً أو صديقاً ، بل ينظر اليه من خلال امكانية تأديبة واجبه للصالح العام ، كاملاً غير منقوص .

وبما أن الانتخاب حق وواجب ، فان القانون يضمن للناخبين حق الاقتراع ، وحرية اختيار ممثلهم .

القواعد الانتخابية :

تتولى البلديات وضع القواعد الانتخابية ، بأساء الناخبين ، الذين يستوفون الشروط القانونية ، وتُمْدَد بطاقةً لكل ناخب ، عليها رقم التسجيل ومكان الاقتراع ، كما أنها تراجع هذه القواعد ، قبل كل انتخاب : لتسجيل الناخبين الجدد ، الذين بلغوا السن القانونية ، أو لحذف أسماء المتوفين . . .

طريقة الاقتراع :

يُعَيَّن لكل مركز اقتراع رئيس ونائب رئيس وكتاب ، وذلك قبل الشروع في الانتخاب ، وعند بداية الاقتراع ، يقوم الرئيس بفتح صندوق الاقتراع ، ليرى الجميع انه فارغ ، وينزله بقليل مختلفين ، يبقى مفتاح أحددها عنده ، ويسلم الآخر لأكبر المعاونين سناً ، ثم يدعو الناخبين ، للقيام بواجبهم ، الواحد تلو الآخر ، وبعد أن يتحقق عضو المكتب المكلف ، من وجود اسم الناخب في القائمة ، يسمح له بالتصويت ، ثم يضع الختم على بطاقةه .

و عند المساء يُقْرَأُ مكتب الاقتراع ، و تبدأ عملية فرز الأصوات ، وذلك
بأن يقرأ المعاونون والكتاب ، بصوت عال ، كل ورقة من الأوراق ، ثم
تُسجّلُ الأصوات التي ينالها كل مرشح ، في قائتين أو ثلاثة .

إعلان النتائج :

بعد الانتهاء من فرز الأصوات ، تُعلَنُ نتيجة الاقتراع المؤقتة ، وتُلخصُ
ورقة مكتوبه على باب غرفة الاقتراع ، تَعْجِلُ تلك النتيجة ، ويُحرَرُ مُحضر
بالأعمال التي جَرِتْ ، يُوقَعُ جميع سفحاته الرئيس والأعضاء ، وَتُقْضَى إلى
المحضر قوائم المستحبين ، وقوائم الفرز ، وَتُتَحْمَلُ جميع هذه الوثائق إلى
اللجنة العليا ، حيث يُجْرَى عليها تحقيق دقيق ، ثم تُجْمَعُ كُلُّ الأصوات
الآتية من المكاتب الأخرى ، وتعلن النتيجة النهائية ، وترسل جميع المحاضر
إلى وزارة الداخلية ، ويفوز بالانتخاب ، المرشح الذي ينال العدد الأكبر
من الأصوات .

الخلاصة

الجزائر جمهورية ديمقراطية يمارس الشعب فيها الحكم عن طريق
انتخاب ممثلين ، تَتَوَقَّفُ فيهم شُروطُ النزاهة والكفاءة والالتزام .
يرشح الحزب هؤلاء الممثلين ، وَتُوضَعُ أسماؤهم للاقتراع العام .
ثم تُجْرَى الانتخابات على مستوى البلديات ، وَتُعلَنُ النتائج . يتم كل
ذلك ، في جوٍّ ديمقراطي ، تحترم فيه حقوق المواطنين .

المناقشة

- 1 - كيف يمارس الشعب السلطة ؟ وما الفائد من الانتخابات ؟
- 2 - من يتولى ترشيح الهيئات المنتخبة ؟
- 3 - ما المعايير التي يجب أن تتوفر في المرشح ؟
- 4 - ما هي واجبات الناخب ؟ وما هي حقوقه ؟
- 5 - كيف تجري الانتخابات ؟
- 6 - من يعلن النتائج ؟ كيف يتم ذلك ؟

الخدمة الوطنية وأهدافها

تمهيد - الخدمة الوطنية وعناصرها البشرية - دائرتها التكوينية -
فوائدها - أبعادها الوطنية .

تمهيد :

الحقوق الفردية لكل مواطن ، مرتبطة أشد الارتباط بواجبات وطنية عامة ، والخدمة الوطنية العسكرية بلا شك تمثل أهم هذه الواجبات وأوكدها على الاطلاق .

فما شعار هذه المهمة النبيلة ؟ وكيف يتم أداؤها ؟

الخدمة الوطنية وعناصرها البشرية :

إن الخدمة الوطنية تعني تهيئة الفرصة للكل مواطن بلغ سن الرشد حتى يستعد لحماية وطنه ، ويذلل من جهده العضلي والفكري في سبيل تقدمه وازدهاره .

وإذا أمعنا النظر في خصائص العناصر البشرية ، المعهود إليها واجب الخدمة الوطنية ، وهي العناصر الشابة من الأمة ، فإننا نجد أنفسنا أمام قوة معنوية ومادية ، تُوجّي بالثقة في المستقبل ، لأن الشباب في كل أمة ، يمثل القلب النابض ، والروح الوثابة ، بكل ما تَسِّمُ به سجّانًا الشباب من فطرة حُمْرَةٍ ، ومطامع بريئةٍ ، وفتوة صادقة ، لانشاء حياة أفضل ، وتشييد مستقبلٍ أَسْعَدَ .

دائرتها التكوينية :

إن للبيئة التي ينشأ فيها الإنسان تأثيراً قوياً على صيغ سلوكه العام في الحياة ، بصفتها معيّنة ، تفرض سماتها المميزة على كل ما يأتيه الفرد من تصرّفٍ واعٍ وتلقائيٍ على السواء ، فالماء ابن بيته ، كما يقول المثل السائد .

وإن للدائرة التكوينية التي تتم فيها تربية شباب الخدمة الوطنية ظابعها الخاص الذي يفرض حضوره الذهني ، ويحدد سماته العقلية ، لدى كل شاب ، حتى بعد خروجه من هذه الدائرة شكلياً ، فما هي بيئة الخدمة الوطنية ؟ وما نوع دائرتها التكوينية ؟

إنها دائرة التصميم الراسخ على بلوغ الأهداف النبيلة ، مهما كانت المصاعب والتعثرات ، تلك هي بيئة الجيش الوطني الشعبي ودائرته المرأة من الأثرة والأناية والخمول ، التي أعدتها الثورة التحريرية المباركة ؛ إعداداً مثالياً رائعاً ، لتعظ الأجيال المتعاقبة . لتقليمبر هذا الوطن ، وحياته على النسط الفذ الذي عاشه أبطالنا الميامين واكتسبوا به المجد والخلود .

فوائدها :

إذا كان الشباب مدعوتاً للاستعداد لحماية وطنه ، ولبذل الجهد العضلي والفكري في سبيل تقدمه وازدهاره ، فإن من حقه على هذا الوطن أن يضمن له كفاءة مشرفة تجعل بذله مربحاً ، ومن هنا تتحمّل التكوين العسكري لشباب الخدمة الوطنية ، وتعين إدماجه في مختلف الأوساط الاقتصادية ، ليمتزج بالواقع اليومي الذي يعيشه مواطنه ، في القرى والأرياف ، ويلمس عن كتابِ ، الفرق الواضح بين النظرية والتطبيق ، في ميدان التنمية والتعمير ، وتفتح نفسه على آفاق جديدة من المشاعر الوطنية

المشتركة ، والتفاعلات الوجданية الموحدة إزاء قيم الوطن وآمال المواطنين ، والتي لا عهد له بمثلها في حياة العزلة والانفراد ، وهذا وغيره كثير، يمثل زاداً لا ينفرد من الوعي والخبرة والتجربة التي تُضفي الملكات الذاتية ، لدى كل مجندي في الخدمة الوطنية ، لتصنع منه مواطناً صالحاً لنفسه ولأمته ووطنه .

أبعادها الوطنية :

إن الخدمة الوطنية ، زيادة على كونها تسع للشباب باكتساب تكوين عسكري ، وتشكل قاعدة للدفاع الوطني الشعبي ، توفر على بُعدِ اقتصادي واجتماعي عميق ، بما تتحققه من رفعِ مستوىهم السياسي والثقافي ، وتعزيز نوعيهم الاجتماعي ، ودمجهم في نشاطات التنمية . وهي تجعل الشبيبة تعيش ظروف حياة الجماهير الشعبية ، فتحسّنُ بها ، وتُصبحُ أكثرَ تفهماً لها ، كما أنها تضمن للشبيبة الاحتكاك المباشر بالحقائق ، إذ تلمس الصاعب الموضعية التي تواجهها جهود التنمية ، وهكذا يتعرف الشباب على جميع أبعاد الثورة ، بفهم كل مقوماتها وانعكاساتها ، ويدرك أن الثورة لا تتحقق في النظريات ، وإنما تتحقق على أرض الواقع ، بفضل العمل اليومي المتميز بالتجدد ونكران الذات ، وبذلك يمكن الشباب من إعطاء الثورة معناها الحقيقة ومضمونها الفعلي .

ويتجلى من ذلك أن الخدمة الوطنية ، تُسهم بفعالية في نشرِ الروح الجماعية ، ذلك أنها تمنح الشبيبة فرصة التعرف على الحياة الجماعية إنقائمة على مساواة حقيقة في التعامل بين أعضائها وتلقنهم روح التكشف لصالح الجماعة ، وهكذا تتيح الخدمة الوطنية للشبيبة أن تؤتى إلى مستوى المسؤولية الاجتماعية ، وتعملها واعية بضرورة الانضباط الذي تلتزم به عن رضا و اختيار .

على أن للخدمة الوطنية بحكم مقوماتها وأهدافها ، بعد آخر ، يتتمثل في تعزيز التضامن الوطني ، إذ تجتمع بين شبانٍ ينتسون إلى مختلف الفئات الاجتماعية والمستويات الثقافية ، يتقاسمون نفس الحياة ، ويمارسون نفس العمل ، وهي تخلق لديهم روح التضامن والمساواة ، وتعزز شعورهم بالواجب ، في نطاق المشاركة في الدِّفاع الوطني . وجهود التنمية .

ومن أهم الأهداف التي أُسْتَدِّث لِلْخِدْمَةِ الْوَطَنِيَّةِ ، كامتداد لمَهَامِ الدِّفاعِ الْوَطَنِيِّ ، تعبئة الشبيبة من أجل إنجاز مهام التنمية الكبرى ، وخاصة في المناطق الأكثر حرماناً في البلاد ، وهي مدعوة لأن تقدم مساهمةً متزايدةً الأَهْمَىَّةَ في سبيل البناء العام للوطن ، والنفال من أجل محو الفوارق الجمهوَرِيَّةِ ، وإنجاح الثورة بجمع أبعادها . ويشكل الطريق الصحراوي (طريق الوحدة الأفريقية) ، انجازاً هاماً ، لسا له من بعد وَطَنِيِّ وَأَفْرِيقِيِّ ، كما أن السَّدَّ الأَخْضَرَ الذي سيفطلي آلاف الهكتارات سَتَّاجِمُ عنه ظروف حِيَاةٍ جديدة بالنسبة لجنوب البلاد وشمالها .

فالخدمة الوطنية إذن ، مُؤَسَّسَةٌ رَئِيسَيَّةٌ في المسيرة الثورية ، ومقوم أساسي للتضامن والوحدة الوطنية حول أهداف مشتركة ، ترمي إلى بناء مجتمعٍ أَكْثَرَ عَدَالَةً وَازْدَهَارًا⁽¹⁾

(1) المباق الوطني .

الخلاصة

الْخِدْمَةُ الْوَطَنِيَّةُ وَاجْبٌ وَقْنِيَّةٌ عَلَى كُلِّ شَابٍ جَزَائِرِيٍّ بَلَغَ سِنَّ الرُّشْدِ . وهي تَؤْمِنُ إِلَى إِعْدَادِهِ لِحَسَايَةِ وَطَنِهِ . والتَّضْحِيَّةُ بِجَهُودِهِ الْعُضْلِيَّةِ وَالْفَكْرِيَّةِ . فِي سَبِيلِ تَقْدِيمِهِ وَازْدَهَارِهِ .

وَتَقْمِنُ الخِدْمَةُ الْوَطَنِيَّةُ فِي إِطَارِ الْجَيْشِ الْوَطَنِيِّ الشَّعْبِيِّ ، الَّذِي يَجْسِعُ مُخْتَلِفَ فَنَاتِ الْمَجْسَعِ الْجَزَائِرِيِّ . بِمَهْدِ تَكْوِينِهَا عَسْكَرِيَاً وَسِيَاسِيَاً وَاقْتَصَادِيَاً . بُعْيَةً إِذْمَاجَهَا فِي مِيدَانِ التَّنْبِيَّةِ وَالتَّعْمِيرِ .

وَهَكُذا يَتَجَلَّ أَنَّ لِلْخِدْمَةِ الْوَطَنِيَّةِ أَبْعَادًا عَسِيقَةً . تَشَلُّ فِي نَشْرِ الْوَعْيِ الْوَطَنِيِّ بِـا تَسْنَعُهُ مِنْ هُرْصِيِّ الْتَّعْرِفِ عَلَى الْحَيَاةِ الجَامِعِيَّةِ . الْقَائِمَةُ عَلَى الْمَساواةِ الْحَقِيقِيَّةِ بَيْنَ أَعْصَائِهَا .

المناقشة

- 1 - من المكلف بحماية الوطن والدفاع عن الثورة وأهدافها ؟
- 2 - ما التجربة التي قامت بها الجزائر لتكون رحال المستقبل؛ حماة البلاد ؟
- 3 - ما المقصود بالخدمة الوطنية ؟
- 4 - ماذا تقدم الخدمة الوطنية :
 - ا) للشباب ؟
 - ب) للبلاد ؟
- 5 - اذكر بعض انجازات شباب الخدمة الوطنية ؟

الخدمة الوطنية واجب وشرف

إن الخدمة الوطنية بتكونها العسكريّ للشبان المجندين تشكل قاعدة للدفاع الوطني الشعبي . . .

فالخدمة الوطنية زيادة على كونها تسمح للشبان باكتساب تكوين عسكري ، توفر على بُعدٍ اقتصادي واجتماعي عريق . فعندما تعيش الشبيبة ظروف حياة الجماهير الشعبية تلمسُ المصابع التي تواجهها جهود التنمية . . وتدرك أن الثورة لا تتحقق من النظريات وإنما تتحقق على أرض الواقع بفضل العمل اليومي المتميز بالتجدد ونكران الذات . . على أن الخدمة الوطنية . . بعدها آخر يتمثل في تعزيز التضامن الوطني ، إذ تجمع بين شبان ينتسون إلى مختلف الفئات الاجتماعية . والمستويات الثقافية ، يتقاسمون مشاعر الحياة والعمل ، والقيام بالواجب المشترك . .

إن الخدمة الوطنية هي مُنظمةٌ تُرقِّي ثقافيةً واجتماعيةً للشباب . . وإن دروس محو الأمية المخصصة للمجندين . . تعطي بعدها آخر للخدمة الوطنية ، كمؤسسة لترقية الشبيبة ، فالخدمة الوطنية إذن هي مؤسسة رئيسية في المسيرة الوطنية ، وَمُقْوِمٌ أساسٍ للتضامن والوحدة الوطنية ، حول أهداف مشتركة ترمي إلى بناء مجتمع أكثر عدالة وازدهارا ، إنها واجب نحو الشعب والوطن ، يندمج فيه الدفاع والتنمية أيّها اندماج .

« من الميثاق الوطني »

محتويات الكتاب

أ - التربية الدينية والأخلاقية

رقم وعنوان الدرس	صفحة	رقم وعنوان الدرس	صفحة
1. الزكاة	7	10. المساواة في الاسلام	70
2. الأموال التي تجب فيها الزكاة ..	10	11. الشورى	75
3. مصارف الزكاة	16	للمطالعة : الشورى	82
4. زكاة الفطر	20	12. حسن المعاملة ..	84
للمطالعة : فريضة الزكاة ..	22	13. الثقة بالنفس	89
5. الحج	25	14. الضمير الأخلاقي والمهني ..	96
للمطالعة : من منافع الحج ..	33	15. تحريم الخمر	101
6. الزواج	37	للمطالعة : التدرج في تحريم	
7. الطلاق	48	الخمر	103
8. الحضانة والنفقة	58	16. تحريم القمار	110
9. الاسلام دين التسامح والسلام ..	64		
17. تحريم الزنى ..	116		

ب - التربية الوطنية

143	22. الديمقراطية الامركرية ..	122	18. أنظمة الحكم	125
	للمطالعة : الديمقراطية		للمطالعة : الدولة الديمقراطية	129
147	الامركرية	131	19. السلطة التشريعية	131
			20. السلطة التنفيذية	135
148	23. الانتخابات ونظمها	139	21. السلطة القضائية	139
	للمطالعة : الخدمة الوطنية وأهدافها ..		للمطالعة : وظيفة القضاء ...	142
151			للمطالعة : الخدمة الوطنية واجب وشرف ..	156

مَكْتَبَةُ لِسَانُ الْعَرَبِ

أ. علاء الدين شوقي

رابط بديل
lisannerab.com

www.lisanarb.com



twitter



facebook



instagram



مكتبة لسان العرب



مكتبة لسان العرب